سيدي عباس الجراري

النهر الخالد

سيدي عباس الجراري
النهر الخالد

الأستاذ عباس الجراري

النهر الخالد

آراء وشهادات

تحت إشراف:

عبد الحق عزوزي

الدكتور عباس الجراري، النهر الخالد
حفل تكريم الدكتور عباس الجراري

الطبعة الأولى 1431-2010
© جميع الحقوق محفوظة

الحفل التكريمي الذي أقامته مدينة فاس والمركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الاستراتيجية والدولية ومؤسسة روح فاس بتعاون مع عدة شركاء مغاربة وأجانب في افتتاح "المنتدى العالمي الثالث حول تحالف الحضارات والتنوع الثقافي في موضوع: "وسائل الإعلام والتواصل: رهانات وتحديات الألفية الثالثة" المنعقد بفاس، أيام 15-16-17 نونبر 2009 تحت الرعاية السامية لجلالة الملك محمد السادس نصره الله

على شرف:

الدكتور عباس الجراري

سيدي عباس الجراري.....النهر الخالد

بقلم عبد الحق عزوزي

من عادة العلماء أن يكرموا العلماء، ومن عادة المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الاستراتيجية والدولية، ومؤسسة روح فاس ومدينة فاس أن تحيط تقليد التكريم العلمي بالوفاء فيوفر له المناسبات الجليلة من كتب وحلقات نقاشية ومنتديات وندوات تلقي ضوء التقييم والتقدير على كل من أهلتهم حياتهم الهائلة بالإنجازات وسيرهم الذاتية وتأليفهم لأن يكونوا موضع تكريم واحتفاء؛ وحين يكون المكرم في منتدى فاس حول تحالف الحضارات والتنوع الثقافي من جلة العلماء وأكابرهم ومن أساتيذِ عَصْرٍ عَزَّتْ فيه قامات الكبار، وحين يكون من أعز الأحباب في قلب المنظمين وآبائه الروحيين، أعني العلامة سيدي عباس الجراري، يكون للتكريم معنى شديد الخصوصية، فالرجل طينة نادرة من الرجال: في الفكر وخدمة البلد والعرش، والسيرة الإنسانية.

إن هذا الكتاب يجمع بين دفتيه كل الشهادات التي ألقيت في حق العلامة سيدي عباس الجراري ابن العلامة الكبير سيدي عبد الله الجراري، في منتدى فاس الثالث حول تحالف الحضارات والتنوع الثقافي في موضوع: "وسائل الإعلام والتواصل: رهانات وتحديات الألفية الثالثة" المنعقد بفاس، أيام 15-16-17 نونبر 2009 تحت الرعاية السامية لجلالة الملك محمد السادس نصره الله، وهو من أبرز الشخصيات العلمية والفكرية والأدبية في بلادنا، وهو رجل الدولة، ورجل الثقافة المحنك ورجل

التضحيات وباني ومربي الأجيال الذي تخرج على يديه أجيال من العلماء ارتووا من ماء علمه الغزير وساروا على نهجه القويم فكانوا خير خلف لخير سلف.

وكل من يتعرف على سيدي عباس الجراري تزيد معرفته به وتكبر مع ابتسامته الصادقة على محياه وجميل مجالسته ووطنيته المثالية ومعرفته الواسعة وأصالته التي ولد وتربى في أحضانها، حضن أسرة الجراري المجيدة، وهي أسرة الفقه والعلم والوطنية الكبرى، وكذا حنكته الكبيرة وفكره النير، ولهذا بفضل النبل العلمي والاجتماعي والروح الزكية والسجايا الكريمة، استطاع سيدي عباس الجراري أن يهب حياته في خدمة العلم والبلد، وأن يتمتع دائما برضا وتكريم وتشريف كل من عرفوه وعاشروه ونهلوا من أخلاقه وكرمه، وحظي سيدي عباس الجراري بأكبر ثقة مولوية سامية كمستشار لأمير المؤمنين جلالة الملك محمد السادس نصره الله وأيده، وما الذي قلته إلا نزر قليل من كثير.

فلا أعلم أن سيدي عباس الجراري تدخل في شأن إلا أن يكون في صالح العلم والوطن، ولا طلب منه أحد دعما إلا وافاه إياه، وهو رجل أديب تستوقفه الأعمال ذات الحمولة الأدبية والفنية الوازنة... وترى تلك الأعمال تزداد نضارة ورونقا بوقوف عالمة محبة للجمال معه، وهي أمينة سره الأستاذة حميدة الصائغ، وهذه الشهادات في حقه وحقها معا إنما هي في حق مغربيين يمثلان تلكم الصفوة البارزة المحبوبة المتميزة، متنوعة الأبعاد، كثيرة المناحي، وضاءة المعالم، وجيلي والأجيال التي سبقتني والأجيال المقبلة ستكون مدينة له بالكثير وبالشكل الذي لا نستطيع أن نوفيه حقه،

فألف باقة حب وود لعالم المغرب الكبير... إلى معالي الأستاذ عباس الجراري والدا روحيا ومربيا ونهرا خالدا.

إن عباس الجراري من سلالة العلماء والنهضويين الكبار، إذ لم يقتصر اهتمامه على دراسة الأدب المغربي، وشواهد كل الكتاب دالة على ذلك، بل تجاوز سؤال الخصوصية إلى البحث في إشكالية تتعلق بالإنسان والإنسانية جمعاء بحيث نجده أفاض في قضايا تقارب الحرية والوحدة والوجود وتحالف الحضارات والتنوع الثقافي، فكتب في ما اعتقد أنه من مقدماتها وفي جملة شروطها التأسيسية، فأعاد قراءة الأدب والتراث برؤية علمية وموضوعية وإعادة بناء صلتنا به على نحو صحي وصحيح يحررنا من سلطته المرجعية ويدخل الموروث تحت سلطة مرجعية جديدة مع سلطة الحاضر والواقع والمستقبل، ويتصل هذا الإدراك برهانٍ لديه على الحداثة والتقدم والنهضة وكل كتب سيدي عباس التي بلغت المائة تتميز بمرونة منهجية استثنائية متحررة من لوثة الاستنساخ والإطناب، فاعتمدها الباحثون كمرجع في مشارق الأرض ومغاربها.

وظل سيدي عباس وفيا للفكر والقلم لم يَحِدْ عنهما، وظل جاهدا في بناء الفكر المغربي والعربي والعالمي على نحو تغتني فيه هي نفسها بعد أن يغتني بها التحليل، وهي بعض من سجاياه العلمية وإضافاته المعرفية الخلاقة في موسوعة الفكر العربي المعاصر.

وزيادة على ذلك فسيدي عباس هو عالم فقيه متمكن وخطيب متمرس وذو لَسَنٍ عربي فصيح، ابن عالم فقيه متمكن (شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء توتي أكلها كل حين بإذن ربها)، وكان والدي الدكتور

ادريس عزوزي حفظه الله، دائما يذكرهما بخير واحترام وإجلال في البيت وأنا صغير السن ولحد الآن، وهذه علامة من علامات الولاية الصالحة (لأنهما دائما إذا ذكرا ذكر اسم الله معهما) والله سبحانه وتعالى يقول (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون)، ومن فضائل سيدي عباس علي أنه دائما يشرفني هو وزوجته البارة منذ أولى الأنشطة الثقافية التي بدأت أنظمها في فاس بالحضور والمشاركة والتشجيع، وهاته سمة من سمات العلماء المربين...

وما كلمتي التي أريد أن تكون مسك الختام إلا قول الحق جل وعلا (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)، فليهنأ سيدي عباس ولتهنأ زوجته البارة الأستاذة حميدة الصائغ بهذا التكريم، مقرونة بالدعاء إلى الباري جل وعلا، أن يحفظهما ويديم عليهما نعمة الصحة هما وكل أفراد عائلتهما.

الإبن البار

عبد الحق عزوزي
رئيس المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الاستراتيجية والدولية
مدير عام مؤسسة روح فاس

كلمة الأستاذ محمد القباج
رئيس مؤسسة روح فاس

قرأت عدة مرات وفي عدة مناسبات أفكار بعض العلماء الأجانب أو المتدخلين أو سياسيين أجانب يسألون لماذا لا نسمع عن الإسلام إلا أصوات العنف والتطرف، ولا نسمع مثقفين متسامحين، مثقفين يدفعون بالسلم وبالحب الذي هو الإسلام الحقيقي، وهنا أتفكر دائما الأستاذ الجليل عباس الجراري، وبالنسبة لي هذا الأستاذ الجليل يمثل هذا الفكر الإسلامي الحقيقي الذي هو الفكر والتسامح والإسلام، وكانت مناسبة التعرف على الأستاذ عباس الجراري بالنسبة إلي هي درسه الأول في الدروس الحسنية، وهناك اكتشفت عالما وأديبا كبيرا، واكتشفت أسلوبا جميلا أحبه في العربية، أسلوبا سهلا لينا، وهذا الأسلوب قليل من الناس الذين يتميزون به وكذلك عالما متسامحا، عالما متفتحا يعرف الكثير من الأشياء، ولكن كذلك يتوق دائما إلى تعلم أشياء أخرى وأخرى؛ واكتشفت أيضا أنه يهتم بالشعر، وكذلك بالملحون، وتعرفون أن له كتبا في الملحون، وكل ما هو جميل في الحقيقة يكوم دائما في متناول الأستاذ عباس الجراري، وشاءت الظروف أن نكون زميلين في العمل، بحيث عينا نحن الإثنين في نفس اليوم وفي نفس الوقت كمستشارين لصاحب الجلالة الملك محمد السادس أيده الله، وفي هذه السنوات التي

جمعنا فيها العمل كنت دائما أغتنم كل فرصة لقاء، وكل فرصة اجتماع لآخذ حديثا طويلا مع الأستاذ عباس الجراري، وفي الحقيقة كنت أسعى لذلك لأنني كنت أتعلم الكثير في كل الميادين، وكذلك أتمتع بشخصيته، التي تمثل المسلم الحقيقي، المتسامح، المسالم وكذلك العالم المتفتح، ولهذا نتشرف بتشريف هذا العالم الكبير ومن خلاله العلماء المسلمين المتسامحين.

كلمة الأستاذ حميد شباط
عمدة مدينة فاس

أن تسعفك الكلمات والعبارات في مناسبات يغمرها الإجلال والإكبار، شيء صعب وصعب جدا، كمناسبة مخاطبتك رجال كبار شامخين شموخ وطن، من أمثال أستاذ الأجيال، عميد الأدب المغربي الدكتور عباس الجراري.

إنه الشعور الذي خامرني حين عزمت خط بعض السطور في حق هذا الرجل الفذ، حيث ذهل الفكر وارتجفت النفس وارتبكت القلم وحار الذهن أي وجهة يستطيع المرء إيفائها حقها في حياته المليئة والثرية، فهو الذي وكما قال علماء الأصول: "واحد بالشخص له جهات، كل واحدة منها من تتبعها يدرك بعقله أنها لا يوجد معها سواها". فهو الأديب المبدع والمثقف الموسوعي والناقد الموضوعي والفقيه المجدد، والمنقب الألمعي والمحقق المتجدر والتراثي المتأصل، والأكاديمي الوازن، والمؤسس الباني لصروح عدة ثقافات وفنون مغربية والمدافع الحميم عن الشريعة الإسلامية، والمحاور المقنع عن الهوية المغربية أمام الحضارات الكونية... وإذا ما تركنا العنان للقلم فإن الأمر سيطول واللائحة ستتسع. غير أن الخيط الرابط بين هذه المواصفات وغيرها كثيرة هو تميزها بصفة "النضال" وهو مصطلح كثيرا ما يستعمله الدكتور عباس الجراري ليس أبدا من باب

التأثيث اللفظي أو الصناعة الأسلوبية بقدر ما هي معناة اقترنت بمسيرة هذا الرجل العلمية والفكرية من أجل تثبيت وترسيخ خصوصية الفكر والثقافة المغربية في مناهج الدراسات الجامعية، وقد كلفه ذلك ثمنا غاليا وباهظا مس حقوقه المشروعة الإدارية والجامعية بل طال حتى قوت حياة عائلته اليومية... وظل أستاذنا صامدا ثابتا مواصلا معركته الفكرية والثقافية حتى غدت الفنون المغربية جزءا من الدرس الجامعي في مختلف الكليات والمعاهد العليا المغربية.

فضلا عن ذلك لا يمكن أن ننسى المهام الجسام التي أنيطت بهذا الهرم الشامخ فأجاد وأحسن أداءها في مختلف المجالات الدينية والفكرية والعلمية والاجتماعية والدبلوماسية، والعلاقات الدولية والمنظمات العالمية ليعتلي قدره إلى مقام حضرة أمير المؤمنين محمد السادس نصره الله كمستشار لجلالته.

وحتى لا أظل ملحقا بعطاءات سيدي العباس في سماء قيمه ومثله العليا أرى من الواجب أن أشخص وأجسد بعضا من مواقفه على أرض الواقع من حيث الحدث ومحدداته الزمنية والمكانية وأستسمح أن أختار من ذلك علاقة الرجل بمؤسسة حضارية من حجم مدينة فاس العالمة مستحضرا فقط دالتين له على العاصمة العلمية وأجيالها المتعاقبة:

أولها: كون الدكتور عباس الجراري من الأساتذة القلائل الأوائل الذين بنوا صرح أول نواة جامعية عصرية بفاس من خلال كلية

الآداب ظهر المهراز التي أنتجت نخبا عديدة والتي قامت على أكتافها المدرسة المغربية وكذا تدبير الشؤون العامة على الصعيد المحلي والوطني وقد تميزت هذه النخب بأدائها الجيد والفاعل لأنها نهلت من الأستاذ الكبير سيدي عباس الجراري وأمثاله العلم النافع والوطنية الصادقة.

أما الدالة الثانية: فكما كان الأستاذ عباس مؤسسا لأهم مصنع لتكوين النخب والأطر، فقد كان كذلك من أهم مؤسسي ومشجعي تنظيم التظاهرات ومهرجانات فنية كبرى بمدينة فاس، ونخص بالذكر مهرجاني الملحون والمديح والسماع، هذا الأخير الذي واكبه في شقيه العلمي والفني بدون انقطاع أو تأخر منذ دورته الأولى سنة 1996 حتى أصبح الأستاذ عباس الجراري ومهرجان فاس للمديح والسماع وجهان لعملة واحدة عنوانها السمو بالتراث المغربي الأصيل. وفي هذا الصدد أكد ذلك الدكتور عباس الجراري في مستهل إحدى مداخلاته القيمة حين قال: "في كل مرة أدعى لمهرجان فن المديح والسماع في فاس أجد نفسي مبتهجا للحضور وللمشاركة"

ولعلي إن لم تخني الذاكرة ما تغيبت عن حلقة من حلقات هذا المهرجان المتميز، وفي كل مرة تأبى اللجنة المنظمة إلا أن تجعل على هامش هذه المهرجان وفي عمقه هذه الندوة العلمية التي تسعى إلى بلورة جانب من جوانب هذا الفن الذي هو غني ومتميز في المغرب

وهو فن السماع وفي كل مرة يثار موضوع يكون خصبا وغنيا وقابلا للمناقشة ولتبادل وجهات النظر فيه..."

أستاذنا العزيز:

إنها بعض من مواصفاتك النبيلة عموما ومن أياديك البيضاء على مدينة فاس خصوصا، فبإي عبارات شكر تستطيع العاصمة العلمية رد الجميل، لأن اللسان يعجز في مثل هذه المواقف الجلل، وكما سبقت الإشارة إلى ذلك في بداية كلمتي فالإنسان يعجز عن التعبير فالأحرى أن يعرب عن التشكرات والامتنان، فلا يسعني ونحن في حفل تكريمكم من طرف المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية والدولية برآسة الأستاذ عبد الحق عزوزي في دورته الثالثة لمنتدى فاس، إلا أن أتوجه إلى العلي القدير أن يتقبل جليل أعمالكم ويحسن جزاءكم وثوابكم عليها، وأن يديم عليكم رداء الصحة والعافية وطول العمر في كنف أسرتكم الكريمة وفي مقدمتها حرمكم المصون الدرع الواقي لمسيرة حياتكم الموفقة.

كلمة معالي الدكتـور مانع سعيد العتيبة
المستشار الخاص لصاحب السمو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة

بكثير من السرور والارتياح تلقيت دعوة الأخ الدكتور عبد الحق عزوزي مدير عام مؤسسة روح فاس رئيس المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية والدولية والأخ حميد شباط عمدة مدينة فاس لحضور هذا المنتدى الدولي، منتدى فاس حول تحالف الحضارات والتنوع الثقافي في موضوع وسائل الإعلام والتواصل، رهانات وتحديات الألفية الثالثة.

ومبعث سروري في الواقع أمران:

الأول : المشاركة في تكريم صديق حميم وعالم جليل ومناضل لرفعة وتقدم وطنه ومدافع عن قضايا أمته العربية ومؤمن بقضية الإنسان في كل زمان ومكان ألا وهو الأخ الدكتور عباس الجراري مستشار صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله.

الثاني : أن هذا المنتدى يتناول موضوعا حيويا كان لي فيه دراسات وأبحاث، وقمت بإصدار عدة كتب تنصب كلها في هذا الموضوع منها: العروبة والعولمة، وحوار الحضارات ونحو نظام عروبي جديد،

وقد ترجم أحد هذه الكتب وهو حوار الحضارات إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية.

وما يمكن أن أقوله في هذا المنتدى قلته بالتفصيل في كتبي وحتى في دواويني الشعرية، وباختصار حتى تتحقق العولمة بالشكل الذي يفيد العالم وينهي الصراعات والخلافات التي تهدد الوجود الإنساني كله، فلا بد من الحوار أولا ومن مراعاة الحفاظ على تراث الشعوب، وعدم إلغاء هذا التراث بالسيطرة والاحتلال وفرض التغيير بالقوة، كما تدعو نظرية صراع الحضارات التي دعا إليها هنتنجتون.

وأعود إلى موضوعنا الأول وهو تكريم معالي الأخ الدكتور عباس الجراري مستشار صاحب الجلالة الملك محمد السادس حفظه الله، لقد عرفت الأخ الجراري منذ بداية وجودي في هذا البلد الحبيب وتوطدت ما بيننا عرى الصداقة والإخوة، حيث وجدت فيه منجما للفكر والأدب وقد لا أذيع سرا إذا قلت إنه بالإضافة إلى تعدد جوانب المعرفة لديه فهو شاعر بكل ما في الكلمة من معنى.

وما زلت أذكر ذلك اللقاء الذي جمع بيننا في أحد الأيام وقبل أكثر من عشرين سنة في الطائرة المغادرة من الدار البيضاء إلى أبوظبي، حيث كان الأخ عباس الجراري في رحلة بدعوة من رئيس دولة الإمارات المغفور له بإذنه تعالى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان لحضور احتفال الإمارات بعيد الاتحاد.

في ذلك اللقاء استمتعت بقصيدة جميلة أدركت وأنا أقرأها أنني أمام شاعر متمكن لابد أنه نظم الكثير من الشعر حتى وصل إلى هذا المستوى.

أقرأ لكم بعض أبيات قصيدته :

قف يا زمان وحط رحلك ها هنا واهتف بأن نلت المراد مع المنى
هذي الإمارات المنيرة أشـرقـت يسبي العقـول جمالـها ويشـدنا
وابن السـعيد يرى الوفود مرحبا متهـللا بـادي المسـرة والهـنا
كلفا بما ساقت إليه من الهـوى وبمـا تسـاقي من أفانين الثـنا
الشاعر الخنذيد قـد علمت بـه وبشعـره تملـت ترددهِ الـدنـا
الشـهم إذ عزت شهامـة أمتـي فـاق القصـي بنبله أو من دنـا
الحبّ قد سكن القلوب وإن تشـأ فاسأل عيون الحاضرين وقل لنا
سـتقول : حبي "للعـتيبـة" دائـم إذ مـانعٌ هو أن يفـرّق شـملـنا

واليوم يسرني وأنا أقدم شهادتي المتواضعة بهذا الإنسان الرائع أن أقدم بعض أبيات تحمل شيئا من محبتي وتقديري لرجل قلّ نظيره ومفكر مشهود له بسعة الأفق وشاعر لم نتمتع بالاطلاع على ديوانه بعد.

أقول :

يا صاحبي يا نهر فكر جـاري الأرض في شوق إلى الأنـهـار
والفكر قبل الماء مطلوب فـلا تبخل على الأجيال بالأفكـار
ناداك وحي الشعر فانظم عقده بحروف نور أيها الجـيـراري
لا تخف ما في القلب فهو مقدس وحذار من قتل الشعور حـذار
الشعر صوت الحب رجع غنائه وأراك مـيـالا إلى الإنكـار

يا صاحبي عيناك عينا عاشق ... أما الدليل فغيبة استقرار
أحببت يا عباس مجد عروبة ... فعلام تخفي حبها وتداري
أعطيتها العمر الجميل ولا أرى ... جودا يفوق الجود بالأعمار
يا أيها الإنسان لست مبالغا ... لو قلت : إنك قبلة الأنظار
علم وآداب وحس مرهف ... ومواطن من مغرب الأحرار
يا عاشق الملحون مدرك سره ... والشعر غابات من الأسرار
عايشته وقرأته بمحبة ... كقراءة التاريخ للآثار
وله طربت لأنه يا صاحبي ... صوتُ الحمى وغناءُ أهل الدار
عباس يا أوفى الرجال أقولها ... والحب في عينيّ وهج نهار
إن الوفاء حضارة يرقى بها ... عرب وتعشب بالوفاء صحاري
تكريم مثلك واجب يا صاحبي ... فعلٌ جميل رائع وحضاري
فيه اعتراف بالجميل لعالِم ... أعطى عطاء الفارس المغوار
عباس دمت لنا سراجا هاديا ... في عتمة الليل الطويل الضاري
واحمل رسالة أمة عربية ... ترنو إليك بعزة وفخار
وأنر قلوب العالمين بما لها ... في الحب من فضلٍ ومن إيثار

كلمة الأستاذة لويزة بولبرس
جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس

ماذا عساني أقول وأنا في حضرة سيد الكلمة وأمير البيان العالم العلامة الجليل معالي الأستاذ الدكتور عباس الجراري حفظه الله ورعاه، وأقر عينه برفيقة عمره الأستاذة الفاضلة الأخت العزيزة حميدة الصائغ، وكافة أسرته الشريفة، وكيف لي أن أوفيه حقه بما خصني به شخصيا من عطف وحنان.. لقد ضاق مني الجنان وانعقد اللسان وبعض العي تبيان..

"سرمدي الطيوب"

إن تـرم مـا تروي الغليـل بـه ... عجل بما انساب من زلال الجراري
ودع الـبـحر بـرهة يحتوينـا ... ودع السهـل يشتـهـى بالثمار
وحده، ما يـنسـاب من فيه عفوا ... مثـل مـا يـخفى في بعيد القرار
نـبـصـر الـشعـر مـن رؤاه تـلالـى ... وبـنـات النـهـى كنجـم سـاري
قـد صفـا حتى شك في ذاته النـاس ... ومـالـوا بـه إلـى الإنـكـار
وهـو فـيهـم، كـالـروح يـصعد دومـا ... ومـتى الـروح لاح للأنـظـار؟؟
أنا وحـدي بالعجز تهت على النـاس ... إذا النـاس فـاخـروا بـاقـتـدار
لم تـدع مـا نحـتـج نـحـن بـه مـا ... قـيـل مـما تقول مـحض معـار
لـيـس مـن عـيـب فـيـك يبدو سوى ... أنـك عـبـاس في وجـوه الـصغار
لـك مـن عـبـس ألـف سيف ورمح ... وخـمـيـس لـلجهـل والأكـدار
وإذا السـيـن قـبـل البـاء تجلت ... لحت أقـوال للعاديـتات الضواري
بـالـتـقى والـرأي السـديد صؤولا ... والحجـا تـعـتـلـي ذرى الإكـبـار

لـك تـأبى الأرومـــة اليـوم مهمـا ... تخبـر النـفس بالهوى أن تـداري
لم تـرم ما يـضير نـفسك فـالبـس ... مـطـمـئـنا ثـوبـا بـلا أزرار
أيهـذا المشـع في مـغـرب ... أنـت بـه للسـارين ضـوء نهار
أيـنـا لم يـجـمـع عـليـك شـريفا ... من يـميـن إن عد أومن يسـار ؟؟
أيـنـا لم تـكـن لـه مـرشدا في ... كـل شـعـب تـرتـاد أو مـضـمـار
مـرفـأ أنـت تـنـتـهـي عـنـده ... الأسـفـار مـن تـيـار إلى تيار
كم وجـوه تـقلبـت فـي الـسـمـا ... حتى رأت فـيـك قـبـلـة للحوار
وعـيـون حـوائـر فـي مـداهـا ... شـامت لـديـك سـابـغ الأنـوار
مـاونـوا يـسـألـون في كـل آن ... شـرح مـا قد علـمـت مـن أسرار
وأسـاريـرهم مـرايا عـليـها ... شـاهد مـن لـوامـع الأفكار
لم تـزل فـواحـا بـكـل النـوادي ... سـرمـدي الـطيـوب كالأزهار
لم يـعـش وسـطـك الـتـلاميذ إلا ... مـثـلـما عـاش الموج وسط البـحار
قـلـم دون مـوقـف خـشـب لا ... تـدعيه سـوى يـد الـنجـار
لم تـزد شـيـئا كـنـت تـفـقـده، ما ... زاد في ضوء الشمس سقط شرار
قـد رعى حـقـك الحصيف الذي يعلم ... مـا في الأصـداف مـن أحجار
حـسـب مثـلي أني حظيت بعطف ... قـد رعـتـنـي بـه يـد الأقدار
هـو فـي مـدارج الـنفس أسمى ... أثـر مـن "حـمـيدة" الآثـار
فـإذا مـا أسأت صنعا على حرصي ... فحسب المسيء حسـن اعتذار

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

كلمة الأستاذ عبد الهادي التازي
عضو أكاديمية المملكة المغربية

عرفته فتى يخدم والده المبجل صديقي الحميم العلامة عبد الله الذي عن طريقه عرفنا كيف نقرأ تاريخ بلاد المغرب بطريقة حداثية.
لقد كنت أرى والده يستعين بعباس في إحضار ورقة أو كتاب، من هنا كانت البداية، وتفقدته في مصر التي قصدها من أجل استكمال تحصيله، فكان نموذج الطالب الذي يعكف على النافع من الدروس، يختار أساتذته، ويعمل من دون انقطاع، إلى أن قدم أطروحته لجامعة القاهرة عام 1969 حول الزجل في المغرب.
وسمعت أساتذته يقولون عنه "إنه سيكون من أمره ما يكون"، وبالفعل فقد أسمى عباس يطل على معارج الكمال، وقد حضر الناس له مجالس علمية كان فيها شامخا متفوقا على الذين كانوا يهابون اقترابه من موقعهم أو اقتحامه، وكان الرجل يخطو خطواته في مودة وثقة بالنفس عالية وبتواضع جم وأريحية منقطعة النظير.
ومن غير ما أن أذكر أسماء معينة كنا نلاحظ أن بعض المعاصرين كانوا يتوجسون من فكر عباس، وزاد عباس الذي كان ينمو ويربو باستمرار، وفي توازن وتنوع، وعمق نقف عند هذا التوازن وهذا العمق في تدخلاته الطارئة التي لم يسبقها تحضير، نقف على ذلك في تآليفه وفي محاضراته، وسأسمح لنفسي أن أدعوكم لزيارة أكاديمية

المملكة المغربية التي ننعم فيها بأحاديثه المبدعة الرائعة التي كان من آخرها حديثه عن مدى أهمية النقد الذاتي والحاجة إليه مما يعبر عن تطلع الرجل إلى حياة تسودها الموضوعية والصدق ونكران الذات! ليس هذا فقط ولكن تعليقاته المرتجلة على ما يجري في الساحة من نقاش، وما ذكرت أبدا أن حضوره في الأكاديمية كان من أجل الحضور فقط...ولكن اسمه دائما كان مسموعا في قاعة الاجتماع وعلى الذين يرغبون في الإطلاع على البقية أن يزوروا أرشيف الأكاديمية ويرتكنوا إلى زواياها!

إذا أردتم أن تعرفوا عن العلامة عباس الجراري فابحثوا عنه خارج هذا المحفل، اسألوا عنه في تخوم أطراف المغرب الشرقي والغربي والجنوبي والشمالي لتقفوا على اللائحة الطويلة لطلبته الأساتذة وهم بذكره يلهجون، وبمعارفه ينطقون وبمحامده يتجملون..!

كنت ألقاهم في الجامعات هنا وهناك وأسأل عن مصدرهم في المعرفة فيذكرون وبكل فخر واعتزاز أخانا عباس.

وليس في المغرب فحسب، ولكن ذكره بحكم مشاركته الواسعة، بتجاوز حدود المغرب إلى المشرق الذي خلد فيه ذكر المغرب وسمعة المغرب لدى الذين ظلوا يتزودون بذكره.

لو أردنا أن نشير، إشارة فقط، لهذا الحشد من الطلاب الذي أشرف على تأطيرهم في كل بقاع الدنيا لوجدنا أنفسنا أمام "مسافة القصر" كما يقول الفقهاء.

وأريد أن أقول بهذه المناسبة: إن هناك مصطلحا يستعمله أصحاب اللغة عندما يحاولون القول بأن فُلاَناً تناسلت معارفه في قوم آخرين، هذا المصطلح هو الذي سمعته عن الحديث عن أحد خريجي جامعة فاس: الحسن بن عثمان الثملي عندما قال في حقه الإمام ابن غازي (الآن أجزأت فاس) مما يعني أن بلاده ولدت الإناث، كناية عن كثرة من سيتخرج على يده من العلماء والأدباء.!!

كنت ما أزال أجد فيه رجل نجدة عندما يستعصي علي استحضار شاهد، أو نص من النصوص، كنت أفتح عليه هاتفه الثابت والمتحرك فما هي إلا لحظات وأنا أمام ما كنت أنشد، وفي الكثير من الأحيان بإضافة جميلة تروق وتحلو، ولا أتلو (كيف اسألو!!)، وعندي من هذه الورقات ملفات بخط يده في مكتبتي القريبة مني... ومن تآليفه الوازنة التي لا ينسى أبدا تحليتها بما يتفضل به من رقيق الكلمات.

ولعل أحسن ما يذكر في هذا الصدد، صدد العلماء بدون حساب، ما أنشأه مما لا يجوز لي أن أنساه، وأردد صداه، هو المؤسسة التي لا يعرفها كل الناس، النادي الجراري... مؤسسة دون لوافت ولكنها تستوقف القوم، سمها ما شئت، أكاديمية أو زاوية أو كلية... المهم أنها تتحفنا بموضوعات كم نحن بحاجة إليها!

وأنا في رحاب "النادي" أرى من الواجب علي أن أنوه بالسيدة الفضلى الأستاذة حميدة الصائغ، التي تكون دائما أمينة السر في هذا "النادي" بمن يحتف بها من باقات عطره، أمينة السر في "النادي" التي لا تغيب لحظة عن عباس، وتلك خصائص كريمات أهل فاس ومكناس! هذه السيدة هي التي عنيت بالتقادم التي كان عباس يرضي بها أولئك الذين يتمعشرون به، ويرجونه أن يفتتح بها مؤلفاتهم تحية من عنده، تلك التقادم التي أنصح لكم أن ترجعوا إليها فهي ليست بتحايا عابرة تروم إلى المجاملة والمكارمة، ولكن تحايا تحمل معها عطايا ومزايا.

إذا لم تكن في منزلة المرء حرة تدبره ضاعت مصالح داره

كلمة الدكتور عبد الحق المريني

إني أشعر اليوم بسعادة غامرة في هذا اللقاء الفكري الأدبي الذي نجدد فيه العهد الذي مضى مع أستاذنا الدكتور عباس الجراري، والذي مازال موصولا بمشيئة الله.

ولا غرو أن لحظات التكريم الأثيرة التي نظمت في رحاب الجامعات والكليات والمحاضر الثقافية المغربية لتكريم أستاذنا المكرم، لهو أصدق تعبير للتذكير بعطآته الفيضة في مجالات الأدب المغربي، البحث العلمي، والدراسات الإسلامية، والفنون الشعبية، وبالإشادة بتأليفه لستين مؤلفا التي أودعها في الخزانة المغربية، وبأربعين أخرى لازالت مخطوطة، وبإشرافه على الرسائل الجامعية القيمة (وعددها أربعون رسالة للدكتوراه، وثمانون لدبلوم الدراسات العليا) التي أشرف على إنجازها، ورعى الباحثين فيها، والعاكفين عليها، أولئك الذي شغفوا بالأدب المغربي وروافده فأبدعوا في دراسته والبحث في أغواره، وإخراجه للوجود في حلل زاهية، حتى أصبحوا مؤهلين لحمل مشعل الأدب المغربي في كل المحافل الوطنية والدولية، ذلك الأدب الذي ظل حيا بنثره وقريضه، قويا بمعالمه طافحا بمقاصده المثلى وحكمه العليا.

إن هذه الندوة التكريمية ستحمل كسابقاتها تجديد الأدباء المغاربة المتواصل لعمادة الأستاذ الدكتور عباس الجراري للأدب المغربي،

كشخصية موسوعية الأبعاد والاختصاصات. فليكن ذلك على بركة الله.

وبعد هذا التقديم الذي يفرضه المقام، سأخرج عن الإطار التقليدي وأبتعد عن المألوف في مثل هذه المناسبات للعروض المتميزة التي ستلقى أمامكم، وسأتناول موضوعا هو بمثابة شهادة حية لمعاناة أستاذنا المكرم مع طلابه المهيئين –تحت إشرافه– لأطروحاتهم الجامعية، التي لا تعطى ولا تهدى، ولكنها تؤخذ غلابا. وأعطي المثال على ذلك بقصتي مع أطروحتي الجامعية: "شعر الجهاد في الأدب المغربي" من جهة ومع الأستاذ المشرف عليها د. عباس الجراري من جهة أخرى فأقول:

في إحدى لقآتي مع صديقي الدكتور وزميلي في الدراسة بثانوية مولاي يوسف بالرباط، وكان ذلك بعد حصولي على شهادة دبلوم الدراسات العليا بفرنسا، سألني أستاذنا المكرم: هل أنوي تهيىء شهادة دكتوراه الدولة، فقلت له لا أعتقد ذلك نظرا لمسؤولياتي الوظيفية الجديدة التي أنيطت بي، فأجابني، أرجو منك ألا تقف عند منتصف الطريق، لقد اجتزت كل العقبات لتصل إلى المرحلة النهائية من دراستك الجامعية، فعليك الاتكال على الله، وخوض معركة الحصول على شهادة الدكتوراه، فإن من سار على الدرب وصل، ومن كد وجد، ومرت الأيام، وخاطبت أستاذنا الدكتور عباس الجراريي يوما قائلا له: لقد فكرت في اقتراحك طويلا،

ووقعت في حيرة من أمري لاختيار الموضوع لهذه الشهادة العليا، فرد عليا قائلا: لقد ألفت كتابا عن تاريخ الجيش المغربي ومعاركه ونضاله وحماسته، فلماذا لا تبحث في جانب الشعر الأدبي الذي واكب هذه المعارك والنضالات والحروب، لتألف منها أطروحة ربما سيكون موضوعا مثلا: "شعر الحماسة في الأدب المغربي"، وتترك النثر الأدبي جانبا، حتى لا تضيع في متاهات البحث والتنقيب. وتوا لم يبخل علي أستاذنا خلال الجلسات الدراسية التي كنا نعقدها ببيته القديم على شاطئ البحر –أكرمه الله–، بتزويدي بقائمة المراجع الأدبية والتاريخية والتوثيقية لأغترف من معينها.

ومن غريب الصدف أن المرحومة الدكتورة عائشة عبد الرحمن –الملقبة ببنت الشاطئ–، التي كنت أقوم بزيارتها من حين لآخر في فندق حسان بالرباط، الذي كانت تقيم به، وذلك للاستمتاع بأحاديثها الأدبية الشيقة وبلاغتها العربية الرصينة السليمة، خاطبتني هي الأخرى يوما في موضوع إنجاز دراسة أدبية تتعلق بالحماسة في الأدب المغربي بعد أن سمعت بمؤلفي عن تاريخ الجيش المغربي عبر التاريخ.

فعكفت في محراب البحث والاستقرار عن التراث الشعري الحماسي في رفوف الخزانات العامة والخاصة، وعلى تدوينه كما حللت –ضمن الموكب الملكي الحسني– في مدينة من المدن المغربية، فأتسلل من حين لآخر لخزانة المدينة التي حللت بها، وأبحث في مصنفات

الأدب والتاريخ والتراجم والطبقات والدواوين الشعرية القابعة في رفوفها، لعلي أعثر على مرادي ومبتغاي.

فجمعت ما تيسر لي جمعه من القصائد الشعرية من الفتح الإسلامي إلى فترة متأخرة من العهد العلوي تختلف مضامينها، ولكنها لا تخرج عن مواضيع الفخر والمدح والرثاء والهجاء من جهة، وعلى وصف الحروب والمعارك وإبراز صفات الشهامة والشجاعة والبطولة لجنودها وقادتها، وعلى التحريض على الجهاد والاستشهاد في سبيل الله للدفاع عن حوزة البلاد ونصرة العباد من جهة أخرى. وكان البحث عن القصائد الحماسية يواكبه البحث في كتب التاريخ عن الظروف والأحداث التي أنشدت خلالها هذه القصائد وعن دواعي نظمها. وبذلك أخذت الأطروحة قالبها النهائي، وأطلقت عليها باتفاق مع الأستاذ المشرف د. عباس الجراري: "شعر الجهاد في الأدب المغربي" (وأفتح هنا قوسا طويلا وعريضا لأقول: أعني بالجهاد معناه الإسلامي الحقيقي الرامي إلى الدفاع عن النفس وعن الوطن وعن الدين، وإذا ما وقع اعتداء عليهم من خارج الوطن. ولا أعني به أبدا المعنى الذي ألصق به في هذا العصر، والذي يتناقض تناقضا تاما مع جوهره وروحه وهدفه الأسمى. فالجهاد لا يعني قط الموت في سبيل الله، بل الحياة أيضا في سبيل الله والوطن، كما قال جمال البنا شقيق السيد حسن البنا. كما لا أعني به أيضا –وهذا أقوله من باب البسط والمرح– ما قصد به جميل بثينة في قوله:

يقولون جاهد يا جميل بـغـزوة * وأي جهاد غيرهن أريد**
لكن حديث عندهن بشاشة * وكـل قتيل بينهن شـهيد**

ثم شرعت في التحرير الأول لهذه الأطروحة خلال إقامتي في إطار عملي بفنادق فاس ومراكش وإفران في أوقات الفراغ، بعيدا عن الأهل والبيت والأحباب، وفي زحمة المهمات والأشغال والأوصاب، صابرا على عناء البحث والتحرير، ونصب الاستنتاج. وقد تابعت التحرير الأول بالتحرير الثاني والثالث والرابع، وفي كل تحرير جديد يطلب مني أستاذنا المشرف د. عباس الجراري أن أدخل تعديلات وتصويبات في التبويب والاستنتاجات، وأعيد النظر في التوفيق بين التاريخ والشعر، والربط بين المناسبة وما قيل فيها من شعر، ومراجعة النصوص الشعرية، وتحقيقها وغربلتها من ركيكها، وتحليلها تحليلا أدبيا، ودراسة خصائصها الموضوعية والفنية.

ولا أخفي عليكم سرا أنني بعد ما شعرت بعد التحرير الرابع أنني وصلت إلى مبلغ علمي وغاية قصدي ومنتهى طاقتي في تحرير هذه الأطروحة، عيل صبري وجف قلمي، وطويت صحف أطروحتي وتركتها إلى أن يأتيها أمر الله، مادام أنها لم تفز بالرضا التام لأستاذنا المشرف د. عباس الجراري. وبما أن أستاذنا لم يقبل فترة الركود هذه، كان يعيد علي الكرة ملحا ومستعطفا أحيانا مباشرة أو هاتفيا للمتابعة والمثابرة، ومراجعة ما سبق تحريره وكتابته وأن لا أكون طعمة لليأس وأقف في نصف الطريق، وأنا على أهبة الوصول إلى

نهاية المطاف، سيما وأن موضوع الأطروحة وهو موضوع شيق وفريد في بابه يجمع بين التاريخ والأدب.
فتوكلت على الله مرة أخرى –نزولا عند رغبة الأستاذ المشرف– وحررت الأطروحة للمرة الخامسة على ضوء إرشادات أستاذنا وتوجيهاته النيرة، لم أدخر فيها جهدا، لإتمام ما نقص منها، وتقويم ما اعوج فيها، وتدارك هفواتها وملء ثغراتها. ولما أتممت التحرير الخامس بعثت به إلى أستاذنا، ودخلت إلى المستشفى لتجرى علي عملية جراحية، ومكثت به عشرون يوما، ولما عدت إلى بيتي لقضاء فترة النقاهة، وجدت به بطاقة بعث بها إلي أستاذنا المبجل قائلا: أظن أن أطروحتك أصبحت قابلة للمناقشة، فعليك بطبعها ومراجعتها وتصحيح أخطائها وتصويب ما اعوج من تراكيب جملها وعباراتها، حتى لا تتعرض أثناء المناقشة لملاحظات قاسية على رؤوس الملأ من لدن الأساتذة المناقشين وأنت في غنى عن ذلك.
وكانت المناقشة أخيرا بكلية الآداب بفاس التابعة لجامعة سيدي محمد بن عبد الله سنة 1989، أي بعد ما يزيد على عشر سنوات مضت من البحث والتحرير والتحليل والدراسة، وبعد أن تغلبت أنا وأستاذي المشرف على بعض العراقيل الإدارية التي كانت تحول دون مناقشة أي أطروحة للدكتوراه بهذه الكلية في ذلك التاريخ. وكان لي الشرف أن كنت أول من ناقش أطروحته في الدكتوراه بهذه الكلية. وكان رئيس لجنة المناقشة هو الدكتور عبد السلام

الهراس، وأعضاؤها: الأستاذ الكبير العميد الدكتور محمد الكتاني والدكتور محمد حمودان، وبالطبع الأستاذ المشرف الدكتور عباس الجراري.

وقد نوه الأستاذ الدكتور محمد الكتاني خلال مناقشة هذه الأطروحة بتفوقي في الربط بين الأدب والتاريخ بفضل توجيهات أستاذنا المشرف.

وقد فازت هذه الأطروحة بعد المناقشة بدرجة مشرف جدا وطبعت بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية سنة 1996 بإلحاح أيضا من أستاذنا المشرف خوفا منه على الأطروحة من السارقين ونصف المثقفين وأشباه المتعلمين. كما فازت بجائزة عبد الله كنون للدراسات الإسلامية لسنة 1997.

هكذا جمعت بين الأدب والتاريخ في مسيرتي الدراسية والفكرية. فالأدب أدخلني إلى التاريخ كما أن التاريخ أدخلني إلى الأدب، واكتشفت خلال هذه المسيرة أن الأدب والتاريخ في المغرب يتداخلان ويتكاملان، فلا بد لدارس الأدب المغربي من أب يطلع على تاريخ الحقب التاريخية التي أنشأ فيها هذا الأدب، ولا بد للمؤرخ المغربي من أن يطلع على النصوص الشعرية والنثرية التي نظمت وكتبت بمناسبة حدوث الحدث التاريخي الذي هو بصدد دراسته. وكان هذه بفضل قائد هذه المسيرة د. عباس الجراري،

الذي أشرف خطواتها ورسم طريقها وتابع توجهاتها وحرص على أمانتها العلمية.

جازاه الله عنا خيرا، وفقنا الله جميعا لما فيه خير كنزنا الثقافي وتراثنا الحضاري.

كلمة الأستاذة زينب العدوي
رئيسة المجلس الجهوي للحسابات بالرباط

أود في البداية أن أعرب عن السعادة التي تغمرني بعد أن شرفني المنظمون لأدلي بكلمة في حق العلامة والأديب الدكتور عباس الجراري، مستشار صاحب الجلالة الملك محمد السادس أيده الله ونصره.

إن تكريم الدكتور عباس الجراري من طرف مؤسسة روح فاس اعتراف وتقدير لإحدى المنارات الكبرى للثقافة المغربية التي أسهمت بجدية واستمرارية في ميدان العلم والمعرفة بتفان ونكران ذات في خدمة الوطن.

إنه لشرف كبير لي أن أدلي بكلمات متواضعة في حق الدكتور عباس الجراري الإنسان المنفتح والمتفتح، ذو الإنتاج الغزير، كيف لا وهو المعروف بثراء معرفته ونظرياته في قضايا الفكر والثقافة وغيرته ودفاعه عن لغة الضاد.

كثيرا ما حدثني والدي العلامة سيدي أحمد العدوي عن "السي عباس" ونبل خلقه والتزامه العلمي وسعيه الدءوب إلى التحصيل والاجتهاد.

وقد حظيت وتشرفت بمعرفته عن قرب بعد الدرس الحسني الذي ألقيته بين يدي أمير المؤمنين في شهر رمضان المبارك حول موضوع

حماية المال العام في الإسلام. فكانت فرصة سانحة وسعيدة زادتني معرفة بالرجل الأديب والهادئ والبشوش. كلما التقيته في المناسبات الرسمية سارعت للجلوس بجانبه لخصاله الحميدة ولإحساسي بالطمأنينة برفقته وللمتعة الأدبية والفقهية وأنا أتجاذب أطراف الحديث معه ممزوجة بشذرات شعرية وحكم بالغة.

كلمة الدكتور عبد الغفور صابوني
سفير الجمهورية العربية السورية باليمن

أعترف بداية.. والسعادة تغمرني، أنني لكي أكتب عن قامة موسوعية عربية.. بحاجة إلى أسابيع، وربما إلى شهور... ومع ذلك.. دفعت بالقلم لكي أسجل عن القامة الإنسان.. بعض الخواطر على الورق، ليست إلا تحية.. قد تكون عاجلة.. عاجزة.. ومتواضعة.. عن أن تفيه حقه، أو أن تعبر عن بعض ما يمتلئ به القلب والوجدان من تقدير وإعجاب واعتزاز بذلك الإنسان.

ما تزال صورة اللقاء الأول مرسومة بماء العين... ساكنة شغاف القلب.

شيء من الحب الذي يعتري الصوفي، وأنا في حضرة معالي الدكتور الأستاذ عباس الجراري، قامة الصدق الفارعة، العينان تشعان القوة والثقة، ربما خيل إلي أنهما وادعتان هانئتان، لكنني عرفت بعد حين، أنها وداعة الثقة وهناءة الحكيم العارف المجرب.. روح تقتات الصدق.. والصدق أبيض في القول والفعل.. مع النفس ومع الآخر... باذخا بعطر الوفاء ونقاء الهدف، وصفاء السريرة، وكريم الخلق، ورفاهة الحس، ونبل العاطفة، ونقاوة الضمير، والوفاء بأوسع مراميه. ولا أبالغ في اعتقادي ما عرفه أحد إلا وترك في نفسه أثرا طيبا، لمنظومة القيم التي يتحلى بها تهذيبا وتواضعا ودماثة وانتماء....

جم النشاط وأنا برفقته أطوف في دوح ناديه الفسيح.. المزدان بعرائش أعناب الفكر، وكأنني في حضرة ابن عربي، وابن زيدون، ولسان الدين بن الخطيب، وعين القلب تكتحل بما يحويه من نفائس الكتب والصور والوثائق والتحف والهدايا... وفي ركن من الدوح، انعقدت عيني مرة ثانية على هامته.. هالة من إعجاب.. تواضع جم، متكلم لسن، يطرب الروح، ويرقى لسماها، فطن سريع الإجابة، حفاظة قوي الذاكرة، حاضر الجواب.. ذكاء صارخ، إلى علم صقيل، إلى بيان أنيق، إلى أنس مانع.. يفسح في النقاش... يميل بالاستماع إلى الإصغاء إليه، دون أن تعتريها ملالة، وأنى يعتريها الملل، وهي تستزيده، فتود ألا تنتهي، وما أن ينتهي حتى تحس الخواطر بأنها في خدر من نشوة، كأن نافث البيان سقاها أطيب الخمر.

حملني وأنا أغادره مودعا، نفائسا من كريم كرمته الإبداعية.

وجدت، ثقافة تتسم بالشمولية، لأنها تخاطب العقل والوجدان معا، كما وأنها تتسم بتعدد الأبعاد، فهو الأستاذ الأكاديمي، والأديب والموسيقي المتميز، القارئ المتمثل لحركة التاريخ، ذو معرفة موسوعية تمحو الحدود بين الميادين والتخصصات الأكاديمية المختلفة لأن وحدة الحياة وتكامل المعرفة والخبرات تستلزم الترابط بين الميادين الثقافية والتعامل مع الكلية، فكانت الكلمة عنده هي الوسيلة المثلى لتحطيم القيود وتحرير الفكر والتصدي للجائر والزائف والجامد والتابع والناقل وغير ذلك من غير الصحيح وغير الأصيل وغير الأخلاقي،

وكذلك الوسيلة الأساسية للنضال حتى تنقشع تلك الظلمة المخيمة على مناطق شاسعة من فكر الإبداع، إيمانا منه، أن مصير الأمة في مستقبلها رهين بإبداع أبنائها، وما كان المبدع إلا ضمير مجتمعه ورمز إرادته، والشاهد على عصره والمعبر عن ثقافته، والحاث على التغيير، والموقظ لهم.

ومن هنا أجد إن لم أبالغ، بأنه المبدع الذي نفذ ببصيرته مخترقا غيوم الاحتمالات، ومستخلصا من متاهة الرؤى المتضاربة، أمرين متكاملين:

- أولهما الكشف عن الجوانب المهملة والمستبعدة في الخطاب

- ثانيهما تقديم وجهة النظر التي همشت واستبعدت، أي النظر إلى وجهي الحقيقة، وتلمس إمكان نقد ومقاومة الهيمنة.

يضاف إلى ما تقدم أساسا، الترابط في ثقافته بين العروبة والإسلام والعالمية، تبعا لتركيبته النفسية والتربوية والثقافية.

لقد وجدت أن هذا المفكر الموسوعي الثقافة، بثقافته الأدبية والموسيقية والفلسفية والإنسانية يكرس في مؤلفاته بتقوى وصفاء إلى ضرورة :

- استلهام الماضي بدروسه وعبره وتوظيفه في معالجة الواقع والتوجه المستقبلي.

- تقويم التراث وتوظيفه، واستيعاب الحديث وتمثله.

- التمسك بالثوابت الوطنية والقومية والدينية والاعتناء بالغذاء الفكري والقيمي.

- التنبيه على الجانب المظلم من العولمة دفاعا عن العدالة وقضايا الإنسان، والمشترك بين الثقافات والحضارات من قيم إنسانية ومبادئ أخلاقية.

- التصدي بالحوار وسلاح العقل والكلمة الحرة لتوجهات هيمنة القوي على الضعيف.

- القوة أولا وأخيرا ظاهرة ثقافية، والقوة تجد جذورها في الثقافة، وفي الثقافة تتمكن القوة من أن تعبر عن رؤاها، ليست هناك قوة تستطيع أن تمارس سلطتها المطلقة على عالم الثقافة، فالثقافة عصية على الاستسلام، وأن روح الشعوب تتبدى في ثقافتها، وضميرها يكمن في تلك الثقافة.

إن حبه لعلمه وشغفه به، كان حبا لأجيال مجتمعه والعمل من أجلها، ولذلك اتسمت أعماله بالتميز، فائزة بالاعتراف والإعجاب، لكونها أيضا كانت ناطقا بلسان التاريخ والعالم باتجاه إنساني.

وأخيرا وأنا أتحدث عن الإنسان المبدع المتألق الدكتور عباس الجراري، فلا يمكنني أن أنسى أن هذا الإبداع المتدفق من قلبه كما يتدفق "أبي الرقراق" ليروي الأرض العطشى ولتخصب السهول عطاء ونماء، ما كان له أن يكون لولا الموهبة والمثابرة والمعاناة والدربة والمران وقوة الإرادة ولولا ثمة إلهام كان قد أسهم في هذا الإبداع

وأحاطه بكل رعايته وعنايته واهتمامه وحنانه ودفء عواطفه، إنها حرمه السيدة حميدة الصائغ الجراري، رفيقة الدرب التي ابتسمت لابتسامته وتألمت لأوجاعه وأمنت له الأجواء التي تفتحت فيها أزاهير الإبداع بفضل تلك الرعاية والعناية والاهتمام.

أجل أيها المفكر الجليل بكل ما قدمت، عالم موسوعي، مفكر فذ، مجد، مثابر، عملت فأنتجت مجدا ثقافيا، وثروة فكرية متعددة الأطياف، ماسية القيمة، كان لعلمك وإنتاجك هذا الألق الذي يكون للمفكر الجدير بأن يسمى عالما، حفظك الله ومتعك بالصحة والعافية وطول العمر.

كلمة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري
المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة
–إيسيسكو–

يسعدني أن أتحدث إليكم في هذا الحفل البهيج، الذي يقيمه المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الاستراتيجية والدولية، ومؤسسة روح فاس، والمجموعة الحضرية لمدينة فاس، تكريما لأحد أعلام المملكة المغربية المشهود له بالتفوق والتألق والنبوغ في مجالات الفكر والعلم والأدب والتدريس في الجامعة، وفي الثقافة بمفهومها الشامل العميق، معالي الأخ والصديق الأستاذ الدكتور عباس الجراري، مستشار صاحب الجلالة، وعضو أكاديمية المملكة المغربية، ومؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي في المملكة الأردنية الهاشمية، ومجمع اللغة العربية في القاهرة، وأستاذ كرسي مبرز في جامعة محمد الخامس، وعميد الأدب المغربي بل عميد الثقافة المغربية.
وأود في البداية أن أحيي في الجهات الداعية إلى إقامة هذا التكريم، هذه المبادرة التي تنم عن الوفاء لرجالات المغرب الذين يمثلون القيم المغربية الخالدة المستمدة من القيم الإسلامية التي من منابعها الثّرة يغترف المحتفى به هذا اليوم، وعلى هديها يمضي قدما في مسيرته العلمية والثقافية والأكاديمية منذ أكثر من أربعة عقود، حفلت بغزير

الإنتاج ووافر العطاء في حقول الثقافة العربية الإسلامية، والأدب العربي بعامة، والأدب المغربي بخاصة، على نحو جعله أحد أكثر كتاب المغرب غزارة في الإنتاج، وتدفقا في الإبداع، وسخاء في العطاء.

وإذا عرفنا أن الدكتور عباس الجراري لم يلتحق بالقاهرة في أواخر الخمسينيات من القرن الماضي للدراسة في جامعتها، خاوي الوفاض، أو كانت بضاعته مزجاة، وإنما كان من أنجب التلامذة في الرباط، نشأ على يد والده المربي الكبير الأستاذ عبد الله عباس الجراري، وتربى في حضنه يافعا محبا للعلم، وشابا مقبلا على الدرس، فكان من المتفوقين الذي لفتوا النظر في تلك المرحلة المبكرة، حتى إذا انتقل إلى مصر طالبا في جامعتها، كانت حصيلته من المعارف تؤهله للاندماج في الحياة الجامعية وللمزيد من التفوق، فكان من الطلبة النبغاء دون أدنى مبالغة –إذا عرفنا ذلك حق المعرفة، أمكننا القول إن صاحبنا الفاضل الذي نحتفي به اليوم، شخصية نابغة، ينطبق عليه الوصف الذي كان القدماء يصفون به فطاحل العلماء وجهابذة الفقهاء وهو: (المشارك). فالدكتور عباس عالم "مشارك"، في الأدب واللغة، وفي الشعر والملحون، وفي الفكر الإسلامي، وفي الفكر السياسي، وفي التاريخ والتراجم، خاصة تاريخ المغرب والأندلس ورجالاتها، وفي معارف شتى يخوض غمارها ويعلي منارها، فهو أستاذ مبرز على المنزلة سامي الدرجة موفور العطاء غزير الإنتاج،

ذائع الصيت في المغرب وفي العالم العربي الإسلامي، تفتخر به بلاده ويقدره أنداده في المغرب والشرق، وتلك درجة من التألق والنبوغ قلما يبلغها المرء في هذا العصر.

أعترف أمامكم بأن قراءتي لطائفة من مؤلفات الأستاذ الدكتور عباس الجراري، زودتني بمعارف شتى عن هذا البلد الكريم العريق الأصيل. فقد كانت هذه المؤلفات مرشدا لي للدخول إلى عالم الأدب المغربي وارتياد آفاق الثقافة المغربية، فهي مرآة للعطاء المغربي المتميز عبر العصور، تعكس منذ أكثر من ربع قرن، تعرفت عن قرب، إلى معالي الأخ الأستاذ الدكتور عباس الجراري، وكنت من قبل أقرأ له هنا وهناك، فيما كان يصل إلينا في الرياض من ثمرات المطابع المغربية، فألمس في هذا الكتاب العالم المثقف غيرة على ثقافة الأمة وحضارتها وتراثها، وحمية لتاريخها وهويتها وتميزها.

ولا غرو، فهذا الكاتب المغربي نمط فريد من بين كتاب المشرق والمغرب؛ فهو يجمع في إهاب واحد، بين الثقافة الأدبية الأصيلة والمعاصرة، وبين الثقافة الإسلامية والعلوم الشرعية، من دون أن يكون هناك تكلف في هذا الجمع، هذا نموذج نادر من بين أبناء جيله، فهو قد درس في كلية الآداب بجامعة القاهرة، وتخرج فيها مطلع الستينيات، وحصل على الماجستير ثم الدكتوراه من هذه الجامعة التي كانت إلى ذلك العهد، معقلا للثقافة والفكر والأدب والتأهيل الأكاديمي المتين، فتلقى العلم على يد علماء كبار من مشاهير

أساتذة الأدب في الجامعات العربية كلها؛ الدكتور شوقي ضيف، والدكتور عبد العزيز الأهواني، والدكتور حسين نصار، والدكتور عبد الحميد يونس، والدكتور يوسف خليف، والدكتور حسين مؤنس، وغيرهم من الذين كانوا أعلاما لامعة في جامعة القاهرة، والذين تتلمذوا بدورهم، على جيل الأساتذة الرواد الأوائل الذين وضعوا الأسس للنهضة الجامعية والأدبية في مصر، وفي مختلف الدول العربية.

عاش الدكتور عباس زهرة شبابه في القاهرة، يغترف العلم من مناهل جامعتها، ويرشف من منابع منتدياتها، ولم يمنعه التحاقه بالسلك الدبلوماسي، في مقتبل عمره، من المزج بين العمل في سفارة بلاده في القاهرة، وبين التزود بخير زاد من العلم والأدب والمعرفة التي كانت أغصانها مورقة وقطوفها دانية في تلك المرحلة التي هي بشهادة العارفين، من أزهى المراحل التي عرفتها الحياة الثقافية والأدبية والجامعية في مصر، بل وفي الأقطار العربية بوجه عام.

أصالة الإبداع المغربي في مختلف حقول الثقافة العربية الإسلامية، وحسبها أنها الدليل للوقوف على روائع الحضارة المغربية في مجالاتها الأدبية والثقافية، وفي تجلياتها الفكرية والعلمية. وكم سعدت برفقة معالي الأخ الدكتور عباس الجراري في لقاءات ومنتديات علمية، وكم شرفت بأُخُوّتِه وبما دار ويدور بيننا من مساجلات شعرية في موضوعات شتّى.

وحسبي أني قلت شهادتي باختصار أوجبه المقام، في أخي وصديقي معالي الأستاذ الدكتور عباس الجراري، متعه الله بطول العمر وبموفور الصحة وتمام العافية.

كلمة الدكتور نور الدين اشماعو
رئيس جمعية أبي رقراق

من رحاب حاضرة سلا المتوهجة بالرقراق، أنقل إليكم أيتها العزيزات أيها الأعزاء في فاس محفل السناء والبهاء، أغلى التحية وأصدق عبارات الشكر والتقدير على تشريفكم لسلا من خلال جمعيتنا أبي رقراق لتحظى بشرف التواجد بين هاته الثلة الطيبة من رموز الثقافة والإعلام والفنون والفكر والبحث الجامعي من داخل المملكة الشريفة وخارجها.

وتزداد غبطتنا حين نتبوأ مثل هذا المنبر لنقول كلمة في حق رجل اجتمع فيه ما تفرق في غيره من علم وافر وأدب بديع وفن رفيع وبحث واجتهاد غير مسبوقين في ذاكرتنا المتجدرة في الأعماق.

وإن محاولة اختزال مسار رمز غال من رموز بلدنا الحبيب في القرن العشرين وبداية الألفية الثالثة في دقائق معدودات هو من باب المستحيلات، وهو الأمر الذي تستعصي معه الكلمات وتخوننا معه العبارات، خصوصا مع رجل كرس حياته للبحث والتأليف وتكوين الأطر الجامعية والإشراف على أطروحتها، وتميزت مداخلاته في كل الملتقيات والندوات بالتفرد في سبر أغوار التراث المغربي والثقافة العربية الإسلامية، وبفضل إنتاجه العلمي والأدبي الغزير الذي راوح الخمسين مؤلفا، يكون الدكتور عباس الجراري قد استحق عن

جدارة لقب عميد الأدب المغربي. وساهم بكل تفان وإخلاص في خدمة بلده في المجالات العلمية والدينية والسياسية، دون أن ننسى مساهمته في تأسيس عدة نواد أدبية وجمعيات وطنية وجهوية ونذكر من باب الذكر لا الحصر مساهمته في تأسيس وتسيير جمعية رباط الفتح الشقيقة، ومشاركته الفعالة في كل لقاءاتها وأنشطتها وبرامجها التنموية الهادفة، كما لا يبخل عنا بالضفة اليمنى لأبي رقراق بالحضور والمساهمة والدعم كلما وجهت له جمعية أبي رقراق الدعوة للمشاركة في لقاءات أدبية أو ندوات فكرية، وذلك ما ساهم في توطيد الوشائج الحميمة التي وثقت عرى سيدي عباس الجراري بمدينة سلا عموما وجمعية أبي رقراق على وجه الخصوص.. إننا نفتخر في سلا أن الجامعي المؤرخ الأديب، الفقيه الفنان عباس الجراري كان لنا منذ تأسيس جمعيتنا دعامة تقوى بها بنياننا حيث شمل أنشطتنا بإسهامه المباشر وبحضوره الوازن الفعال ورعى مشاريعنا ذات الاختيارات الثقافية والفنية الأصيلة بكل عميق توجيهاته ونصحه وإرشاداته.

وإننا نلتئم اليوم بكل هذا الإشراق بفضل هذا الرجل الرمز الذي قدم النموذج الأمثل والنهج الأقوم للمغربي الأصيل بكل نبل التشبع بتربة الوطن، وفي نفس الآن الرجل المتفتح المنفتح على كل الثقافات الإنسانية التي حاورها وحاورته، وجادلها بالتي هي أحسن وهو المتمكن مما خفي في أغوارها.

الدكتور العلامة عباس الجراري موسوعة في زمن عز الجامعون المانعون ومنارة يهتدي بشعاعها السائرون على درب البحث والابتكار والتدوين والتحقيق.

لقد ارتقى الدكتور عباس الجراري أعلى المدارج وسما في أبهى المراتب فحظي بأعظم ثقة مولوية سامية كمستشار لسيدنا المنصور بالله جلالة الملك محمد السادس أعزه الله وأيده.

وفي هذه الثقة الملكية العزيزة، تشريف للراسخين في العلم الجادين المجدين الذين جعلوا خدمة العرش الشريف والوطن الأمين أنبل غاية وأجل مقصد.

سيدي وأستاذي عباس الجراري تقبل مني نيابة عن أخواتك وإخوانك أعضاء جمعية أبي رقراق كل آيات التقدير والحب وكم سنكون أكثر سعادة حين نلقاك في سلا وفي مثل هذا الحفل لنجدد الاحتفاء بك عربون ود موصول.

متعك الله بالصحة والعافية ودوام السعادة والهناء مع امتناننا لإخواننا الكرام في المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الاستراتيجية والدولية ومؤسسة روح فاس على سبقهم لمكرمة تكريمك وأنت سيدي به جدير.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

كلمة الأستاذ عبد الله شقرون
كاتب مسرحي

طبعا الكلمة المعدة تحتاج إلى وقت لذلك، أنا أقفز فيما يتعلق بها، أتجاوز طبعا عن المديح والشكر في البداية للمنظمين وللجهات المنظمة، وطبعا إشارات أيضا إلى الأخ المكرم العزيز، لو تعلم ما في قلبي نحوك، وإشارات إلى المحبة التي كانت بيني وبين والدك، وهو كان يحب الإذاعة وجربها في وقت من الأوقات، وكلما كنا نلتقي في أزقة الرباط إلا ويستوقفني ونتحدث، وتلك المكرمة من مكرمه وأنا أعتز بها، إلى أن أروي لأخوتك قصة وقعت في مطلع السبعينيات المنصرمة، إذ قدم إلى مكتبي ذات يوم في مديرية التلفزة المغربية الصديق الصدوق والفنان العبقري الأستاذ أحمد البيضاوي، وكان لا يخفي عني المفيد من الأخبار وكان من جهة أخرى، وكما لا يغيب عن بالك أخي الأستاذ، كان من بين جلساء جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله، فأخبرني تفصيلا بأن جلالته أطلع جلساءه الليلة السابقة على استلامه كتابا جديدا وعظيم الشأن والقيمة وأعجب بمادته الضخمة أيما إعجاب، وأراهم النسخة التي كانت بيده وتحمل عنوان "القصيدة" وأعلمهم أن مؤلف هذا الكتاب شاب مغربي ألمعي وأستاذ بالجامعة، واسمه الدكتور عباس بن عبد الله الجراري،

ثم سألني صديقي الفنان الكبير إذا ما كنت اطلعت على هذا الكتاب حول الملحون، وخفايا الملحون، وأسرار الملحون، وهل أنا أعرف هذا الأستاذ الشاب، فأجبته فورا فيما بتعلق بكتاب "القصيدة" أني كنت من رواد اقتنائه من صديقي الآخر الكتبي الشهير في الرباط الحاج عبد القادر المكناسي، أما مؤلفه الأستاذ الشاب عباس الجراري، فقد سعدت السعادة كلها بمعرفته والتعرف عليه وعلى نباهته وحيويته سنة 1964 في سفارة المملكة المغربية بالقاهرة أثناء إحدى زياراتي إليها لاقتنائي البرامج التلفزيونية وسمعت عنه بالذات، الثناء الموفور من جميع الذين اتصلت بهم هناك، وفي الصعود وفي السموق، وهذا طبعا أشار الإخوان إليه بحيث لا أحتاج إلى تكرار ما قيل، وأنا كلما ذكرت الأستاذ عباس الجراري، إلا وأذكر بالثناء نصفه الحلو والأستاذ كله حلو، لكن في الجسد ما هو أحلى، فأنا في هذه المناسبة أثني على الحجم الذي وجدته سيادتك لدى السيدة حميدة حفظها الله وحفظك الله معها، وتكلمت عن مؤلفاتك ومضمونها وما أعرفه منها، ولم أنس منها جوانب كبيرة، ومنها ذلك الكتاب الهام الذي أنصفت فيه عهد المرابطين، ويوسف بن تاشفين، أنا معجب بهذا الكتاب ومعجب بتلك الدراسة القيمة لأنها من الصبابة الحقيقية صبابة أندلسية، أخي العزيز، كل ما أشرت إليه إنما هو قفز إثر قفز، وأتمنى لك طول العمر والمزيد من التوفيق، وكلنا جميعا هنا نثني عليك وقد أشار

الإخوة إلى الثناء الذي هو حقيق بك، ومع هذا وذاك مع هذه العلوم التي خضتها وهذه المؤلفات الكثيرة التي ألفتها، ومع هذا وذاك فإن هناك ما قد لصق بك وأحببته وأحبك هو الملحون وهذه مكرمة تذكر بكثير من الشكر وبكثير من الثناء وقد لزمتك كما لزم أخاك التحدث في مجال التمثيل والمسرح والإذاعة والفن. أنا شاكر لكم جميعا.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

كلمة الأستاذ أحمد العبادي
أمين عام الرابطة المحمدية لعلماء المغرب

ماذا عساني أن أقول في جبل أشم، من الحيود النائفات في علمه وفي فضله سيدي عباس الجراري حفظه الله، وقد ضاعت زهرة الآسي بفضائله شذى وقرنفلا وفاحت عبيرا ومسكا وتوقلا، ماذا عسى قولي أن يقول زيادة عن نقرة طائر عصفور نغير على لجة بحر خضَمّ سمير الأبيات التي قالت في هذا المكرم من الأكارم تروي على الألف وستمائة بيت منها الطويل مثلا ما قاله وكما نقول في بلدنا "بلا خوف بلا طمع" عدد من الشعراء منهم العلامة اليزيد الراضي من الطويل حين قال:

هو العالم المفضال عباس الذي تسنم في دنيا المعالي درى المجد

حباه إلهي في المعارف ما حبى لأهل التقى والحزم والعزم والجد

سوف أحاول في عجالة من أن أقوم بهذه النقرة للطائر العصفور النغير في لجة هذا البحر الخضم السمير ونقوم معا إن شاء الله بجولة في محيط فكره الصافي الأنيق والعميق، القارئ لمجموع مؤلفات فضيلة الدكتور سيدي عباس الجراري حفظه الله، سوف يجد أنه قام بمجموعة من المبادرات الفارقة في مجال المعارف وفي مجال العلوم ولا سيما منها الإنسانية، بدءا بتوسعته التجاوزية لمفهوم الأدب حيث ند

مفهومه عن مجرد النظر للآداب باعتباره نثرا فنيا وقريضا شعريا إلى كونه نسجا للمعاني وبصما للعقليات بل وللثقافات، فتناول بطريقة رياضية الأدب المغربي وجَلَّى مفهوم العبقر ولا يجلي العبقرية، ويدخل العبقر إلا عبقري، ومن شواهد ذلك عبقرية الإيمان اليوسي الذي نرى فيه ما تفرق في غيره ولكن بالإضافة إلى ذلكم نرى عمقا ونرى تأثيرا ونرى ترجيحا ونرى تدقيقا ونرى تحقيقا، وأكثر من هذا كله نرى نقضا لمفهوم الاستحالة حيث يرسم الصور والمعالم أمام الراغبين ويقول لهم لا تهابوا إن هذا ممكن، إنه رجل من بني جلدتكم، ويمكنكم الجري في المضامير التي فيها جرى.

الخصيصة الثانية حرصه على تحديد المفاهيم حيث إن المتعامل مع فكر فضيلة الدكتور أستاذ الأجيال سيدي عباس الجراري، لا يرى ذلك النوع من الهلامية الذي قد يطبع بعض أنواع الفكر بل يرى ثمة دقة بما يشبه السبك المحكم للكلمة على الكلمة لكي تفضي إلى الجملة التي لا يحضرها، وأقولها أبدا شاهد لا يشهد نحو المعنى سياقا واستباقا، ولا يختم إلا بانفصالات بمعان واضحة وجلية وكما أدرك ذلكم بأودعية فضيلة الأستاذ سيدي عباس الجراري أسلوب سهل وممتنع، بدون تضاريس.

الخصيصة الثالثة مناداته باحترام التراث ولكن أيضا بتحيين هذا التراث وتشديده على أن التجديد في مجال التراث لا يمكن إلا أن ينبني على قتل القديم بحتا، ثم يحرص على ما سماه بالضبط لمعالم

الهوية مايمكن أن نسميه بالضبط الهوياتي فدرسه في الأدب المغربي ودرسه في مختلف المواضيع التي طرقها بقلمه المهيب والخارق لحجب المعاني، يقف على أنه كان دائما يروم أن يكون بحثه بانيا وليس فقط كلاميا، يعني إضافيا، ثم نجد أيضا تشديده على الحوار التعارفي واعيا بالثمن ولكن مستعدا لدفع هذا الثمن إذ وكما يرى الأستاذ وكما خططه في مجموعة من مؤلفاته لا يرى طريقا نحو الوئام المعطاء وتحقيق الحلم البشري التعارفي إلا عبر الحوار الذي لا بد أن تبنى له آلياته ومناهجه وأن تقام له مؤسساته ويشدد على استقلال هذه المؤسسات حتى يكون الحق قبلتها أينما كان لكي تتيمم شطره.

خصيصة أخرى في فكر أستاذنا المكرم الكريم سيدي عباس الجراري حفظه الله أنه كان دائما يلقي بالأمور في اتجاه الرفع لما يمكن أن نصطلح على تسميته بالدولة المغربية المسلمة والحديثة في آن واحد، نحت الأستاذ مفهوما لا يخال أنه كثير الرواج في عالم الفكر السياسي وهو مفهوم المواطن والمواطنة السويين، وهو ما أدركته مونيكا شارما مؤخرا في مجموعة سلسلة من المحاضرات لها سمت هذا المفهوم «inestimable witness» أي المواطنة والمواطن الذي لا يمكن العبث معه، وهذا يمر عند فضيلة الأستاذ عن طريق العلم الدولة الحديثة لابد أن تكون دولة التربية والتكوين، دولة البحث العلمي، لابد أن تكون دولة مؤسسات وأن تكون دولة الواجب أن تكون أيضا دولة الحقوق وأن تكون كذلكم دولة تحترم فيها القوانين

مع تثمين خاص للديمقراطية، إلى درجة أن أستاذنا يقول: إن المجتمع الذي تترسخ فيه الديمقراطية يصبح أقرب إلى تحقيق كل أهدافه، وأريد أن أختم بأبيات أرى أنها تنطبق بطريقة حميمية متناهية مع مسار ومسلك أستاذنا سيدي عباس الجراري وهو قول من قال:

مازلت تدرك ما غلى، بل ما علا وتكابد النهج العسير الأطولا

تجري بك الآمال في حلباته جري السعيد مدى ما أملا

لو كان هذا العلم شخصا ناطقا وسألته هل زار مثلك قال لا

والحمد لله رب العالمين.

كلمة الأستاذ عبد الرحمن طنكول
عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز ـ فاس

عباس الجراري والمشروع الفكري المزدوج

يحظى الأستاذ الدكتور عباس الجراري بمكانة رفيعة المستوى في أوساط المثقفين والجامعيين وبين أهل الفكر والعلم والمعرفة. والناظر لمسيرته الحافلة بشتى أشكال العطاء وضروب الاجتهاد والابتكار لا يملك إلا أن يشهد له بهذه القيمة التي ترفعه وتوجب احترامه وإجلاله. مما يعطي الدليل القاطع على أن فضله على مجتمعه يشكل قدوة ينبغي تثمينها وجعلها أسوة للأجيال القادمة.

لقد اشتغل الأستاذ الدكتور عباس الجراري بالدراسات الأدبية ووفاها حقها إن على مستوى المنهج والتحليل أو على مستوى صياغة المصطلح وبناء المفهوم وإبدالاته. وفي هذا الإطار ركز بالخصوص جهوده للارتقاء بالأدب المغربي قديمه وحديثه إلى أعلى المدارج مبوئا إياه قيمة بارزة في مصف الآداب العالمية، إذ بحث بتفصيل في ظواهره وقضاياه، وأشاد بأعلامه ورجالاته، وعرف بهم وأبرز في كل ذلك مناطق مجهولة عمد إلى إضاءتها بنور القارئ المتفطن إلى خبايا الكتابة وأسرار بلاغتها، متجنبا أحكام القيمة والانطباعات السريعة لما لهما من آثار سلبية على المؤلف ومتلقيه.

فلا غرابة إذا أن نلاحظ اليوم ما يعرفه الأدب المغربي من إقبال واسع في المشرق العربي وفي الغرب دراسة وترجمة ونقدا وتصنيفا، بحيث يمكن القول دون أن نخشى أي اعتراض إن هذا الأدب أصبح يعتبر من بين الآداب المجددة على مستوى الأشكال والمضامين والفاعلة في أفق انتظارات القراء والمهتمين بالآثار الرفيعة وفنونها.

وانكب الأستاذ الدكتور عباس الجراري على التراث المغربي جمعا ودراسة وتحقيقا، رافعا عنه غبار النسيان وحجاب الإهمال واللامبالاة، فكان له قصب السبق في تناوله بمقاربات علمية تفي الأصالة وزنها وخصوصيتها، وتجعلها في ذات الوقت منفتحة على أسئلة الحداثة ومنجزاتها. ولعل خير دليل على هذا مؤلفاته الرائدة حول الزجل في المغرب والملحون والإبداع الشعبي والأشكال الاحتفالية التراثية...فاستطاع بذلك أن يضع حدا للتمييز الاعتباطي الذي كان قائما بين ما يسمى بالثقافة العالمة والثقافة الشعبية، وتمكن بالتالي من فتح باب الدرس الأكاديمي بالجامعة المغربية على هذه الثقافة فتحا كان من نتائجه انتشار الاهتمام بالموروث الحضاري المغربي في مختلف مظاهره المرئية واللامرئية.

ولم يقتصر اهتمام الأستاذ الدكتور عباس الجراري على دراسة الأدب المغربي، في منجزه ومتنه، ولا اكتفى بالنبش والحفر في تراث بلده، وما ينطوي عليه من ذخائر وكنوز، بل تجاوز سؤال الخصوصية إلى البحث في قضايا تهم الإنسان والإنسانية جمعاء بحيث

نجده قد أفرد مباحث نوعية تقارب الحرية والالتزام والهوية والوحدة والوجود والكون... وعلى الراجح أن قصده من وراء ذلك هو تبيان مدى ارتباط الإنسان بأخيه الإنسان رغم اختلاف الثقافات وتباعد المسافات. ولئن كان هذا الموقف يعبر عن شيء فإنه يعبر بالدرجة الأولى على النزعة الإنسانية التي تتسم بها أعمال عباس الجراري. وهذا ما يزيد من درجة التقدير الذي يكنه المجتمع له. ففي زمن تهيمن عليه الطروحات الايديولوجية وتتجاذبه التيارات السياسية التي غالبا ما لا تنتصر إلا لما تدافع عليه، غاضة الطرف عن القيم الحقيقية التي تؤمن بها الشعوب من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ومن أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، ينهض فكر عباس الجراري مطالبا بالتشبث بالجوهر متمثلا في محبة الإنسان للإنسان والتخلي عما يناقض ذلك ويهدده.

ومما يحسب للأستاذ الدكتور عباس الجراري انتباهه في وقت مبكر إلى ضرورة الاهتمام بمسألة حوار الحضارات والثقافات والديانات. فعلى عكس كثير ممن كانوا ينادون بالانغلاق على الذات والركون إلى الهوية الضيقة واعتبارها سلاحا ضد الآخر، توجه ببحثه إلى كشف مخاطر هذا المسلك واقتراح بديل يمتح من الإرث الإنساني المشترك المتمثل في قيم السلم والتسامح والتعاضد والتعاون. لهذا كثيرا ما ينحو في كتاباته إلى الدفاع عن الثقافة باعتبارها :

ـ آلة رافعة للتغيير باتجاه ترسيخ هذه القيم وترقيتها.

ـ جسرا رابطا بين الهوية والحوار وبين الذات والآخر.
ـ فضاء واسعا لاحتضان ابتكارات الإنسان الداعمة للخصوصية والاختلاف والتقاطع.
ـ ورشا مفتوحا على ذاكرة المستقبل وما تحبل به من آمال واعدة.

ومما يستنتج من هذا التصور الرائد أن عباس الجراري لا يشتغل على الحاضر بمعزل عن الماضي، ولا عليهما معا في غياب استشراف ثاقب للمستقبل بل أكاد أقول إن اهتمامه بمنعرجات الآتي ومنعطفاته، يشكل النصيب الأوفر في مؤلفاته وإصداراته، وهي كلها إنتاجات تتمحور حول قطب مزدوج الأبعاد: قطب المغرب من جهة وقطب الإنسانية من جهة أخرى. فالمتتبع لهذه الإنتاجات سيقف لا محالة على خيط رابط خفي بين هذين القطبين، بحيث لا يحضر أحدهما دون الآخر في جدلية متماسكة مما يحث على اعتبار المنجز الفكري للأستاذ الدكتور عباس الجراري مشروعا أصيلا يوطن لميلاد ثقافة جديدة. إنه في مجمل القول مشروع يخدم بامتياز ما تتطلع إليه المجتمعات التواقة إلى التحرر والدفاع عن الحق في الوجود بما يقتضيه من شروط الكرامة والرخاء والهناء.

كلمة الدكتور حامد عبد الرحيم عيد
أستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة
المستشار الثقافي الأسبق بالمملكة المغربية

يسعدني في البداية أن أنوه بمبادرة عقد هذا الملتقى الهام "المنتدى العالمي حول الحضارات والتنوع الثقافي" في موضوع هام وجديد من نوعه، حول "وسائل الإعلام والتواصل: رهانات وتحديات الألفية الثالثة" إنه موضوع مغر وجذاب، مرتبط بالأحداث والوقائع، نشعر يوميا بضرورة تعزيزه على أساس أن يكون احترام الآخر والإيمان بحتمية التعايش من مسلمات هذا التحالف المنشود.

إن اختياركم لمدينة فاس لعقد هذا المنتدى يندرج، بدون شك، في إطار منح لقائكم هذا، إطارا حضاريا يؤكد عمقه التاريخي والإنساني والرغبة في تقارب الحضارات والثقافات ومواجهة العنف والسيطرة والاستعمار.

أود أن أقدم تحية زكية عاطرة لجمعكم الموقر الذي يلتئم في افتتاح هذا الملتقى العالمي لتحالف الحضارات والثقافات، كما أود أن أهنئ منظمي هذا الملتقى والقائمين عليه.

وبعد.... فحين تمت دعوتي للمشاركة في هذا الحفل الكبير، غمرني شعور بالبهجة والسعادة، لما ينم عنه التكريم في حد ذاته من وفاء

وعرفان، وتقدير لجهود العلماء، وزاد عندي هذا الشعور بهجة، أن التكريم يتعلق بشخص الدكتور عباس الجراري، الذي لا تخفى مكانته الطليعية بين أقرانه من العلماء والباحثين والأكاديميين المرموقين، ليس على مستوى المغرب فحسب، ولكن على صعيد العالم العربي والإسلامي والدولي كذلك.

وحين عزمت على المشاركة وتقديم شهادة في حق المكرم الفاضل، أحسست ببعض التردد والحيرة، أما التردد فبسبب اتساع موقعه الجامع في رحابه بين النبوغ المبكر الذي ظهر به وسط نظرائه من العلماء، وبين دراسته الجامعية بجامعتي الأم-جامعة القاهرة، وبين مواقفه الوطنية الرائدة، وإنجازاته العلمية العديدة، وكذا المسؤوليات السامية التي تحمل أعباءها بكفاية فائقة وخبرة كبيرة، في مختلف المجالات التعليمية والثقافية والسياسية على مدى طويل من الزمن، ومازال ينهض بها في إقبال على الحياة بتفاؤل واستبشار، وبنشاط دائب وروح شباب دائم لا يشيخ. وأما الحيرة فناتجة عن هذا الاتساع الذي تجليه رحابة فكرية أجد معها صعوبة في الوقوف عند بعض جوانبها، وهي كلها لخصبها وغناها تغري، ليس بمجرد الحديث عنها، ولكن لإفاضة القول فيها بما هي جديرة به، وكذا بما هو جدير به من إشادة وتنويه.

عندما وطأت قدماي إلى المغرب الشقيق في مهمتي القومية كمستشار ثقافي ومدير للمركز الثقافي المصري بالرباط في يوليو

2001، كان عزمي أن أحب المغرب كحبي لمصر وكانت خطتي أن اقوي وأدعم الود والحب الجميلين بين شعبين عرفا بعضا من قرون عديدة، ثقافيا وعلميا ودينيا، ومصاهرة، اعترف أن المهمة كانت ثقيلة ولكن عزمي كان أكبر، فالبلدان هما مصر والمغرب، فقد كانت وستظل العلاقات المصرية المغربية منذ الأزل علاقات ود ومحبة وإخاء، علاقات تعاون وتفاهم ووفاء وانسجام تجمعهما الأفئدة وتهفو أبدا إليها المشاعر والأحاسيس، وكيف لا، فقد نشأت وترعرعت في أحضان الإسلام الذي جمع الشعبين في وحدة واحدة، وفي أحضان العروبة التي توحد بفضلها القلب واللسان، فكان أن قوي فيها الخطاب وتدفق من ينابيعها البيان، وجرت في شرايينها تلك الدماء الزكية الطاهرة لتبعث الحياة وتهب الاستمرار لتلك العلاقة الحيوية للإسلام والعروبة ووشائج القربى.

لم تنقطع أبدا أسباب التواصل الثقافي بين مصر والمغرب بل كانت هناك أدوات أخرى أدت إلى استمرار هذا التواصل منها تلك المناقشات والمحاورات العلمية التي أجراها الرحالة المغاربة الذين أتوا إلى مصر وقصدوا مجالسها العلمية كما كانت هناك في نفس الوقت عمليات تبادل للأفكار والعلوم عبر أولئك الذاهبين بين البلدين بالإضافة إلى أن الجو الأساسي لهذا التواصل امتد على أعمدة من الكلمة المكتوبة وذلك من خلال الكتب التي تم تبادلها بين الطرفين حيث تحمل العلماء أو الرحالة القادمون من المغرب إلى مصر

مسئولية تنفيذ مهمة ضرورية وهي شراء الكتب العلمية وحملها في طريق العودة. حتى إنه يمكن القول أن قدوم موكب الحجيج المغربي إلى مصر كان مناسبة مهمة لانتعاش سوق الكتاب بها، ويبدو أن حركة نقل الكتب من مصر إلى المغرب كانت تتم على نطاق واسع حتى إن بعض العلماء المغاربة تمكنوا من اقتناء مكتبات كبيرة خلال هذه الحركة.

وهكذا سارت العلاقات الثقافية بين مصر والمغرب بثبات وهمة طلوعا ونزولا، وقدمت هذا الرصيد المشترك الذي يتيح للشعبين والبلدين الحديث باعتزاز عن توجه ثقافي مشترك في الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا التماثل المتعدد الأبعاد في الموقع والرسالة التاريخية يجعلها ثقافة متميزة بطابع ثابت هو الأصالة المتجددة.

أما عن لقائي الأول مع معالي الدكتور الجراري، فكان ذلك في الندوة الهامة التي أقامها المركز الثقافي المصري بمناسبة مرور 134 عاما على ميلاد أمير الشعراء احمد شوقي والذي حل موعدها يـوم16 أكتوبر2002، والتي واكبت أيضا مرور سبعين عاما على وفاته، وكانت بحق أمسية أدبية شعرية بديعة شارك فيها معه عدد من الشخصيات المغربية على رأسهم أ.د.محمد بن شريفة عضو أكاديمية المملكة المغربية والأستاذة الدكتورة ملكية العاصمة الأستاذة بجامعة محمد الخامس وعضو البرلمان وعدد آخر من الشعراء والأدباء، كما

حضرها أكثر من عشرة من السفراء العرب المعتمدين بالمغرب وكانت البداية هي كلماته الرائعة عن مصر وعن شوقي حيث قال إنه يشعر بسعادة غامرة لحضوره هذا المجلس العلمي وهذه الجلسة العلمية الأدبية التي ينظمها مشكورا. وإن مصدر هذه السعادة أننا ملتئمين للاحتفال بالشعر والاحتفال بشاعر فذ كبير هو أمير الشعراء أحمد شوقي. ونحن نحتفل كذلك بمصر، مصر التي هي في قلب كل واحد منا، مصر التي في خاطري ويزيد في أهمية هذا اليوم الذي يصادف انتقال الشاعر الكبير إلى رحمة الله قبل سبعين عاما يصادف هذا اليوم حدثا كبيرا ليس فقط على صعيد مصر ولكن على صعيد الأمة العربية الإسلامية إن لم أقل على صعيد الإنسانية جمعاء. ذلكم هو حدث افتتاح مكتبة الإسكندرية هذه المكتبة التي عرفت بإشعاعها العلمي والفكري خلال مراحل من التاريخ القديم وهاهي اليوم تستعيد مجدها وتستعيد إشعاعها لتكون منارة انطلاقا من مصر، ولابد ونحن مغمورون بالسعادة أن نشير إلى أن هذه الجلسة تعقد في هذا الشهر المبارك الذي يخلد فيه إخوتنا في مصر ومعهم جميع العرب والمسلمون ذكر ذلكم النصر الكبير الذي عرف سنة 1973.

وفى ثاني لقاء له على أرض المركز الثقافي المصري بالرباط وذلك قبل انتهاء مهمتي القومية بعدة أشهر وفى سلسلة الصالون الثقافي المصري الذي قدمه المركز طيلة السنوات الثلاثة من وجودي فقد جاء وقت الختام وكان مسكه حين أحتفي به في صالونه الثقافي، وتم

تكريمه على أرض مصرية بالمغرب في وجود عدد من السفراء العرب المعتمدين بالمغرب، وكانت ليلة سعيدة تحدث فيها الدكتور الجراري عن ذكرياته في مصر أيام الدراسة، وشعرنا وشعر كل الضيوف انه يتكلم عن وطن ثان له قضى وقت الشباب يتعلم في جامعة القاهرة العريقة، ويدرس على أيدي أساتذة كرام ما زال الرجل يحمل لهم كل الحب والفضل والتكريم.

لقد تأثر الجراري بمصر، طه حسين، أحمد شوقي، حافظ إبراهيم، شوقي ضيف، حسين نصار، وغيرهم من رواد الثقافة والعلوم، فكرمته مصر بحب: ففي عام 1965 حصل على وسام الاستحقاق المصري من الرئيس جمال عبد الناصر، وعضوية مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفى عام 2004 حصل على وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى من الرئيس حسني مبارك، وأخيرا كرمته جامعته جامعة القاهرة في مئويتها عندما احتفى به كرسي الإسيسكو الجامعي والذي تم تأسيسه بالجامعة، كواحد من أبنائها الأبرار المتميزين.

وكنت في غاية السعادة عندما كنت مرافقا له في زيارته المهمة إلى القاهرة ممثلا للجامعة ومستشارا لرئيس الجامعة، حيث دعته الجامعة ومنظمة الإسيسكو للتكريم مع سعادة الدكتور محمود حافظ رئيس مجمع اللغة العربية.

أيها الحضور الكريم هذه كانت شهادتي عن الرجل الذي أكن له كل الحب والتقدير، شكر

كلمة الأستاذ سعيد عبد الحفيظ حجاوي
رئيس مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي

كانت فعلا لحظة سعادة، أن تصلني رسالة رقيقة من المملكة المغربية الشقيقة، من السيدين الكريمين: سعادة الأخ عبد الحق عزوزي، المدير العام لمؤسسة روح فاس ورئيس المركز المغربي للدراسات الاستراتيجية والدولية، وسعادة الأخ حميد شباط، عمدة مدينة فاس، يدعواني فيها للمشاركة في مؤتمر "وسائل الإعلام والتواصل: رهانات وتحديات الألفية الثالثة"، والمشاركة في تكريم الأستاذ الدكتور عباس الجراري، الذي نعتز بعضويته في مؤسسة آل البيت الملكية للفكر الإسلامي، عضوا مراسلا منذ سنة 1982م، وعاملا منذ سنة 1988م.

ومصدر سعادتي هو تقديري العظيم لهذا الاهتمام بمجمعي مرموق وعالم فذ، ومفكر مستنير، ومعلم مخلص بارز، وداعية واسع الأفق، ومستشار مؤتمن، ولهذا التعبير النبيل عن المحبة لرجل من أبرز رجالات الفكر والدولة. فالشكر أجزله لكل القائمين على تنظيم هذا المؤتمر، والمخططين لهذا التكريم، جزاهم الله كل خير.

فعباس الجراري المجمعي المرموق عضو في أكثر من عشرة من المجامع والجامعات العلمية العربية، أبرزها، إضافة إلى مؤسسة آل البيت

للفكر الإسلامي، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومجمع اللغة العربية بدمشق وأكاديمية المملكة المغربية، وجمعية المؤرخين المغاربة. وله فيها جميعها حضور ثقافي متنوع يعكس ذلك الجمع المدهش ما بين ثقافته العربية الإسلامية الأصيلة، وانفتاحه المستنير على الحضارة الغربية.

وعباس الجراري العالم الفذ والمفكر المستنير له مؤلفات مطبوعة يزيد عددها على الخمسين، اتسعت آفاقها لتشمل الدراسات المغربية، والتراث الشعبي، والأدب العربي الإسلامي والدراسات الأندلسية، وقضايا الفكر والثقافة، والفكر الإسلامي، وله ما يزيد على أربعين مخطوطة تنتظر دورها في النشر: في الفكر والأدب والتاريخ في المغرب وفي التربية الإسلامية.

وعباس الجراري المعلم المخلص البارز انضم إلى هيئة التدريس بجامعة محمد الخامس منذ عام 1966م في فاس ثم الرباط، بعد حصوله على شهادة الدكتوراه في الآداب من مصر، وانتخب رئيسا لشعبة اللغة العربية وآدابها بعد تأسيسها في جامعة الرباط عام 1973م، كما عين مديرا للدراسات الجامعية العليا لتكوين أطر التدريس في جامعة الرباط عند تأسيس هذه المديرية عام 1982م، وهو حاليا أستاذ التعليم العالي ورئيس وحدة أدب الغرب الإسلامي للدراسات العليا في الجامعة. وإضافة إلى التدريس والبحث العلمي الثري، يشرف الدكتور عباس الجراري على البحوث الجامعية التي قدم منها للمناقشة ما يزيد على ثمانين رسالة دبلوم وثلاثين أطروحة دكتوراه.

وعباس الجراري الداعية الواسع الأفق كان خطيبا بمسجد للاسكينة في الرباط في عام 1989م، وعضوا في المجلس العلمي الإقليمي لولاية الرباط وسلا الذي غدا رئيسا له في عام 1993م، ومشاركا نشطا في الدروس الحسنية التي تلقى بحضرة جلالة ملك المغرب في شهر رمضان، إذ شارك فيها على مدى ما يزيد على عشر سنوات، إضافة إلى مشاركته المميزة في لقاءات التقريب بين المذاهب الإسلامية، وفي لقاءات الحوار بين ديانات التوحيد، وكتاباته المعمقة الأصيلة في عرض صورة الإسلام الحقيقية وما فيها من قيم التسامح والعدل واحترام الآخر.

أما عباس الجراري المستشار المؤتمن، فقد كلفه المغفور له الملك الحسن رحمه الله بمهمة في الديوان الملكي المغربي في غرة يناير 1999، إضافة إلى واجباته وأعماله الأخرى، واستمر يشغل هذا المنصب في ظل جلالة الملك محمد السادس حفظه الله، إلى أن عين مستشارا لجلالته في عام 2000م.

فهي حياة حافلة إذا بالعطاء الذي لا يتوقف والألق الفكري والعلمي الذي لا يخبو، وخدمة العرش والوطن، ونشر راية الإسلام، فكرا وحضارة وممارسة. وهي حياة لقي صاحبها التقدير والتكريم في أوسمة رفيعة من مصر وتونس والمغرب، وفي جوائز علمية، كما حظي الدكتور عباس الجراري بالاهتمام الكبير من قبل الباحثين، إذ أنجزت عنه وعن إنتاجه ومواقفه، كتب ودراسات جامعية وبحوث متعددة

زادت في مجموعها على السبعين، بين كتاب منشور وبحوث قدمت في مختلف الجامعات.

كما أن حياة الدكتور عباس الجراري الخصبة الثرية وضعت بين أيدي الأجيال من تلاميذه تراثا جليلا يحفزهم لمواصلة ما بدأه هذا الأستاذ الجليل.

ويشهد كل من يعرف الدكتور عباس الجراري أنه إنسان عالم متواضع عالي الهمة، فرح بعلمه محب له، مخلص لوطنه ولتراث أمته.

ولا جدال في أن رجلا يتصف بمثل هذه السجايا يستحق أن يكرمه عارفو قدرته، ويضعوه في المنزلة اللائقة به.

نبارك للأستاذ الدكتور عباس الجراري ما هو أهل له من تكريم، ونسأل الله تعالى أن يبارك في عمره، ويوفقه لما يحبه ويرضاه.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

كلمة الأستاذ أبو القاسم سعد الله
مؤخر ومفكر جزائري

هذه مناسبة كريمة أن تتاح لي فيها المشاركة في ملتقى بهذا الحجم من العلماء والباحثين التقوا لتكريم عالم وباحث "قلما يجود الزمان بمثله" وهو الأستاذ والصديق عباس الجراري.

لقد عرفت الجراري منذ عهد بعيد، فكان في نظري نموذجا للخلق الكريم والتواضع الجم والعلم الغزير، وهي سمات تدل على رسوخ القدم في الأدب والتاريخ والغيرة الوطنية. ولا غرابة في ذلك فالجراري عاش جزءا من حياته في عهد الاستعمار وجزءا في عهد الاستقلال، وقد جمعنا الإحساس بظلم المستعمر وعدالة قضية الشعوب والحرية.

ورغم أن الجراري قد رضع من تراث الأندلس والمغرب في عهود متقدمة ورضعت أنا من التراث العربي والأوروبي الحديث فإن الرابطة الأدبية وحب التاريخ والاستفادة من عبره قد جمعتنا على مائدة واحدة. وإنني سعيد بذلك.

إنني أهنئ مؤسستكم المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الاستراتيجية والدولية على حسن اختيارها وتخصيصها شخص الجراري بالتكريم، وأهنئ الأستاذ الجراري على تقدير أهل المغرب له والاعتراف بفضله. ولا يسعني وأنا على هذا المنبر إلا الشكر على

الدعوة التي وصلتني، متمنيا للمغرب الشقيق التقدم وللأستاذ الصديق المحتفى به طول العمر والمزيد من النشاط العلمي.
قليل هم الذين يستحقون التكريم في الأمة العربية والإسلامية في العصر الحاضر. ومن هؤلاء القليلين الدكتور عباس الجراري، بقية السلف الصالح ووارث الخلف المكافح الذي كرس فكره وقلمه لخدمة التراث العربي والإسلامي، ومنه التراث المغربي والمغاربة. فكم أنا سعيد أن أسهم بهذه الكلمة في ملتقى مخصص لتكريم هذا الإنسان الكبير بمدينة فاس رمز البالي والجديد، و"روح" الحاضر والمستقبل.
قرأت عن أسرة الجراري قبل أن ألقى عميدها الشيخ عبد الله الجراري، ثم قرأت لهذا الشيخ أعمالا في العلوم والآداب والتراجم ما جعلني أتشوق إلى لقائه. وكنت منذ ستينات القرن الماضي، مهتما بتاريخ الأعيان في البلاد العربية ودورهم في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. وكثيرا ما كنت أتجاذب أطراف الحديث مع من في أوطاننا أو في بلاد الغربة حول أعيان بلادنا المغاربية بالخصوص وما امتازت به الأسر العريقة في خدمة العلم والسياسة والوطنية.
وفي سنة 1969 دعا مثقفو ليبيا إلى مؤتمر أطلقوا عليه مؤتمر أدباء وكتاب المغرب العربي. وجاءت الوفود فكان الوفد الجزائري أقلها عددا يتلوه الوفد التونسي. أما الوفد المغربي فقد كان أكثر الوفود

عددا بعد الوفد الليبي المضيف. لا أذكر أن الأستاذ عباس الجراري كان من أعضاء الوفد. بينما ضم الوفد كتابا كبارا ما زالت أشخاصهم وصورهم ماثلة أمام عيني وراسخة في ذاكرتي حتى الذين غابوا عنا منهم.

ثم زرت المغرب لأول مرة سنة 1973، ونزلت الرباط دون اتصال بأحد بل دون قصد أحد بعينه. كانت ذاكرتي تحفظ مجموعة من الأسماء تعرفت على أصحابها في القاهرة يوم كنا طلابا خلال الخمسينات كالأساتذة: عبد السلام الهراس والعمراني.. ولم تكن لتخفى علي أسماء مغربية ظهرت أمثال محمد الفاسي وعبد الله العروي، وفي عالم الترجمة والتاريخ أمثال محمد حجي، ثم في عالم التحقيق وخدمة التراث أمثال محمد المنوني وعبد العزيز بنعبد الله وإبراهيم الكتاني ومحمد بنشريفة وعبد الهادي التازي...

أما سنة 1973 فقد تعرفت فيها على عناصر بارزة من مثقفي المغرب، ومنهم بعض الذين عرفتهم في ليبيا ومن لم أرهم من قبل مثل الدكتور عباس الجراري وأسرته، وبالأخص والده وأحمد شحلان والزرهوني... وقد كتبت عن ذلك اللقاء ما أمكنني عندئذ ونشرته في مجلة الثقافة بعنوان (رحلتي إلى المغرب). لقد أتاح لي كرم الأفراد وعبقرية المكان أن أنبهر بإمكانات المغرب الحضارية وبمكانته في العالمين العربي والإسلامي وما يتحمله أهله ومثقفوه على الخصوص، من عبء في خدمة الثقافة العربية الإسلامية وحماية الحضارة الممتدة

من الأندلس إلى الصين. لقد أحسست وقتها أنني أمام كتاب حضاري مفتوح الدفتين، وأن المغرب هو الذي يمسك بدفته الغربية، وزادتني ثقافة الجراري وأسرته قناعة بأنني أمام رموز متميزة للفكر والثقافة.

وهكذا عدت إلى الجزائر منبهر الجنان معقود اللسان مندهش العينين قوي الإيمان بأن المغرب حقيقة قلعة حصينة لحضارة الإسلام والعربية وأن على جميع العرب والمسلمين أن يقدروا دوره التاريخي، وقد فهمت لماذا طمعت الدول الغربية في أرض المغرب وفكر مثقفيه لأنهم لا يريدون له القوة ولا العلم ولا التقدم إلا ربما بمقدار، وأن المثقفين واعون لهذا الدور بينما السياسيون يناورون ويلعبون أحيانا بالنار التي توقعنا جميعا في محرقتهم.

تكررت اللقاءات مع الدكتور الجراري بعد 1973، فقد كان هناك لقاء في الجزائر وآخر بتونس، إلخ. ثم كانت بيننا مراسلات علمية، ومن خلال هذه اللقاءات والمراسلات تهادينا الكتب وتبادلنا الأفكار. وقد كانت كتب الجراري تصلني منه فأضعها جانبا بعد الإطلاع على محتواها وفحواها بسرعة واعترافي وتقديري لمشاعر مؤلفها التي يعبر عنها في الإهداء. وصلتني كتب عديدة منه: عبقرية اليوسي، والشعر السياسي، والأدب المغربي، والزجل في المغرب: القصيدة، وهي دراسة معمقة للشعر الشعبي بأشكاله وألوانه، وغير ذلك من المؤلفات ذات الوعي العميق والبحث الدقيق.

وهكذا عالج الجراري قضايا الأدب منذ أقدم العصور مرورا بالعصور الذهبية والفضية والنحاسية للإنتاج الأدبي المغربي.. أي من عصر الفتوحات إلى عصور الأدارسة والمرابطين والموحدين وبني مرين وغيرهم.

لقد تتبع الجراري في أحد كتبه تاريخ الأدب والثقافة المغربية منذ ما أسماه بالعصر الجاهلي، وإسهامات البربر، ولعله قد أنصف البربر ولهجاتهم وبيان فضلهم على الحضارة ومدى استفادتهم من الحضارات الغازية واللغات الواردة إلى أن يصل إلى عهد الأشراف ودورهم في الحفاظ على وحدة المغرب ومتانة لحمته وديناميكية مثقفيه من العرب والبربر بعد أن نعموا بظل الإسلام وتذوقوا لغة القرآن.

وفي موضع آخر نوه بدور المرابطين في الحفاظ على المذهب المالكي وعلى توحيد العدوتين المغاربية والأندلسية. فقد التزم المرابطون ببساطة الحياة التي جاء بها الإسلام فلم يتجاوز اجتهادهم النقل أو الأثر والتشبث بالفروع الفقهية. لقد كانوا ضد التأويل والفلسفة والاجتهاد العقلي كما فعل الموحدون الذين ثاروا على منهج المرابطين وطرحوا إيديولوجية غريبة على عقل البربر فلم يتقبلها هؤلاء إلا بالضغط مؤقتا، ولكن قادة الموحدين نجحوا في توحيد الأندلس وبلاد المغرب أيضا وازدادوا قوة وتوسعا وكافحوا الصليبية وأنتجوا أعلاما كبارا في الحرب والإدارة والسياسة كما في الأدب والمنطق والفلسفة. وقد حاول خلفاؤهم بنو مرين أن يفعلوا مثلهم في توحيد

المنطقة فلم يحالفهم الحظ إلا جزئيا، ولكنهم اهتموا بالعلم والعلماء وبناء المدارس والمكتبات والعناية بحركة التأليف.

ولقد تأثرت بعبارة إهداء الأستاذ الجراري كتابه (عبقرية اليوسي)، فقد أهداه "إلى كل مثقف يعي رسالته وإلى كل حاكم يقدر مسؤوليته". وفي الحقيقة أن ذلك هو لب كلمتي هذه: رسالة المثقف ومسؤولية الحاكم ليس في عصر اليوسي فقط ولكن في كل العصور. وما أحوجنا إلى تطبيق مثل هذا القول في وقتنا الذي ضاع فيه المثقف واستبد فيه الحاكم. ذلك أن اليوسي قد استحق اهتمام صاحبنا، دارسا وقارئا ومشرفا على الرسائل الأكاديمية التي كتبت عنه. فالجراري منذ صباه سمع معلومات عن "ثقافته ومؤلفاته ومواقفه وما اكتسب من مكانة فرصد به وجوده على عصره وعلى التاريخ". ثم أضاف الجراري قوله بأنه كلما استعرض شريط حياة اليوسي بدا له شريطا طويلا "وهو على طوله غني وخصب وجذاب بما له من ملامح متعددة وخصوصيات متميزة تكشف لاشك عن عبقرية منفردة". لقد كان اليوسي في نظره رائد عصره ومجدده، فاستحق منه الاهتمام والدراسة.

ويبدو أن الأستاذ الجراري قد تأثر بالحسن اليوسي بنموذجه المتفرد حتى إنه قال صراحة في آخر مقدمة كتابه عنه بأنه رافقه من صباه إلى أن استوى باحثا منتجا، وهي رفقة "على طولها، تتميز بالتجاوب والانسجام." ولماذا لا يكون في كل عصر عالم كاليوسي يبدع ويتفرد

ويكون شاهد زمانه وحكيم قومه؟ ولماذا لا يكون في كل عصر "محاضرات" كمحاضرات اليوسي تؤسس لجيل وتؤشر لفكر وتدعو إلى نهضة وتجديد؟

لقد وجدت الأستاذ الجراري يتعمق في كل كتبه التي ذكرنا بعضها، حتى الدراسي منها، ويبدو أنه اجتهد لكي يبث رسالته النهضوية الإصلاحية في الجيل الحاضر استنتاجا من التراث الإسلامي والمغربي. وربما كان لأسرته في ذلك القدح المعلى فتعلم منها حب العمل والاجتهاد في الرأي وصفاء الطوية والنظر إلى المستقبل بتفاؤل الدعاة وتواضع العلماء. وما التراث بالنسبة للجراري إلا خميرة يصنع منها ما توصلت إليه عبقريته من تصورات وآمال. حقا إن التراث، بما فيه من تناقضات وإبداع ومذاهب وصراعات، يعتبر مادة خصبة سلط عليها ضوء عقله وركز عليها ذهنه المنفتح وصاغها بقلمه الواعي فشع من ذلك التراث الراكد إشعاع باهر يتقدم الخطى ويفتح الرؤى.

إن التراث عند الجراري يمثل شريطا غنيا للدراسة والعبرة وخزانا للمعرفة والإلهام، وهو مادة قابلة للتشكل والتصنيف، سواء كان تراث الحضارة الإسلامية عامة أو تراث المغرب والأندلس خاصة. لقد تجول في مخزن التراث بعقل صارم وعلم نافذ فكانت دراساته عن الأحزاب السياسية، والفرق المذهبية والحياة العقلية، وعن الشعوبية والحركات السرية في الإسلام...، وقد مثل لكل فكرة

برجال عصرها وروى لكل تيار أو مذهب شعره ونثره وحكمته ورأيه.

ثم درس الجراري ما ظهر في المغرب من تيارات معقولة ومنقولة، فأنصف بذلك المرابطين من الموحدين، في إصلاحهم، وبرر عنايتهم بالمذهب المالكي ورجاله وفروعه. كما عني بالفكر الموحدي وتقدير وحماس قادتهم الأوائل للفلسفة والتأويل والاحتكام إلى العقل واستعمالهم القياس رغم محافظتهم أيضا على المذهب المالكي الذي تجذر على يد مدرسة القيروان، وبالخصوص على يد الإمام سحنون. وربما خرج الموحدون عن السنة بادعائهم المهدوية وعصمة الإمام.

وبحكم صلات المغرب بالأندلس ربط الجراري بين العدوتين وبحث في الطبيعتين والإنتاجين والسلطتين. فاهتم بأدب الموشحات وبالموسيقى ومظاهر أخرى من الحضارة الأندلسية، ولفتت نظره فنيات ابن زيدون وأسلوب ابن عباد وأضرابهما من فحول الشعر في الأندلس. وكان من حقه العناية بهذا التراث المغربي والمغاربي فهو، وإن كان جزءا من كل، فهو في الحقيقة التاريخية كل من جزء – وهو "كل" يسمى تراث المغرب العربي والأندلس.

ثم كانت عناية الجراري بالأدب الشعبي فألف عنه رسالة أكاديمية وألقى بشأنه محاضرة عامة وفصل فيه القول تفصيل الخبير وبين خصوصياته ودوره في التراث العام. وقد لفت نظري جعله هذا الأدب صنوا للأدب الدراسي أو الرسمي الذي ينتجه أهل القلم

والثقافة الراقية في كل عصر. ويبدو أن الجراري قد وجد في تاريخنا المشترك شعبا غير متعلم، ومع ذلك فلهذا الشعب أدب مقول أو شفوي، وله وسائل تعبير لا تقل عمقا عن الأدب الراقي المعبر عن ثقافة مكتوبة ومدونة. فلم يشأ أن يلغي هذا الأدب - عربيا كان أو غير عربي- بل درسه دراسة أكاديمية مستفيضة في (الزجل في المغرب: القصيدة)، وقد أنصف بهذا العمل المحرومين من التدوين وخاض في أفكارهم وتصوراتهم وعبر عن خلجات نفوسهم ونبضات قلوبهم بعفوية صادقة.

ورغم أنني أقدر ميول الأستاذ الجراري في العناية بالأدب الشعبي، والشعر بالخصوص، فإني لا أقاسمه الرأي في الحكم له. فهذا الأدب يستحق في نظري الدراسة من زوايا معينة ولا يعتبر علامة على رقي أمة ولا على عبقرية حضارتها المشتركة. ولي في ذلك رأي أتركه لمن يرغب، كتبناه مقدمة لديوان الشاعر الشعبي الهادي جاب الله الذي حققه الدكتور أحمد زغب.

إنني أقدر عاليا مساهمة الأستاذ الجراري في ميدان الفكر والثقافة والأدب وخدمة التراث العربي الإسلامي والتراث المغربي والمغاربة والأندلسي. وقد أعجبت بإلحاحه على وحدة المذهب المالكي وإيجابية دوره في وحدة شعب المنطقة وملائمة خطابه لروح أهلها وطبيعتهم. وقد تتبع مراحل المذهب ورجاله الذين دافعوا عنه وتعرضوا من أجله إلى الاضطهاد والتعسف.

كما أقدر أيما تقدير ما جاد به قلم الجراري في شأن الوحدة العربية الإسلامية والوحدة المغاربية في عصر يتباهى أهله بتحقيق الوحدة في مختلف الميادين باعتبارها من علامات القوة والاستقرار والنضج الحضاري وباعتبارها طريقا للخلاص من الاستبداد والوصول إلى الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، خصوصا ونحن –كما قال الجراري –نعيش في القرن الواحد والعشرين.

بقي علي دين وهو أنني بهذه المناسبة أبارك للدكتور عباس الجراري هذا التكريم المستحق، داعيا الله أن يديم عليه نعمة الصحة وحب القلم، في عصر أصبح فيه المثقفون يذبلون مبكرا في حديقة تسقى من ماء آسن، فلا يكاد يحل بهم الصيف حتى تستعد أوراقهم للسقوط، وبذلك يحرم شعبهم وجيلهم من ثمار جهودهم الناضجة وحكمة عمرهم المجرب.

كلمة الدكتور حسين نصار
كلية الآداب ـ جامعة القاهرة
ملامح عن الدكتور عباس الجراري

كنت في السابعة عشرة عندما التحقت بجامعة فؤاد الأول، فانتقلت من أسيوط، عاصمة الصعيد الساكنة إلى القاهرة عاصمة مصر، والتحقت بكلية الآداب فوجدت حياة تكاد تغاير ما كنت أحياه في كل شيء.

تبدل الصمت ضجيجًا، والفردية المصرية صلة أوثق ما يكون الاتصال بالعروبة شرقًا وغربًا. فقد كانت مصر حينذاك مأمن كل فار من ملاحقات الاستعمار الفرنسي أو الإنجليزي أو الإيطالي.

وكانت كلية الآداب ملاذ كل من وجد لديه فسحة من الوقت، ورغبة في مواصلة المعرفة وأسس هؤلاء الذين ضمتهم الكلية "جمعية الطلبة" واضطلعوا بنشاط تضاءل أمامه كل نشاط.

وعقدوا لكل قطر عربي يومًا كاملاً عرضوا فيه كل ما يتصل بهذا القطر من سياسة وثقافة وفنون بخاصة.

وقدر لي العمل في العراق والسعودية، وزرت معظم الأقطار العربية، فتحولت صلتي من المعرفة الثقافية إلى التواصل الشخصي، وازدادت متانة.

وكان للشمال الإفريقي حظه الوافر في هذه الصلة. فقد زرت تونس والجزائر والمغرب الأقصى أكثر من مرة. ورحب المسئولون فيها بي فيسروا لي جولات في أهم مناطق هذه الأقطار.

وإذا قصرت الحديث على المغرب الأقصى زعمت –على الرغم من بعده– أن لي به صلات لا تقل عن صلاتي بأقطار المغرب القريبة. فقد كان المغرب محط أستاذي الدكتور نجيب البهبيتي، الذي هاجر إليه، وقضى حياته فيه.

وكان محطًا سنويًا لواحدة أعدها من أساتذتي وإن لم أتلق عنها علمًا مباشرة، أعني الدكتورة عائشة عبد الرحمن.

واختار المسئولون في المغرب أحد كتبي –كتاب المعجم العربي– ليكون كتاب الدراسة في إحدى سنوات التعليم الثانوي. وإن كانت بعض الظروف جدت فحالت بين مواصلة هذا العمل.

وكان لي تلاميذ التقيت بعدُ ببعضهم فوجدتهم بين فاس والرباط ومراكش، ووجدت منهم من شغل أو يشغل مناصب عالية في الدولة، ومنهم من يشغل مكانة في النشاط الثقافي.

والحق أنهم منذ كانوا طلبة في الجامعة، كنت أجد فيهم جدًا واضحًا، واطلاعًا واسعًا، ورغبة شديدة، وطموحًا عاليًا مما أُضفى عليهم تميزًا ملحوظًا. وكان هذا هو الذي ربط بينهم وبين أغلب أساتذتهم.

وكان منهم عباس عبد الله الجراري.

ولما كنت تعودت على الترحيب بالطلبة الممتازين: مصريين، وغير مصريين، كان عباس أحد الذين أرحب بهم، وأفسح لهم من وقتي أكثر مما أفسح لغيرهم.

ثم غبت أنا عن مصر، وغاب هو سنوات. ولكن القدر كان يخبئ مفاجأة أخرى. فقد عاد الدكتور عباس عبد الله الجراري ملحقًا ثقافيًا بالسفارة المغربية، وقد تزوج من امرأة ودودة لبقة. فجدت بيننا علاقة أسرية، لا تقتصر علينا، بل رحبت فشملت زوجتينا، وتعددت اللقاءات في المنازل وخارجها. فتحولت العلاقة إلى شخصية عند الاجتماع، وبريدية عن الغياب.

ولا أسمح لنفسي أن أحاول تقييم النشاط العلمي للأستاذ الدكتور عباس الجراري. أولاً، لعدم اقتنائي كل ما أصدره من أعمال، على الرغم من إهداء بعضها لي. وثانيًا، لعدم وجود كثير مما أَصدره في المكتبات الخاصة أو العامة في مصر. وثالثًا، لعنايتي الخاصة بالأدب العربي القديم.

ولكن النظرة السريعة إلى بعض عناوين مؤلفاته تكشف ملامح تميزه عما أعرف خاصة عندنا في الشرق.

أولاً، تكشف أنه لم يقصر نظره على الدراسات الأدبية واللغوية وإنما اتسع بالنظر إلى القضايا الإسلامية، وخاصة القضايا التى أثارها دومًا وما يزال يثيرها الأوروبيون والأمريكيون، وتردد أجهزة إعلامهم ما

صورته على أنه حقائق لا شك فيها. فأراد هو أن يجلو هذه القضايا بعيدًا عن كل زيف.

واتسع بالنظر إلى القضايا الثقافية العامة، التي تصور وجهة النظر العربية في عصرنا هذا، الذي تحاول جهات متعددة أن تسدل أمامها الستر التي تخفيها وراءها جملة أو جزئيًا. فيمكن رميها بما يراد من العيب.

وإذا قصرنا نظرنا على دراساتنا الأدبية، وجدنا عباس الجراري أخلص للتراث المغربي إخلاصًا كاد يشغله عن غيره. فلم يسمح له إلا بالقليل الذي منحه للتراث العربي عامة، والأندلسي خاصة.

ولم يقصر النظر على جانب واحد من الأدب المغربي. بل اتسع به فرحب بالأدب الخاص الفصيح، والأدب الملحون، والأدب الشعبي العامي.

فاستحق بذلك قولة أستاذي وأستاذه عن رسالته للدكتوراه وحدها: "هذه الدراسة التي بين أيدينا للدكتور عباس الجراري حلقة في سلسلة طويلة لدراسات جامعية شملت كثيرًا من أقطار العروبة، نهض بها وينهض أبناء من علماء تلك الأقطار، ولقد أخذ كثير من هذه الدراسات طريقه إلى المطابع شرقًا وغربًا".

كانت هذه القولة سنة 1969 رؤيات تستشرف المستقبل، وهى اليوم حقيقة اضطلع بها علماء من جميع الأقطار العربية. وفى الصدارة منهم أ.د. عباس عبد الله الجراري.

عافاه الله، ووفقه –للأبد– إلى الحق، وما فيه خير البشرية عامة، وأمته العربية خاصة، والمغرب على الوجه الأخص.

كلمة الدكتور مصطفى الجوهري
الكاتب العام لجمعية رباط الفتح للتنمية المستديمة

الدكتور عباس الجراري وتجليات الثقافة الجمعوية الهادفة

أود في البداية أن أعرب عن السعادة التي تغمرني بعد أن شرفني المكتب التنفيذي لجمعية رباط الفتح للتنمية المستديمة وكلفني السيد الرئيس الأستاذ عبد الكريم بناني الذي تعذر عليه الحضور لظروف قاهرة، أن ألقي كلمة الجمعية في هذا المنتدى العلمي الكبير (منتدى فاس حول تحالف الحضارات والتنوع الثقافي في دورته الثالثة) والذي أبى منظموه إلا أن يفتتحوا اللقاء بتكريم أستاذ الأجيال، والمفكر الظاهرة، العلامة الدكتور عباس الجراري، مستشار صاحب الجلالة الملك محمد السادس أيده الله ونصره اعترافا لفضائله وخدماته الكثيرة التي قدمها للوطن والأمة.

وهذه الكلمة المتواضعة لن تتناول بالتحليل جهوده العلمية، أو إنتاجه الغزير، أو نظرياته في قضايا الفكر والثقافة والحضارة مغربيا وعربيا وإسلاميا وإنسانيا... وهو أمر متروك لذوي الاختصاصات من نقاد وباحثين وخاصة تلاميذه وطلابه وقراءه الذين يغطون مساحة جغرافية واسعة على امتداد رقعة المملكة والعالم العربي والإسلامي.

لذلك اخترت أن أقف معكم عند بعض المحطات أو الوجهات المضيئة في شخصية أخينا العزيز الدكتور عباس الجراري، وخاصة تلك المحطات التي قلما يلتفت إليها، وهي محطات نعتبرها أساسية ومكملة لمعالم سيرته المضيئة، بعد أن لاحظنا أن الناس انشغلوا بموسوعية فكره وأدبه وثقافته وتآليفه.

وأقصد بهذه الواجهة أو المحطة، واجهة الثقافة الجمعوية والعمل الجمعوي، وهو مجال خصب في شخصيته وخدماته الوطنية، فرغم انشغاله الأساسي بالدرس الجامعي، والبحث العلمي، وإكراهات الكتابة والإبداع والتأليف، فإنه انصرف إلى العمل الاجتماعي الثقافي الجمعوي الذي حقق من خلاله تراكما إنسانيا وثقافيا وفنيا وتواصلا حقيقيا، تجعل منه فاعلا جمعويا بامتياز، وتشكل في نظرنا بعدا فلسفيا موشوما بجملة من القيم الذاتية والفكرية والأخلاقية الرفيعة ذات دلالات عميقة تغري الباحث الاجتماعي بالتتبع والإحاطة والتحليل، قصد إثارة مسوغاتها وتجلياتها عند ناشط جمعوي مارس الثقافة الجمعوية منظرا ومؤسسا ومدبرا ومؤطرا ومحاضرا لعدة عقود، بروح تطوعية نادرة زادته إشعاعا وتواصلا مفيدا من مستويات مختلفة غير خافية، تنم عن وعي وصبر وعطاء وحضور ونهوض بالثقافة الجمعوية والهادفة، طبعها بأسلوبه ومنهج ثقافته، مما يذكره له باعتزاز أجيال هذه الجمعيات الذين استفادوا من أسرار معرفته

وتجاربه ومواقفه وتوصيفاته وتحليلاته المحفزة للعطاء والبناء والتجديد، والمتشربة بالقيم الدينية والوطنية والحضارية الملتزمة.

والمتأمل في هذه الواجهة من شخصية الدكتور عباس الجراري الجمعوية والثقافية سيلاحظ أنه انخرط منذ طفولته وشبابه الأول في الحضارة الجمعوية، ولعل أبرزها بواكير هذا الانخراط تتمثل في نادي والده العلامة الأديب عبد الله الجراري (النادي الجراري) الذي أسسه سنة 1930 م وجعل منه رحمه الله (مؤسسة ثقافية وطنية مرموقة) والذي يشرف عليه اليوم الأستاذ العميد محافظا على امتداد استمرار حلقاته المنتظمة، فتعهده بالتجديد في مضامين أنشطته ومريديه وفضاءاته.

وتطورت هذه الواجهة عند المحتفى به سواء بالانخراط أو التأسيس أو الإشراف أو الرئاسة أو الاستشارة أو الأمانة العامة لعدد من المنظمات والهيآت والجمعيات الثقافية الوطنية والعربية والدولية. نذكر من بينها على سبيل المثال لا الحصر:

"النقابة الوطنية للتعليم العالي –اتحاد كتاب المغرب– جمعية المؤرخين المغاربة– جمعية البحث في أدب الغرب الإسلامي–عدة جمعيات للموسيقى الأندلسية– جمعية طرب الملحون– جمعية السماع والمديح– الرابطة العربية لباحثي الشعبي– منظمة التربية والعلوم والثقافة– (إيسيسكو) مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات– المجلس العلمي للرباط والأقاليم المجاورة– مؤسسة

البابطين للإبداع الشعري بالكويت– المنتدى الأدبي بالمملكة العربية السعودية– مؤسسة آل البيت بالأردن– أكاديمية المملكة المغربية– المجامع الغوية العربية بدمشق والقاهرة– جمعية خريجي المعاهد والجامعات المصرية– جمعية منتدى الغد الأدبي– جمعية رباط الفتح للتنمية المستديمة" وغيرها كثير.

دون أن ننسى الإشارة إلى الاستجابة الدائمة للمشاركة في عدد كبير من المؤتمرات والملتقيات العربية والدولية، والمهرجانات، والجمعيات المحلية الوطنية التي يصعب على متتبع متواضع مثلي استقراءها وإحصاءها. ولكن للإنصاف أقول: إن الدكتور عباس الجراري خبرت فيه خاصية السخاء والكرم والاهتمام والاستجابة الطوعية والفورية لكل من كاتبه –داخل المغرب أو خارجه– في شأن حديث أو محاضرة أو نشاط ثقافي رغم إكراهات المسؤولية المتعددة، ظروفه الصحية عافاه الله وشفاه، وهي خاصية زادته احتراما وحضورا فاعلا ورائدا في هذه الواجهة الجمعوية النبيلة التي مازالت في حاجة ملحة إلى الالتفات إلى عناصر مكوناتها قصد تعميق البحث في خصائص سيرته المليئة بالذخائر.

ونحن في جمعية رباط الفتح للتنمية المستديمة التي خرجت إلى واقع الحياة يوم 4 يوليوز 1984 م نعتبر الدكتور عباس الجراري أحد المنظرين والمؤسسين الرئيسيين للجمعية، ومازلنا نذكر له باعتزاز دوره الفاعل في تنشيط الجمع العام التأسيسي، وفي تحديد هياكل

الجمعية وأهدافها وبرامجها. وكان الدكتور عباس يحرص بإلحاح خلال مرحلة التأسيس أن تتمثل الجمعية بعدا وطنيا وثقافيا وتمويا محليا ودوليا، بل كان يحرص أشد الحرص، وهو الإنسان المتفتح أن تكون جمعيتنا خزانا بشريا، وخزانا فكريا متوهجا لإشاعة قيم الحوار والنقاش والمعارف الإنسانية بين مختلف فئات المجتمع وشرائحه المتباينة، فكان كما عهدناه مبدعا لامعا ونجما ناصعا في اقتراحاته ومناظراته وأحاديثه وتدبيره، ناهضا بمسؤوليته العلمية والثقافية ورسالته الجمعوية، فأولى أعلام المغرب مكانة الصدارة، حيث رسخ من خلال الجمعية الاهتمام برجالات رباط الفتح ورجالات المغرب من مفكرين وأدباء وشعراء وعلماء وفقهاء، وسياسيين وفنانين ومبدعين اعترافا بأعمالهم وإبرازا لمكانتهم وحفاظا على أصالتهم... فتحول هذا الاهتمام إلى تقليد سنوي محمود تظهر بعض ملامحه في إحياء ذكرى أحداث مدينة الرباط 1944م فاقترح أسماءها وساهم في ندواتها... أبان فيها عن حس وطني رفيع، وفكر متدفق غزير، ومشروع ثقافي نبيل.

وكان في كل اجتماع أو لقاء أو إنجاز مشروع، أو مناظرة، أو مؤتمر كان كعادته ينير المسالك بتحليلاته وحلوله النوعية المقنعة –رغم هامش حرية الرأي والمناقشة– تتبلور آراؤه دائما على مسرح التطبيق والتنفيذ لكونها البوابة الوظيفية للتركيبة الثقافية الجمعوية، تمسك بتعدد المناحي والأدوار والبرامج والأهداف.

وبعد، حضرات السيدات والسادة:

- اعترافا منا بجميل عطاء الدكتور عباس الجراري ورمزية ثقافته، وحركية نضاله، وثراء معرفته، ونبض قلبه للثقافة الوطنية، والإنسانية جئتكم من رباط الفتح قاعدة الملك وزهرة الآس، إلى مدية فاس مجمع العلماء والناس، لأعلن من هذا المنبر، ومن هذا المنتدى العلمي الدولي الرفيع، باسم السيد عبد الكريم بناني رئيس جمعية رباط الفتح للتنمية المستديمة عن إنشاء جائزة عباس الجراري السنوية للأبحاث الجامعية في مجال التراث المغربي –الموسيقى الأندلسية– وتراث الملحون.

أستاذي الجليل:
بارك الله في جهودكم العلمية، وخلد في الصالحات أعمالكم الجمعوية النبيلة، ومتعكم بموفور الصحة وجميل العافية، وشفاكم الله من كل داء ومرض.
(والدعاء موصول لهيئة منتدى فاس حول تحالف الحضارات والتنوع الثقافي) بأن يكلل الله حلقات مناظراتها العلمية بمزيد من التألق والنجاح.
والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

كلمة الأستاذة لطيفة أخرباش
كاتبة الدولة لدى وزير الشؤون الخارجية والتعاون

كما قال شاعرنا الكبير العتيبة، تكريم أمثال سيدي عباس الجراري فعل حضاري، لذلك تحتم علي أن أجزي الشكر لكل المنظمين على هذه المبادرة المحمودة التي لا أراها إلا من باب إحقاق الحق لهرم شامخ وجبل أشم علامة، علامة ابن علامة سيدي عباس الجراري.
شرفي عظيم إذن أن أشارككم هذه اللحظة المضيئة المتميزة التي يكرم فيها العلم وأهله، شرف عظيم أن أتلو كلمة موجزة جدا، أتمنى أن تبلغ ما أبتغيه من معان في حق جليل ننهل جميعا من معينه الخصب، الجامعي والدبلوماسي والأديب والخطيب والمبدع والمفكر والعالم الدكتور عباس الجراري، صاحب التواضع والخلق الكريم.
حضرات السيدات والسادة،
إنه من الصعب وقد قال ذلك كثيرون من قبلي، إيفاء الرجل حقه مهما جادت القريحة، ذلك أن الكلمات بحمولتها وسخائها قد لا توفي بالغرض في استحضار وتجلية ما يستحقه من عرفان وامتنان لرجل فذ، من طينة أستاذنا الكبير عباس الجراري، فضائله وسجاياه لا تعد عطاءاته وخدماته الجلية لا تحصر، خلق محمود، عمل جاد، وداعة وحسن تواصل، حرص كبير على العلاقات الطيبة والدائمة،

وولع بالمعرفة والتحصيل والبحث والكتابة والتدريس والإرشاد، وكأني به سراجا منيرا يضيء ذاته ومن حوله كما أن لنا في فضيلته وطنيا غيورا ما فتئ يساهم في نماء الفكر المغربي والدفاع عن الهوية الوطنية وإبراز مدى رسوخ هذه الهوية المغربية عبر مكوناتها المحلية ومقوماتها العربية الإسلامية وميلها الدائم والحثيث إلى الانفتاح على الآخر.

إنه بكل المقاييس مسار متألق وغني لرجل فاضل وجامع للمعرفة، وموسوعي وغيور على وطنه ومتفان في خدمته وإخلاصه له، كما أبرزت ذلك كل الشهادات التي سبقتني، كما أود أن أقول إنه من المهم جدا أن نفرد لمثل هؤلاء، لحظات اعتراف وامتنان وقد حصل ذلك مرارا في حق الأستاذ المحتفى به، فقد شهدت له شخصيات بارزة في العديد من المناسبات التكريمية التي نظمتها مشكورة أوساط عديدة في كل ربوع المملكة، شمالا، جنوبا، شرقا وغربا، ولكن أيضا وهذا مهم في العديد من دول المعمور، مما يتميز به أستاذنا الجليل الدكتور عباس الحراري، حسه الاستباقي وتبصره بخصوص عديد من القضايا في مقدمتها المسألة التي جمعتنا اليوم حوار الثقافات والأديان، التي خص لها أستاذنا الكريم حيزا وافرا ضمن كتاباته ومؤلفاته العديدة نستحضر منها على سبيل الاستئناس: "الثقافة من الهوية إلى الحوار" وكان ذلك سنة 1993، "الذات والآخر" أربع سنوات من بعد، "مفهوم التعايش

في الإسلام" سنة 1999، "الحوار في منظور الإسلام" سنة بعد ذلك "قضايا للتأمل برؤية إسلامية" في نفس السنة، "لا تطرف ولا إرهاب في الإسلام" سنة 2004، وقد تطول اللائحة وهذه كلها قضايا تكتسي اليوم أهمية بالغة ولا سيما سياق التطورات التي باتت مصدر قلق للمجتمع الدولي كاتساع الهوة، وتفاقم التقاطب بين الشرق والغرب، وتحديدا بين العالم الغربي والعالم العربي الإسلامي، وهي الظاهرة التي تسعى حاليا الأمم المتحدة للتصدي لها من خلال مشروعها لتحالف الحضارات، ولذلك كان شرفي عظيم أن آتي بهذه النقطة الفريدة في هذه الشهادة.

ختاما إذا، ليس مصادفة أن يصبح الأستاذ عباس الجراري عميدا للأدب المغربي، وهو التلميذ والطالب المثابر والأستاذ المتفاني والباحث الكبير الذي لا يكل، والكاتب والمؤلف المعطاء، وليس مصادفة أن ينعم على أستاذنا الجليل بالثقة والرضا المولويين ويشرفه صاحب الجلالة بالمسؤولية الاستشارية، وليس مصادفة أيضا أن يكون عضوا نشيطا بأكاديمية المملكة المغربية، رئيسا للمجلس الإقليمي للرباط، أو أمينا عاما لمركز دراسات الأندلس، ليس من الإنصاف أن نختزل مسارا زاخرا لرجل يكرس كل وقته للعطاء والإنجازات في ثلة من الصفحات، ولكننا نعول على تسامحه وتفهمه إن فاتتنا جوانب هامة من مسيرته دون أن نتمكن من استحضارها، وأما عن دقائق الأمور في هذا المسار المتميز والحافل بالعطاء وما

يتطلبه من تضحيات فنعلم جميعا أنها جوانب لا يعرفها سوى من مر من مثل هذه التجربة العظيمة، وهذا هو ما يفسر عجزي.

كلمة الدكتور عبد الله الصالح العثيمن
الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية

نهر من العلم الجاري يدعى عباس الجراري

ليس من اليسير على محدود المعرفة مثلي أن يتحدث عن علم هو نهر من المعلم المتدفق، ورمز من رموز العطاء الفكري والأدبي، ومورد عذب لكل متعطش إلى المعرفة والثقافة بمختلف فروعها. أعلم هذا عن نفسي على اليقين، وأعترف به كل الاعتراف. وأرجو أن أحظى برحمة ربي، الذي وسعت رحمته كل امرئ عرف نفسه، واعترف بمحدودية مداها. فأنى لمن هو مثلي في محدودية معرفته، وضعف قدرته على التعبير عما يشعر به. أن يفي بحق حبيب الجميع، وأستاذ الجيل، الأستاذ الدكتور عباس الجراري، أو يقرب من الوفاء بهذا الحق، فيتكلم عن علمه وعطائه؟

حبيب الجميع فذ عاشق لتراث أمتنا، مثابر على إحياء هذا التراث والمحافظة عليه بكل إخلاص وتفان.

قبل اثنتين وسبعين عاما سعدت أسرة ذلك الحبيب المطمئنة في مدينة الرباط العامرة المعمورة بطلته على الدنيا، فاستبشرت بتلك الطلة النيرة خيرا. وما كان البر الوهاب إلا ليجعلك ذلك الاستبشار دائم الإشعاع والوهج. ففي ظلال تلك الأسرة الوارفة حُنوًّ مضى

المستبشر بطلته وليدا يرفل في حلل السعادة؛ ناهلا من مورد العلم الشرعي، وينبوع العربية الصافي، ما يروي الظمأ، وجانيا من ثمار المعرفة ما لذ وطاب. وما كان ما نهله فأروى ظمأه، وجناه فوسع مداركه، إلا الطريق الممهدة إلى جامعة القاهرة ليدرس فيها، فيحصل على شهادتها في اللغة العربية وآدابها، ثم ليواصل دراسته المتخصصة لينال درجة الماجستير وبعدها درجة الدكتوراه في الآداب.

وما كان عطاء حبيب الجميع، الأستاذ الدكتور عباس الجراري، ليقتصر على التدريس الجامعي فحسب، ولكن ذلك العطاء تدفق ليكون من ثماره اليانعة أكثر من خمسين مؤلفا تمتع، وانتفع، بها الكثيرون؛ إضافة إلى ما يقرب من ذلك العدد مما يتطلع هؤلاء ويأملون أن يأخذ طريقه إلى النشر. والمتأمل في عطائه الفكري والأدب والثقافة؛ بل كان متعدد الجوانب. فمنه ما هو دراسات مغربية، ومنها ما هو عن التراث الشعبي ومنها ما هو عن الأدب العربي الإسلامي. وما هو دراسات أندلسية، إضافة إلى كتابات في الفكر والثقافة عموما، وما هو عن الفكر الإسلامي.

وموسوعي بمثل ذلك العطاء النير المتميز لا غرابة أن حظي بما يستحقه من أوسمة وجوائز؛ تكريما وتقديرا، لا من وطنه العزيز لدى أمتنا العربية الإسلامية فحسب، بل من أوطان عربية أخرى ومن الإيسيسكو أيضا.

فهنيئا لحبيب الجميع على ما وهبه الله من قدرة علمية وصفات أخلاقية رفيعة، وهنيئا لوطنه وأمته فهو النهر المتدفق بالعطاء والحيوية. زاد الله الجميع توفيقا وسدادا.

كلمة الدكتور عباس الجراري
مستشار جلالة الملك محمد السادس نصره الله

إن الكلمات لتبدو مستعصية على لساني، عاجزة عن الإعراب عما يخالجني من مشاعر السعادة وأحاسيس الاعتزاز، بحضور هذا الحفل البهي البهيج الذي أبى منظموه إلا أن يكرموني بمناسبته، وأن يدعوا لتكريمي فيه نخبة من أعلام الفكر والثقافة ببلادنا وبعض البلدان الشقيقة والصديقة.

وإني في غمرة تلكم المشاعر والأحاسيس، لا أجد العبارات المسعفة في تقديم آيات الشكر والثناء لهم جميعاً، وقد أغدقوا علي فائضاً من عواطفهم النبيلة الدالة على ما يكنون لي من محبة وتقدير ووفاء وعرفان، لعل فرصاً قريبة قادمة إن شاء الله أن تتيح لي إمكان رد بعض ما طوقوني به من فضل وجميل.

أخواتي وإخوتي الأعزاء
أصدقائي الأحباء

إن التكريم تشريف لا شك، ولكنه في الآن نفسه تكليف، أو هو تجديد لتكليف المكرَّم بما هو منوط به من مسؤولية في مجاله، وما عليه أن ينهض به في نطاق الرسالة التي يتحملها، والتي بذل جهداً

في محاولة أدائها على قدر ما يستطيع، وعلى نحو ما يبعث على بعض الرضى والاطمئنان.

وأشهد أنه إذا كان شيء من ذلك قد تحقق لي، فهو معزو ليس فقط إلى شخصي المتواضع، وما كابدت من جهود وأنجزت من أعمال، ولكن كذلك وربما قبل ذلك وبعد، إلى الذين مهدوا لي الطريق بدعمهم الكبير الذي كان لي أعظم سند وأقوى دافع، وأهم إمداد واجهت به المصاعب التي كانت تحدياتها وإكراهاتها مُنذرة بالإحباط في كثير من المرات.

فإلى كل الجهات التي قدمت لي هذا الدعم أو كانت حافزة إليه، أود أن أهدي هذا التكريم آملاً أن تتقبله وتتجاوز عما فيه من مديح قد لا أكون حقيقاً به.
وأستسمح في أن أرفع شذاه العبق إلى روح والدي المرحومين اللذين رعياني بالكثير من الحدب والحنو، ولا سيما أبي الذي هو معلمي الأول وصديقي والآخذ بيدي منذ كنت في أول الطريق.

ولعلي ألا أنسى جميع الأساتذة الذين أخذت عنهم في مختلف مراحل تعليمي، سواء منهم المغاربة أو غيرهم، وقد اختار الله معظمهم إلى جواره وتغمدهم بواسع رحمته. وإني لفخور بأن يكون حاضراً بيننا الأستاذ الصديق الدكتور حسين نصار الذي تجشم مشاق الرحلة من مصر إلى المغرب، حفظه الله وأطال عمره ممتعاً بالصحة والعافية.

وهو أحد الذين أفدت من علمهم وتوجيههم في جامعة القاهرة عبر دروسهم النافعة، وما كان لي معهم من علاقات ودية وروابط حميمية.

أصحاب المعالي والفضيلة والسعادة
حضرات السيدات والسادة

إن مما يضفي على هذا التكريم مسحة متفردة من الرونق والجمال، أنه ينظم في فاس، هذه الحاضرة المتميزة بتاريخها المجيد الحافل في مختلف جوانبه التي أغنت، ليس فقط حضارة المغرب وثقافته، ولكنها كانت النبع الفياض الذي استقت منه سائر الأقطار العربية والإسلامية على امتداد العصور ولا تزال.
وقد زان هذا التاريخ ما تتمتع به المدينة من طبيعة أخاذة تبرز ما في طيها من محاسن الروعة والإبداع، وتطبع ساكنيها بكرم في النفس ودماثة في السلوك وتفتح في الفكر وحرص على العمل، وإقبال قل نظيره على الوافدين إليها، في ترحيب صادق يمحو عنهم كل شعور بالاغتراب، ويجعلهم يشعرون أنهم الأهل وأصحاب الدار.
ولا أخفي أني لمست ذلك وأكثر منه منذ طفولتي الأولى، يوم كان والدي رحمة الله عليه يأخذني في بعض زياراته إلى هذه المدينة التي أحبَّها، وجعلني أحبُها، وكتب عنها وعن نهضتها وعلمائها وأدبائها ثلاث رحلات نشرت منها اثنتان والثالثة قيد الطبع. وقد تقوى هذا

الحب حين التحقت بها للتدريس الجامعي قبل أزيد من أربعة عقود. وكان ذلك في فرع كلية آداب جامعة محمد الخامس بظهر المهراز الذي كان يحتضن شعبة اللغة العربية بهذه الكلية التي كان مقرها في الرباط ؛ وكانت يومئذ تعتبر المؤسسة الوحيدة للدراسات اللغوية والأدبية. وذلكم قبل أن تتعزز بكليات مماثلة في نطاق جامعات أحدثت في معظم المدن والأقاليم.

وقد تعزز ارتباطي بفاس حين اتخذتها لأول تلكم الفترة ولمدة غير يسيرة، سكناً لي ولأسرتي أتاح لنا جميعاً أن نقضي في رحابها أجمل لحظات العمر، وأن ننعم بكل ما حباها الله به. وحتى حين عدت إلى الرباط، ظلت الروابط معها ومع أهلها موصولة لم تنقطع، سواء من خلال الإشراف على الرسائل والأطاريح ومناقشتها، وكذا الدروس التي استمر أدائي لها حتى حين تأسست شعبة اللغة العربية في الرباط، واكتمل فرع فاس ليصبح جامعة مستقلة. وكان هذا التواصل يتقوى بحضوري جل الأنشطة العلمية والأدبية والفنية التي كانت تعقدها الجامعة، أو جمعية فاس سايس، أو غيرها مما ينهض به المجتمع المدني، والتي كانت تنظم في معظمها برعاية مولوية سامية، في ظل صاحب الجلالة الملك المنعم مولانا الحسن الثاني طيب الله ثراه، والتي ظل هذا التشريف موصولاً عليها في عهد صاحب الجلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله، راعي نهضة المغرب الثقافية وقائد مسيرة تنميته وازدهاره.

ولست في حاجة إلى التدليل على أن من بين تلكم الأنشطة – وعلى رأسها – هذا الحفل التكريمي الذي يقيمه المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الاستراتيجية والدولية، ومدينة فاس، ومؤسسة روح فاس.

وإني على ما أشعر به من عجز عن الإعراب عما يفي بالشكر والتنويه لجميع الذين نظموا هذا الحفل المبارك، أرى واجباً علي أن أزجي عاطر الثناء وفائق الإكبار لمعالي الزميل الكريم والصديق الحميم الأستاذ محمد القباج رئيس مؤسسة روح فاس، وللفاضل المحترم عمدة مدينة فاس الأخ الأود السيد حميد شباط،- ولسيادة رئيس جهة فاس بولمان الموقر الأستاذ المجاهد محمد الدويري. أما محل ابني الأعز رئيس المركز المغربي متعدد التخصصات للدراسات الاستراتيجية والدولية، مفخرة شباب المغرب النابغ، الأستاذ الدكتور عبد الحق عزوزي، وهو الذي قرب خطاي إلى هذا الحفل البهيج، فله مني ومن زوجتي التي تشاركني هذا التكريم أصدق عبارات المحبة والتقدير، مشفوعة بالدعاء إلى الباري عز وجل أن يديم عليه سداده وتوفيقه، وأن يبقيه في ألق يزيد شأنه علوا ومقامه رفعة.

أشكر لكم حسن إنصاتكم.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

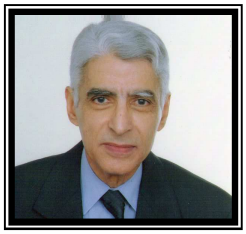

ثبت عباس الجراري

أسرته

1- بعد أن تزوج الوالد (المرحوم عبد الله بن العباس) بالوالدة (المرحومة الزهراء بنت المكي اجديرة) في 1351هـ الموافق 1933م، رزق ببنات وبنين هم: هند وعباس ومُحمد (بالضم) وخديجة وعبد الواحد ومحمد (فتحا) وسعاد وسمية وآمنة.

2- توفي الوالد في الحادي عشر من ربيع الثاني 1403هـ الموافق 26 يناير 1983م، وتوفيت الوالدة في 15 ربيع الثاني 1412هـ الموافق 24 أكتوبر 1991م، رحمهما الله وأجزل لهما المغفرة والرضوان.

مولده و دراسته

1- ولد عباس بالرباط في 15 فبراير 1937.

2- تلقى تعليمه الأولي في الكتاب القرآني، ثم التحق بالمدارس الحكومية (مدرسة أبناء الأعيان - ثانوية الليمون - ثانوية مولاي يوسف).

3- ونظرًا لأن برامج هذه المدارس كانت يومئذ فرنسية بسبب الحماية التي كانت مفروضة على المغرب، فقد تلقى في البيت على يد والده العلامة المرحوم عبد الله الجراري (ت1983) جملة وافرة من العلوم العربية والإسلامية أهلته بعد الحصول على الباكالوريا

(1957) لأن يلتحق بجامعة القاهرة في مصر حيث نال الإجازة في اللغة العربية وآدابها (1961)، ودرجة الماجستير (1965) ثم دكتوراه الدولة في الآداب (1969)، بعد أن قضى فترة في جامعة السوربون بباريس.
كما شارك في برنامج فولبرايت بالولايات المتحدة الأمريكية (1981).

وظائفه

- 1962 التحق بالسلك الدبلوماسي (سفارة المغرب في القاهرة).
- 1966 انضم إلى هيئة التدريس بجامعة محمد الخامس في فاس ثم في الرباط.
- 1973 انتخب رئيسا لشعبة اللغة العربية وآدابها عند تأسيسها في كلية الرباط.
- 1969-1973 انتخب عضوًا في اللجنة الإدارية للنقابة الوطنية للتعليم العالي وفي مكتبها التنفيذي.
- 1982 عين مديرًا للدراسات الجامعية العليا لتكوين أطر التدريس بالجامعة.
- 1998 عين رئيسا لوحدة أدب الغرب الإسلامي للدراسات العليا.
- فبراير 2002 تقاعد عن العمل بالجامعة حيث كان يدرس المواد

الآتية: الأدب العربي والإسلامي في المشرق - الأدب العربي في المغرب - الترجمة - المناهج.

✦ يشرف على البحوث الجامعية التي قدم منها للمناقشة أزيد من ثمانين رسالة دبلوم وأربعين أطروحة دكتوراه.

✦ أستاذ زائر في عدة جامعات أجنبية.

✦ عضو بلجان فحص البحوث المقدمة لترقية الأساتذة في عدة جامعات عربية.

✦ 1979 عينه جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله أستاذًا بالمدرسة المولوية حيث درس لأصحاب السمو الأمراء والأميرات هذه المواد: الفكر الإسلامي، والتربية الوطنية، والتربية الإسلامية، والنصوص الأدبية.

✦ 1980 عينه طيب الله ثراه عميدًا لكلية الآداب في جامعة القاضي عياض بمراكش.

✦ 1983 عينه عضوًا بأكاديمية المملكة المغربية والمجلس العلمي الإقليمي لولاية الرباط، ورئيسًا لهذا المجلس من 1994 إلى دجنبر 2000، وقبل ذلك من 1989 إلى دجنبر 2000 خطيبًا بمسجد للا سكينة في الرباط.

✦ في فاتح يناير 1999 عينه رضوان الله عليه مكلفًا بمهمة في الديوان الملكي، وهو المنصب الذي استمر يشغله في ظل جلالة

الملك سيدي محمد السادس نصره الله، إلى أن عينه مستشارًا لجلالته في 29 مارس 2000م.

نشاطه الثقافي

✦ إلى جانب الدور الذي ينهض به على الصعيد الجامعي، له حضور ثقافي (فكري وأدبي) متنوع ومتعدد من خلال:

1- تقديم أحاديث إذاعية.
2- إلقاء محاضرات في المغرب والخارج.
3- المشاركة في أسابيع ثقافية مغربية بالخارج، ورئاسة بعضها.
4- حضور مؤتمرات وطنية وعربية وإسلامية ودولية.
5- المشاركة في الدروس الحسنية.

مؤلفاته المطبوعة

✦ نشر الكثير من البحوث والمقالات في صحف ومجلات مغربية وعربية وأجنبية.

✦ كتب كلمات تقديم لمنشورات عدد من الدارسين والشعراء.

✦ أصدر في مجالات تخصصه واهتماماته مؤلفات ناهزت المائة كتاب طبع منها:

في الدراسات المغربية

1- موشحات مغربية (طبعتان: 1973، 1992).
2- الأمير الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدي (طبعتان: 1974، 1984).
3- النضال في الشعر العربي بالمغرب من 1830 إلى 1912 (طبعتان: 1975، 1978).
4- قضية فلسطين في الشعر المغربي حتى حرب رمضان (1975).
5- وحدة المغرب المذهبية خلال التاريخ (1976).
6- ثقافة الصحراء (1978).
7- الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه (ج 1 - ثلاث طبعات: 1979، 1982، 1986).
8- عبقرية اليوسي (1981).
9- العالم المجاهد عبد الله الجراري (1985).
10- معركة وادي المخازن في الأدب المغربي (طبعتان: 1985، 1988).
11- معالم مغربية (1991).
12- خطاب المنهج (طبعتان: 1990، 1995).
13- مع المعاصرين -ج 1 (1995).
14- مع المعاصرين -ج 2 (2002).
15- مع المعاصرين —ج 3 (2009).

16- تطور الشعر العربي الحديث والمعاصر في المغرب من 1830 إلى 1990م (1997).
17- عبد الرحمن بن زيدان (بالاشتراك مع الأستاذين سعيد بنسعيد العلوي وأحمد توفيق – 1998).
18- مختارات من الشعر العربي في القرن العشرين -القسم المغربي - ج 4 (بالاشتراك مع الأستاذ أحمد الطريبق) -مؤسسة البابطين - الكويت 2001م.
19- أضواء على الرباط: المدينة والجهة -ج 1 (2002).
20- كلمات تقديم -ج 1 (2006).
21- كلمات تقديم -ج 2 (2007).
22- كلمات تقديم –ج 3 (2009).2
23- الشاعر الناقد محمد البيضاوي الشنجيطي (2007).

في التراث الشعبي

24- القصيدة: الزجل في المغرب (1970).
25- من وحي التراث (1971).
26- معجم مصطلحات الملحون الفنية (1978).
27- في الإبداع الشعبي (1988).
28- عاشوراء عند المغاربة (1999).

في الأدب العربي الإسلامي

29- من أدب الدعوة الإسلامية (طبعتان: 1974، 1981).
30- في الشعر السياسي (طبعتان: 1974، 1982).
31- صفحات دراسية من القديم والحديث (1976).
في الدراسات الأندلسية
32- فنية التعبير في شعر ابن زيدون (1977).
33- أثر الأندلس علي أوروبا في مجال النغم والإيقاع (1982).
34- صبابة أندلسية (1995 بالعربية والفرنسية).
35- النغم المطرب بين الأندلس والمغرب (2002 بالعربية والفرنسية).

في قضايا الفكر والثقافة

36- الحرية والأدب (1971).
37- الثقافة في معركة التغيير (1972).
38- الفكر والوحدة (1984).
39- الثقافة من الهوية إلى الحوار (1993).
40- الذات والآخر (1998 بالعربية والفرنسية).
41- بقايا كلام في الثقافة (1999 بالعربية والفرنسية).
42- هويتنا والعولمة (2000).
43- مقالات في الحوار (2008).

في الفكر الإسلامي

44- الفكر الإسلامي والاختيار الصعب (1979).
45- بحوث مغربية في الفكر الإسلامي (1988).
46- مفهوم التعايش في الإسلام (1996) - مترجم إلى الفرنسية والإنجليزية.
47- المسؤولية في الإسلام (1996).
48- الإنسان في الإسلام (1997).
49- القدس الشريف (1998).
50- الحوار من منظور إسلامي (2000) -مترجم إلى الفرنسية والإنجليزية.
51- أهمية الماء في منظور الإسلام (2000 بالعربية والفرنسية).
52- قضايا للتأمل برؤية إسلامية -ج 1 (2000).
53- قضايا للتأمل برؤية إسلامية –ج 2 (2008).
54- مكانة المقدس في الثقافة المعاصرة (2003) –بالعربية والفرنسية والإنجليزية.
55- الإسلام واللائكية –معرفة الإسلام (2003)– مترجم إلى الفرنسية والإنجليزية.
56- الدولة في الإسلام: رؤية عصرية (2004).
57- لا تطرف ولا إرهاب في الإسلام (2004).
58- الإصلاح المنشود (2005).

59- خطاب إسلامي معاصر: منطلقات وخصوصيات (2007) بالعربية والفرنسية والإنجليزية.
60- معادلة السلم والحرب في الإسلام –بالعربية والفرنسية والإنجليزية– نشر أصله في مجلة "الإسلام اليوم" عدد: 24 (1428هـ–2007م– الإيسيسكو).
61- الوجود الإسلامي في أوروبا: كيف يكون رافداً لحضارتها المتجددة –بالعربية والفرنسية والإنجليزية– نشر أصله في مجلة "الإسلام اليوم" عدد: 25 (1429هـ-2008م).

عضوياته

✦ عضو اتحاد كتاب المغرب (انتخب في مؤتمره الثالث -دسمبر 1970- عضوًا في مكتبه، أمينًا ومكلفًا بمجلة آفاق).

✦ اختير نائب رئيس مجلس إدارة جمعية العلاقات المغربية الأمريكية المعروفة بـ (A.S.M.A.R) 1977.

✦ عين عضواً في اللجنة الوطنية للثقافة (بالمغرب)، واختير في أول اجتماع لها (30 يونيو1981) رئيساً للجنة التعريف بالثقافة المغربية في الداخل والخارج، وجددت رئاسته لها بعد ذلك.

✦ انتخب في المؤتمر الخامس للمجمع العربي للموسيقى (الرباط 1977)، عضواً دائماً في المجلس التنفيذي للمجمع (بغداد)، ورئيساً للجنة الدراسات التاريخية فيه.

✦ انتخب كاتباً عاماً للجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، المؤسسة بسلا في فبراير 1980.

✦ عضو مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي بالمملكة الأردنية الهاشمية (المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية: مؤسسة آل البيت سابقًا).

✦ عضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق.

✦ عضو اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين (المغرب).

✦ عضو الرابطة العربية لباحثي التراث الشعبي.

✦ عضو مركز البحوث الأنطروبولوجية ذات الأولوية في الشرق الأوسط (مصر).

✦ خبير متخصص لدا المنظمة الإفريقية، والمنظمة العربية للثقافة (الألسكو)، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو).

✦ عضو مجلس جامعة القرويين.

✦ عضو مجلس إدارة جامعة الأخوين.

✦ عضو جمعية المؤرخين المغاربة (انتخب مستشاراً في مكتبها التنفيذي).

✦ عضو شرف في رابطة الأدب الإسلامي.

✦ عضو لجنة التحكيم لأبحاث حوليات كلية الآداب بجامعة الكويت.

✦ عضو هيئة تحرير مجلة "دراسات افريقية" التي يصدرها المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم (السودان).

✦ عضو الهيئة الاستشارية المؤسسة لمجلة "المأثورات الشعبية" التي يصدرها مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية (الدوحة – قطر).

✦ مثل المغرب لسنوات عديدة في لقاء أكتوبر (مؤتمر سنوي كانت تنظمه يوغوسلافيا لكتاب دول عدم الانحياز).

✦ رئيس شرفي لجمعية البحث في أدب الغرب الإسلامي المؤسسة عام1992.

✦ رئيس شرفي للجمعية المغربية لخريجي الجامعات والمعاهد بجمهورية مصر العربية.

✦ نائب رئيس جمعية رباط الفتح.

✦ رئيس أو عضو شرفي في عدة جمعيات لطرب الملحون والموسيقى الأندلسية.

✦ أمين عام مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات.

✦ عضو شرفي لكرسي ابن بطوطة للدراسات المتوسطية (أكاديمية البحر المتوسط وجامعة عبد المالك السعدي).

✦ عضو الهيئة الاستشارية لفصلية "إيران والعرب" الصادرة عن مركز الأبحاث العلمية والدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط (بيروت).

- رئيس شرفي للجمعية المغربية لأصدقاء مكتبة الإسكندرية.
- عضو المجلس الاستشاري لجامعة الحضارة الإسلامية المفتوحة ببيروت (لبنان).
- رئيس لجنة "موسوعة الملحون" التي تنشرها أكاديمية المملكة المغربية والمشرف على إصدارها وكاتب مقدمات دواوينها.

أوسمته وجوائزه وتكريماته

أوسمة وجوائز:

إضافة إلى ما كُتب عنه وعن مؤلفاته من مقالات كثيرة منشورة في صحف ومجلات، ومن رسائل وأطاريح وبحوث جامعية عديدة بعضها مطبوع ومعظمها مرقون، فإنه حاصل على:

- وسام الاستحقاق من مصر (1965)
- وسام العرش من درجة فارس (المغرب 1980)
- وسام المؤرخ العربي (1987)
- ميدالية أكاديمية المملكة المغربية (1990)
- جائزة الاستحقاق الكبرى (المغرب 1992)
- وسام العرش من درجة ضابط (المغرب 1994)
- وسام الكفاءة الوطنية من درجة قائد (المغرب 1996)
- وسام الجمهورية من الطبقة الأولى (تونس 2000)
- وسام العرش من درجة قائد (المغرب 2000)

- وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى (جمهورية مصر العربية – 2004)
- وسام الإيسيسكو من الدرجة الأولى (2006)
- الوسام الذهبي لجامعة الحضارة الإسلامية المفتوحة ببيروت – لبنان (2007)
- وسام –درع- جامعة القاهرة –مصر (2008)
- درع مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي بالأردن (1430هـ-2009م)
- درع وزارة التعليم العالي في مصر (1431هـ-2010م)
- درع جمعية فاس سايس (1431هـ-2010م)

تكريمات:

- كلية اللغة العربية بمراكش (1992).
- المجموعة الحضرية لمدينة فاس (1996).
- مجموعة من أساتذة الجامعات المغربية، أهدت الجراري في ذكرى ميلاده الستين (15 فبراير 1997) كتاب "زهرة الآس في فضائل العباس".
- كلية الآداب بجامعة شعيب الدكالي بالجديدة (2001).
- الإثنينية للشيخ عبد المقصود محمد سعيد خوجة بجدة (2001).

✦ جمعية فاس-سايس - فرع فاس المدينة والمجموعة الحضرية لفاس وعمالة فاس المدينة تحت الرعاية السامية لجلالة الملك محمد السادس نصره الله (2001).

✦ شعبة اللغة العربية بكلية آداب جامعة محمد الخامس أجدال بالرباط (2002).

✦ مؤسسة المهدي بنعبود بالدار البيضاء، تحت الرعاية السامية لجلالة الملك محمد السادس نصره الله (2007).

✦ جامعة القاهرة (مصر) بمناسبة ذكراها المئوية (2008).

✦ جمعية الشيخ الجيلالي امتيرد للملحون بمراكش (2008).

✦ نادي القصة ببرشيد (2008).

✦ جمعية الدعوة الإسلامية بشفشاون والمركز الثقافي المصري والجمعية المغربية لخريجي الجامعات والمعاهد بمصر وسوريا (2009).

✦ منتدى الأدب لمبدعي الجنوب بتارودانت، بتنسيق مع عمالة الإقليم ومجلس المدينة البلدي والمديرية الجهوية للثقافة (2009).

✦ منتدى فاس حول تحالف الحضارات والتنوع الثقافي، تحت الرعاية السامية لجلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله (2009).

✦ الكلية متعددة التخصصات بأسفي (2009).

✦ وزارة التعليم العالي بمصر (2009).

✦ المسرح الوطني محمد الخامس (2010).

✦ جمعية الحاج محمد بن علي المسفيوي للملحون وجمعية الشباب للموسيقى بأسفي (2010).

والده عبد الله بن عباس الجراري

✦ من أبرز رجال المغرب الحديث علما ووطنية وتأليفا.

✦ عالي النفس، متواضع الطبع، واسع الإطلاع، ذو مشاركة في مختلف العلوم العربية والإسلامية.

✦ حاصل على عالمية القرويين ومجاز من طرف كبار علماء عصره.

✦ كانت له مشاركة فاعلة في الحركة السلفية والوطنية خلال سنوات العشرين.

✦ أوذي في حادث الظهير البربري عام 1930، إذ كان خطيبه وسجينه ومبدع شعاره:
"اللهم يا لطيف نسألك اللطف فيما جرت به المقادير ولا تفرق بيننا وبين إخواننا البرابر" .

✦ أول قارئ ومجود للقرآن الكريم بالإذاعة الوطنية، وأول محاضر بها.

✦ استهل حياته العملية بالتدريس ثم أنشأ مدرسة حرة -المدرسة العباسية- قبل أن ينتقل للتعليم الرسمي.

✦ ألف مسرحية عام 1928 ونال جائزة عنها، وأنشأ فرقة تمثيلية سماها "جوق السعي والفضيلة".

✦ عينه الملك المغفور له محمد الخامس عام 1939 كاتبا بدار المخزن (القصر الملكي) وكلفه بتفتيش التعليم العربي في المغرب (الحر ومدارس البنات)، فكان له فضل كبير على تطوير هذا التعليم، رغم موقف إدارة الحماية الفرنسية.

✦ أوذي عام 1953 مباشرة بعد نفي الملك المنعم محمد الخامس وأسرته.

✦ كان منزله منذ 1930 منتدى النادي الجراري، يلتقي فيه بعد عصر كل جمعة رجال العلم والأدب والوطنية. ارتبط هذا النادي بمكتبته –الخزانة العباسية– التي كانت له بها عناية خاصة والتي تعكس موسوعية ثقافته.

✦ له ولوع متفرد بالكتابة يبرز إنتاجه الذي يربو على سبعين مؤلفا ما زال معظمها مخطوطا، والذي يعكس ثقافته الموسوعية والمتنوعة في التجويد والتفسير والدراسات القرآنية، والحديث ومصطلحاته، والفقه والتشريع والفتوى، والتوحيد والدعوة، والسيرة النبوية، والاجتماعيات، والتاريخ والحضارة، وتراجم الأعلام، والرحلة والمذكرات، واللغة والنحو والشعر والمسرح والموسيقى والخطب، والتربية والتعليم. (انظر مسردها بتفصيل في كتاب : "العالم المجاهد عبد الله بن العباس الجراري" لمؤلفه عباس الجراري)، من ص 101

إلى 133، (مطبوع ضمن سلسلة: شخصيات مغربية -العدد 7 –ط. دار الثقافة -الدار البيضاء).

✦ أنجزت عنه وعن إنتاجه ومواقفه كتب ودراسات جامعية متعددة ؛ بعضها مطبوع ومعظمها مرقون.

زوجته و أولاده

✦ **الزوجة:**

حميدة بنت المرحوم الحاج عبد المالك الصائغ والمرحومة الحاجة الكبيرة الصائغ: ولدت بمكناس في 9 ربيع الثاني 1359هـ=20 أبريل 1940م. وهي خريجة حقوق جامعة القاهرة ومحامية (سابقاً). وتعتبر –مع التفاني في تربية الأولاد– خير معين لي في مباشرة جميع اهتماماتي وما أقوم به من أعمال.

✦ **الأولاد:**

أَلُوف الجراري: ولدت في 14 رجب 1385هـ=8 نونبر 1965م. وهي حاصلة على دكتوراه الدولة من جامعة بنسلڤانيا بالولايات المتحدة (PHD) في الرياضيات، وأستاذة للمادة في بعض جامعات واشنطن بعد أن قضت ثمان سنوات في الجامعة المغربية أستاذة للتعليم العالي. وقد نشرت أطروحتها جمعية الرياضيين الأمريكيين عام 1995 بعنوان:

Second-order sturn-Lionville difference equations and orthogonal polynomials.

عُلا الجراري: ولدت في 15 شوال 1387هـ=15 يناير 1968م. وهي حاصلة على M.B.A من جامعة لاڤال بكندا في التجارة الخارجية والمقاولات. وكانت بصدد تهيئ دكتوراه الدولة لولا أن فاجأتها المنية هناك في 24 يناير 1993 رحمها الله. وقد أصدر النادي الجراري أطروحتها الأولى عن المقاولات الصغرى والمتوسطة بعنوان:

Essai de typologie des causes d'échec des petites et moyennes entreprises.

وهي مسجلة بجامعة لاڤال في "لوحة الخالدين".

مُحمد الجراري: ولد في 27 شعبان 1392هـ=6 أكتوبر 1972م. وهو حاصل على دكتوراه الدولة في الإعلاميات (PHD) من جامعة كَانْط بالولايات المتحدة. ويشتغل بالتدريس فيها ويعمل ببعض المؤسسات الاقتصادية. وقد نشرت مؤسسة Amazon أطروحته بعنوان:

Computer aided system for detecting masses in mammograms: A turs system development study (Paberback).

رِيم الجراري: ولدت في 21 شعبان 1395هـ=30 غشت 1975م. وهي حاصلة على الماستر في التواصل من جامعة بوسطون

بالولايات المتحدة، وتعمل مستشارة بوزارة الشؤون الخارجية المغربية رئيسة لقسم المنظمات الدولية، وهي التي ترجمت كتابي عن "الإسلام واللائكية".

ناديه: النادي الجراري

✦ أسسه عبد الله بن العباس الجراري عام 1930.

✦ جعله منتدى يلتقي فيه بعد عصر كل جمعة رجال العلم والأدب والوطنية من مغاربة ووافدين.

✦ ارتبط هذا النادي بمكتبته - الخزانة العباسية - التي كانت له بها عناية خاصة، والتي تعكس موسوعية ثقافته.

✦ استمر النادي إلى آخر جمعة من حياته رحمه الله.

✦ تابع ولده عباس نشاط النادي في نفس ميعاده بمنزله، مع فتح الباب للشباب والجامعيين منهم على الخصوص، وكذا ضيوف المغرب من عرب وغيرهم.

✦ تعقد في نطاق النادي جلسات مناقشة لقضايا متنوعة ولبعض الإصدارات الجديدة، كما تنظم ندوات وطنية.

✦ تصدر عن النادي منشورات بلغت 49 عنواناً.

✦ للتعريف بالنادي وأعضائه صدر كتابان للدكتور محمد احميدة:

1- "من تاريخ الأندية الأدبية في المغرب: النادي الجراري بالرباط لمؤسسه العلامة عبد الله الجراري" (2004).

2- حركية النادي الجراري خلال العقد الأول من القرن 21 (2008).

✦ **عقد النادي توأمة مع:**

1- إثنينية الشيخ عبد المقصود خوجة بجدة (المملكة العربية السعودية) بمباركة مولوية كريمة من صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله (1422هـ-2009م).

2- "منتدى الأدب لمبدعي الجنوب" بتارودانت – المغرب (1430هـ-2009م).

للاتصال بصاحب الثبت: www.abbesjirari.com

الفهرس

سيدي عباس الجراري.....النهر الخالد بقلم عبد الحق عزوزي 5

كلمة الأستاذ محمد القباج، رئيس مؤسسة روح فاس 9

كلمة الأستاذ حميد شباط، عمدة مدينة فاس 11

كلمة معالي الدكتور مانع سعيد العتيبة المستشار الخاص لصاحب السمو رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة 15

كلمة الأستاذة لويزة بولبرس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، فاس 19

كلمة الأستاذ عبد الهادي التازي، عضو أكاديمية المملكة المغربية 21

كلمة الدكتور عبد الحق المريني 25

كلمة الأستاذة زينب العدوي، رئيسة المجلس الجهوي للحسابات بالرباط 33

كلمة الدكتور عبد الغفور صابوني، سفير الجمهورية العربية السورية باليمن 35

كلمة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة –إيسيسكو– 41

كلمة الدكتور نور الدين اشماعو، رئيس جمعية أبي رقراق 47

كلمة الأستاذ عبد الله شقرون، كاتب مسرحي 51

كلمة الأستاذ أحمد العبادي، أمين عام الرابطة المحمدية لعلماء المغرب 55

كلمة الأستاذ عبد الرحمن طنكول، عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهراز ـ فاس 59

كلمة الدكتور حامد عبد الرحيم عيد، أستاذ بكلية العلوم جامعة القاهرة، المستشار الثقافي الأسبق بالمملكة المغربية 63

كلمة الأستاذ سعيد عبد الحفيظ حجاوي، رئيس مؤسسة آل البيت للفكر الإسلامي 69

ملامح عن الدكتور عباس الجراري، كلمة الدكتور حسين نصار، كلية الآداب ـ جامعة القاهرة 83

الدكتور عباس الجراري وتجليات الثقافة الجمعوية الهادفة، كلمة الدكتور مصطفى الجوهري، الكاتب العام لجمعية رباط الفتح للتنمية المستديمة 89

كلمة الأستاذة لطيفة أخرباش، كاتبة الدولة لدى وزير الشؤون الخارجية والتعاون 95

نهر من العلم الجاري يدعى عباس الجراري كلمة الدكتور عبد الله الصالح العثيمن، الأمين العام لجائزة الملك فيصل العالمية 99

كلمة الدكتور عباس الجراري، مستشار جلالة الملك محمد السادس نصره الله 103

ثبت الدكتور عباس الجراري 109

ملحق الصور

والد ووالدة سيدي عباس الجراري، رحمهما الله

Le père et la mère de Sidi Abass JIRARI, que Dieu ait leurs âmes

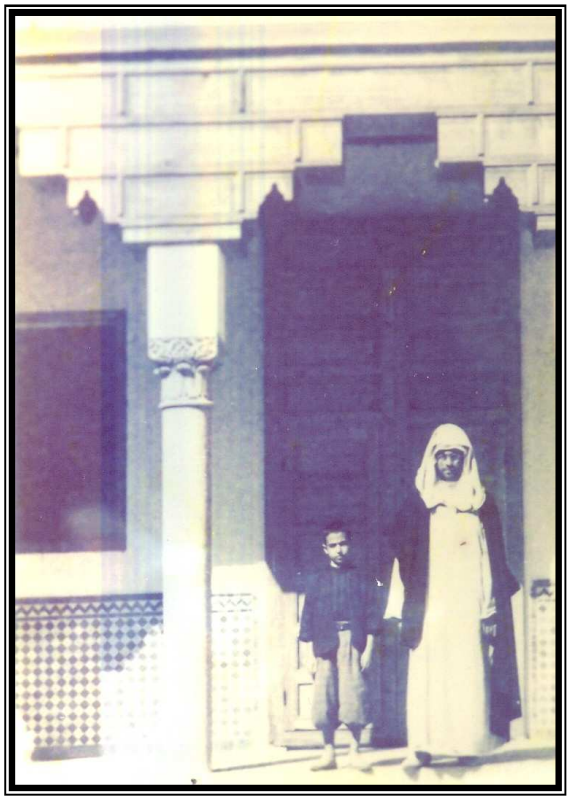

عباس مع والده في بهو المدرسة المحمدية بالرباط (1947)

Abass et son père dans l'enceinte de l'Ecole Mohammadia à Rabat (1947)

قسم الشهادة الابتدائية بمدرسة أبناء الأعيان مع المعلم لوران
سيتان 1948 هـ 1949م

A l'école primaire des fils de nobles avec l'instituteur
M. Laurent SITIAN (1948-49)

في ثانوية مولاي يوسف بالرباط

Au lycée Moulay Youssef à Rabat

قسم الإجازة بكلية الآداب بجامعة القاهرة، مع الدكتور أبي
الوفاء التضتازاني 1960-1961

A la Faculté des Lettres -Université du Caire, en compagnie du Dr. Abi Wafâa TADTAZANI (1960-61)

د. يوسف خليفة – د عبد العزيز الاهواني – د. شوقي

ضيف بعد إعلان نتيجة الماجستير 08 مايو 1965

Dr. Youssef KHALIFA, Dr. Abdelaziz AHOUANI et Dr. Chaouki DAIF après l'annonce des résultats du diplôme de 3ème cycle (8 mai 1965)

د. عبد الحميد يونس، د. عبد العزيز الأهواني، د. شوقي ضيف أثناء
مناقشة الدكتوراه 29 ماي 1969

Dr. Abdelhamid YOUNESS, Dr. Abdelaziz AHOUANI et Dr. Chaouki DAIF lors de la soutenance de la thèse de doctorat (29 mai 1969)

عباس الجراري رئيسا لفرقة ثانوية مولاي يوسف لتهنئة جلالة الملك
المنعم محمد الخامس بالعودة من المنفى 29 دجنبر 1955م

Abass JIRARI, président du groupe Lycée Moulay Youssef pour féliciter Feu Sa Majesté le Roi MOHAMED V pour son retour de l'exil (29 janvier 1955)

في اجتماع بالجامعة العربية

Dans une réunion au siège de la Ligue des Etats Arabes

رحلة إلى مكناس مع تلامذة قبل البكالوريا رفقة الأستاذ جوفير مارس 1955.

Dans une excursion à la ville de Meknès avec des camarades de lycée, en compagnie de l'instituteur M. JOUVER (mars 1955)

عباس الجراري وزوجته

Dr. Abass JIRARI et son épouse

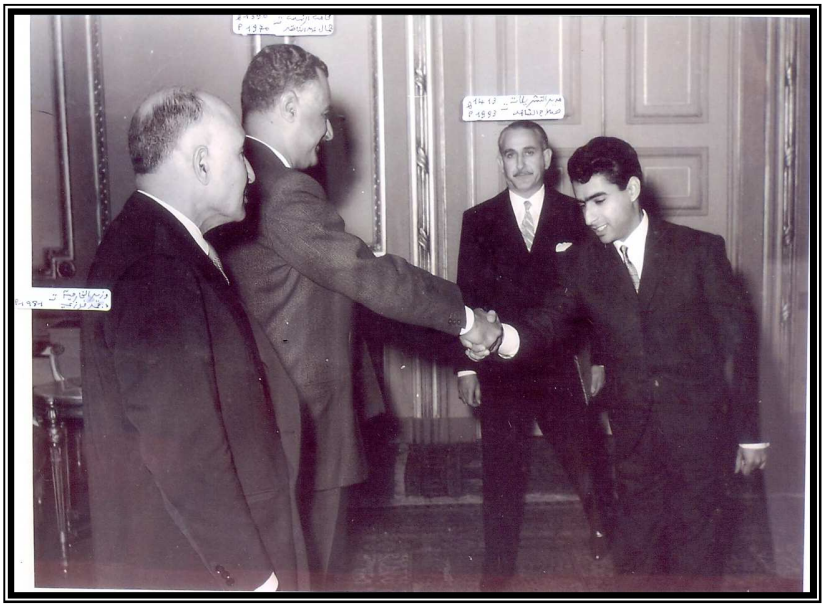

عباس الجراري يسلم على الرئيس الراحل جمال عبد الناصر بقصر القبة 1972م

Dr. Abass JIRARI salue Feu le Président Jamal ABDENASSER au Palais KOBBA (1972)

بمناسبة تسليم رسالة من جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله إلى الرئيس يو
يولد سيدار سنكور بحضور السفير أحمد حمود رحمه الله (1979)

A l'occasion de la remise du message de Feu Sa Majesté le Roi HASSAN II au Président Liopold Sidar SENGHOR, en présence de l'ambassadeur Ahmed HAMOUD (1979)

عباس الجراري يلقي درسا حسنيا أمام جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله
قبل أن يأمر جلالته بنصب كرسي الدرس (1402هـ - 1982م)

Dr. Abass JIRARI donne une causerie religieuse dans le cadre des « Dorouss Hassania » devant Feu Sa Majesté le Roi HASSAN II (1982) avant que Sa Majesté ordonne de mettre une chaire pour l'intervenant

جلالة الملك المغفور له مولانا الحسن الثاني في استقبال أعضاء اللجنة الخاصة للتربية والتكوين (القصر الملكي مراكش، 26 أبريل 1999)

Feu Sa Majesté le Roi HASSAN II accueillant les membres de la Commission de l'éducation et de la formation au Plais Royal de Marrakech (1999)

أحد دروس الجراري في الدروس الحسنية

Une des causeries religieuses des « Dorouss Hassania » donnée par le Dr. Abass JIRARI

جلالة الملك المغفور له مولاي الحسن الثاني يتوسط مجلس إدارة جامعة الأخوين بعد تعيينه 30 غشت 1994 بقصر الصخيرات

Feu Sa Majesté le Roi HASSAN II entouré par le Conseil de l'Administration de l'Université Al Akhawayn après sa désignation, au Palais Skhirat (30 août 1994)

عباس الجراري يقدم بعض مؤلفاته لجلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله

Dr. Abass JIRARI présentant ses ouvrages à Feu Sa Majesté le Roi HASSAN II

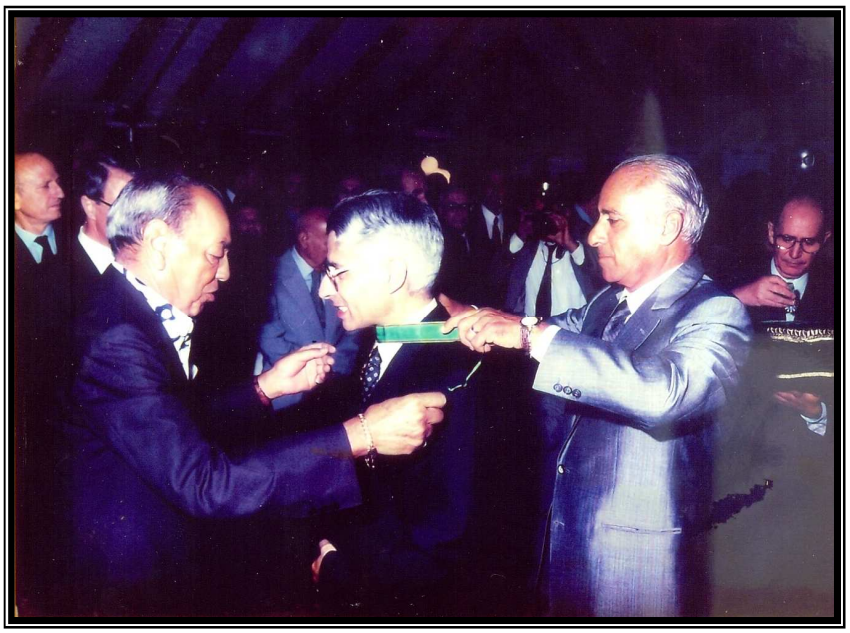

جلالة الملك المغفور له مولانا الحسن يوشح عباس الجراري بوسام الكفاءة الوطنية من درجة قائد (1996م).

Feu Sa Majesté le Roi HASSAN II décore le Dr. Abass JIRARI du Wissam du Mérite National de l'ordre de commandeur (1996)

جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله بمناسبة تعيين الجراري خطيبا بمسجد للا سكينة (رمضان 1409هـ – مايو 1989)

Dr. Abass JIRARI à l'occasion de sa désignation Khatib de la Mosquée Lalla Soukaïna par Feu Sa Majesté le Roi HASSAN II (mai 1989)

الجراري خطيبا في مسجد للا سكينة

Dr. Abass JIRARI khatib à la Mosquée Lalla Soukaïna

مع بعض منشدات ومنشدي الملحون في حفل "فرجة ملحون الوفاء" تكريما
لعباس الجراري بمناسبة مرور أربعين عاما على صدور كتابه "القصيدة"

Dr. Abass JIRARI en compagnie de chanteurs du Malhoune à la cérémonie « Forjat Malhoune Al Wafâa » à l'occasion des hommages qui lui ont été rendus pour la 40ème année de la sortie de son livre
« Al Kassida ».

بعض أعضاء النادي الجراري وأعضاء مكتب منتدى الأدب لمبدعي الجنوب (مقر النادي بحي الرياض، الجمعة 7 دجنبر 2007)

Quelques membres du Club JIRARI et du Bureau du forum de la littérature des créateurs du Sud (Maison familiale au Hay Riyad, 7 décembre 2007).

عباس الجراري في مناقشته لأحد الدروس الحسنية بالمجلس العلمي للعدوتين

Dr. Abass JIRARI lors de la discussion de l'une de ses causeries au Majliss Ilmi de Rabat

رئيس جامعة القاهرة د. علي عبد الرحمن في تكريم عباس الجراري بمناسبة ذكراها المئوية.

Le Président de l'Université du Caire Dr. Ali ABDERAHMANE lors des hommages rendus au Dr. Abass JIRARI à l'occasion du centenaire de l'université.

مع صاحب السمو الملكي خالد الفيصل بمناسبة أحد المؤتمرات الثقافية

En compagnie de Son Altesse le Roi Khaled AL FAYSSEL à l'occasion

في استقبال سمو الأمير عبد العزيز بن فهد بمركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات
(13 يوليوز 2002م)

Dr. Abass JIRARI à l'accueil de Son Altesse le Prince Abdelaziz Ben FAHD au Centre des études de l'Andalousie et du dialogue interculturel (13 juillet 2002)

مع السيدة هيلاري كلينتون في زياراتها لجامعة الأخوين بإيفران وهي يومئذ حرم الرئيس كلينتون (18 يونيو 1999).

En compagnie de Mme Hilary CLINTON lors de sa visite à l'Université Al Akhayawn à Ifran (18 juin 1999)

مع عاهل جلالة الملك الحسين رحمه الله بمناسبة أحد اجتماعات
مؤسسة آل البيت

Dr. Abass JIRARI saluant Feu Sa Majesté le Roi HOSSEIN de Jordanie à l'occasion d'une réunion de la Fondation al-Bayt

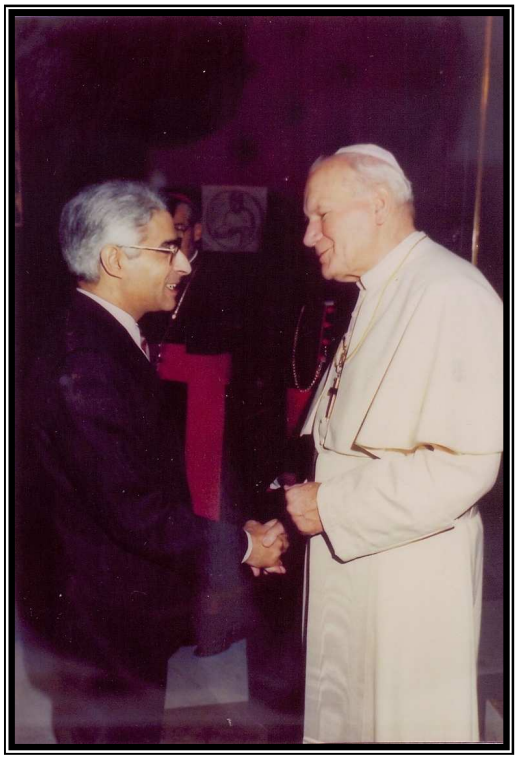

مع البابا جاي بول الثاني في نظام الحوار الإسلامي المسيحي

Dr. Abass JIRARI saluant le Pape JEAN PAUL II lors du Forum du dialogue islamo-chrétien.

مع رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله

En compagnie de Feu l'Emir des Emirats Arabes Unis, Cheikh Zayed Ben Soltane AL NAHYANE

بمناسبة تسليم رسالة من جلالة الملك محمد السادس نصره الله إلى جلالة
الملك فهد ابن عبد العزيز رحمه الله

A l'occasion de la remise d'un message de Feu Sa Majesté le Roi HASSAN II au Feu Sa Majesté le Roi Fahd IBN ABDELAZIZ

في القمة الإسلامية العاشرة بماليزيا، أكتوبر 2003

A l'occasion de la 10ème édition du Sommet Islamique en Malaisie (octobre 2003)

في حفل أقامه الرئيس الإيراني السيد خاتمي بمناسبة أحد المؤتمرات الإسلامية في طهران

Lors d'une cérémonie donnée par le Président iranien M. KHATAMI à l'occasion d'un congrès islamique à Téhéran.

أثناء إمضاء عقد بيعة جلالة الملك محمد السادس نصره الله بقاعة العرش مساء الجمعة 9 ربيع الثاني 1420هـ، 23 يوليوز 1999م إثر وفاة جلالة الملك الحسن الثاني رحمه الله عشية اليوم نفسه

Lors de la signature de l'acte d'allégeance à Sa Majesté le Roi MOHAMED VI que Dieu l'assiste à la Salle du Trône, suite au décès de son Père Sa Majesté le Roi HASSAN II que Dieu ait son âme (23 juillet 1999)

الجراري يبلغ رسالة من جلالة الملك محمد السادس نصره الله إلى الملك محمد ابن عيسى آل خليفة ملك البحرين حفظه الله

Abbas JIRARI remet un message de Sa Majesté le Roi MOHAMED VI
à Sa Majesté le Roi Mohamed Ibn Issa AL KHALIFA,
Roi de Bahrain

مع جلالة الملك محمد السادس نصره الله أثناء زيارته لشيخ الأزهر المرحوم
سيد طنطاوي الذي يقف إلى جانبه وزير أوقاف مصر الدكتور محمد زقزوق
– القاهرة يناير 2004م

En compagnie de Sa Majesté le Roi MOHAMED VI lors de sa visite au Caire, le Cheikh Al Azhar, M. TANTAOUI est accompagné du Ministre des Habous d'Egypte, Dr. ZAKZOUK (janvier 2004)

عباس الجراري يبلغ رسالة شفوية من جلالة الملك محمد السادس نصره الله إلى عاهل الأردن جلالة الملك عبد الله

Dr. Abass JIRARI transmet un message oral de Sa Majesté le Roi MOHAMED VI que Dieu l'assiste au Roi de Jordanie ABDALLAH

مع جلالة الملك سيدي محمد السادس نصره الله أثناء أدائه العمرة

(1424هـ، 2004م)

En compagnie de Sa Majesté le Roi MOHAMED VI que Dieu le glorifie à la Mecque

فخامة الرئيس محمد حسني مبارك يسلم عباس الجراري وسام العلوم
والفنون من الطبقة الأولى (2004م)

Le Président égyptien Hosni MOBARAK décore le Dr. Abass JIRARI du Wissam des Sciences et des Arts de 1er degré (2004)

عباس الجراري يقدم بعض مؤلفاته لصاحب الجلالة الملك محمد السادس أيده الله

Dr. Abass JIRARI présente ses ouvrages à Sa Majesté le Roi MOHAMED VI que Dieu l'assiste

جلالة الملك محمد السادس –وهو ولي العهد– يسلم الجراري جائزة الاستحقاق الكبرى

Sa Majesté le Roi MOHAMED VI –alors Prince héritier- remet au Dr. Abass JIRARI le Grand Prix du Mérite.

في تكريم "إثنينية" الشيخ عبد المقصود خوجة لعباس الجراري،
جدة 1422 هـ

Lors des hommages du Dr. Abass JIRARI par
« Itniniya » Cheikh Abdelmakssoud KHOJA à

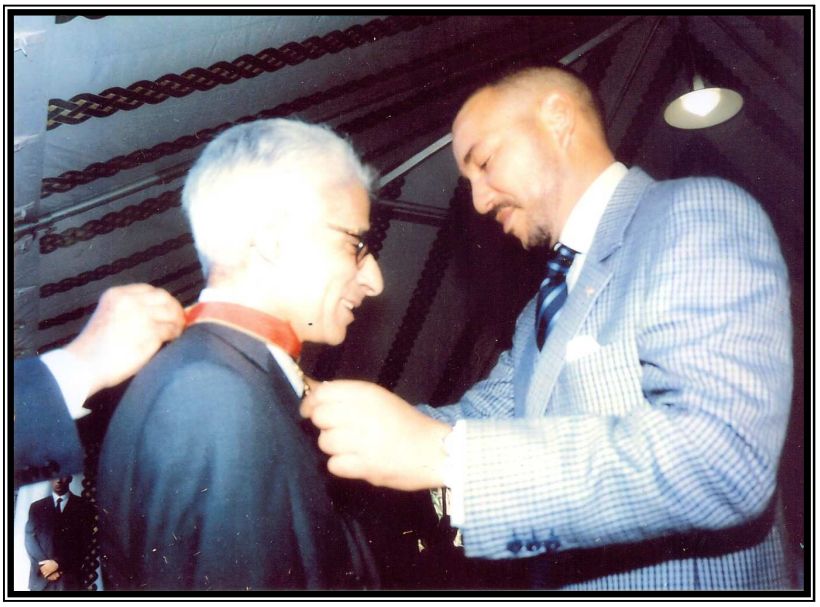

صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله يوشح عباس الجراري بوسام العرش
بدرجة قائد (2000م)

Sa Majesté le Roi MOHAMED VI que Dieu l'assiste décore le Dr. Abass JIRARI du Wissam du Trône de l'ordre de commandeur (2000)

صاحب الجلالة الملك محمد السادس نصره الله يعين الجراري مستشارا لجلالته
(القصر الملكي بالرباط 29 مارس 2000)

Sa Majesté le Roi MOHAMED VI que Dieu l'assiste nomme le Dr. Abass JIRARI Son Conseiller, au Palais Royal de Rabat (29 mars 2000)

أداء صلاة الجمعة بالبروفيل (الكونكو) رفقة الرئيس الراحل عمر بونكو وولي العهد يومئذ علي بونكو (الرئيس الحالي) 23 محرم1426هـ 4 مارس 2005م.

Lors de la Prière du Vendredi au Congo en compagnie de Feu le Président Omar BONGO et du Prince héritier à l'époque Ali BONGO, actuel Président

(4 mars 2005)

عباس الجراري مع زوجته حميدة الصائغ في إحدى قاعات النادي

Dr. Abass JIRARI en compagnie de son épouse Hamida SAÏGH au Club JIRARI

د. عباس الجراري مع زوجته وأولاده وبعض أصهارهما والأحفاد

Dr. Abass JIRARI en compagnie de son épouse, de ses enfants et de leurs conjoints, et les petits enfants.

د. عباس الجراري وزوجته

Dr. Abass JIRARI et son épouse Hamida SAÏGH

الدكتور عباس الجراري في بيته

Dr. Abass JIRARI dans sa maison

عباس الجراري وزوجته حميدة الصائغ في المكتب بالبيت

Dr. Abass JIRARI et son épouse Hamida SAÏGH dans la bibliothèque de la maison familiale

جانب من المتدخلين في حفل تكريم الدكتور عباس الجراري 15 نونبر 2009

Quelques intervenants à la cérémonie d'hommage du Dr. Abass JIRARI

(15 novembre 2009

جانب من الحضور في احتفالية التكريم 15 نونبر 2009

Quelques invités à la cérémonie d'hommage du Dr. Abass JIRARI
(15 novembre 2009)

جانب من المتدخلين في حفل تكريم الدكتور عباس الجراري 15 نونبر 2009

Quelques intervenants à la cérémonie d'hommage du Dr. Abass JIRARI

(15 novembre 2009)

جانب من المتدخلين في حفل تكريم الدكتور عباس الجراري 15 نونبر 2009

Quelques intervenants à la cérémonie d'hommage du Dr. Abass JIRARI (15 novembre 2009

جانب من المتدخلين في احتفالية التكريم 15 نونبر 2009

Quelques intervenants à la cérémonie d'hommage du Dr. Abass JIRARI (15 novembre 2009)

جانب من المتدخلين في احتفالية التكريم 15 نونبر 2009

M. Abdelhak AZZOUZI animant la cérémonie d'hommage du Dr. Abass JIRARI (15 novembre 2009)

جانب من المتدخلين في حفل تكريم الدكتور عباس الجراري 15 نونبر 2009

Quelques intervenants à la cérémonie d'hommage du Dr. Abass JIRARI (15 novembre 2009

جانب من الحضور في حفل تكريم الدكتور عباس الجراري فاس، 15 نونبر 2009

Quelques intervenants à la cérémonie d'hommage du Dr. Abass JIRARI
(15 novembre 2009)

جانب من الحضور في حفل تكريم الدكتور عباس الجراري بفاس 15 نونبر 2009

Quelques intervenants à la cérémonie d'hommage du Dr. Abass JIRARI (15 novembre 2009)

جانب من الحضور في حفل تكريم الدكتور عباس الجراري بفاس 15 نونبر 2009

Quelques intervenants à la cérémonie d'hommage du Dr. Abass JIRARI
(15 novembre 2009)

السيد سعيد عبد الحفيظ حجاوي، رئيس مؤسسة آل البيت، يدلي بشهادته
خلال حفل التكريم 15 نونبر 2009

M. Saïd Abdelhafid HYJAOUI, Président de la Fondation al-Bayt, présentant son témoignage à la cérémonie d'hommage du Dr. Abass JIRARI, (15 novembre 2009)

عباس الجراري يحصل على مفتاح مدينة فاس خلال احتفالية تكريمه بفاس يوم 15 نونبر 2009

Dr. Abass JIRARI reçoit la Clé de la Ville de Fès du Maire de la Ville M. Hamid CHABAT à l'issue des hommages (15 novembre 2009)

عباس الجراري يحصل على هدية تذكارية من السيد احمد الدويري، رئيس جهة فاس بولمان خلال حفل التكريم 15 نونبر 2009

Dr. Abass JIRARI reçoit un souvenir de la part de M. M'hamed DOUIRI, Président de la Région Fès-Boulemane lors de la cérémonie d'hommage
(15 novembre 2009)

عباس الجراري يحصل على هدية تذكارية من السيد أرموند ڭيكي، رئيس الطائفة اليهودية لفاس، وجدة وصفرو، خلال حفل التكريم 15 نونبر 2009

Dr. Abass JIRARI reçoit un souvenir de la part de M. Armand GUIGUI, Président de la communauté juive de Fès, Oujda et Séfrou, lors de la cérémonie d'hommage (15 novembre 2009)

عباس الجراري يحصل على هدية تذكارية من السيد سعيد عبد الحفيظ حجاوي،
رئيس مؤسسة آل البيت، خلال حفل التكريم 15 نونبر 2009

Dr. Abass JIRARI reçoit un souvenir de la part de M. Saïd Abdelhafid HYJAOUI, Président de la Fondation al-Bayt, lors de la cérémonie d'hommage (15 novembre 2009)

جانب من المتدخلين في احتفالية التكريم فاس، 15 نونبر 2009

Dr. Abass JIRARI en compagnie de M. Mohamed KABBAJ et M. Abdelhak AZZOUZI, lors de la cérémonie d'hommage (15 novembre 2009)

لوحة تذكارية رسم فيها سيدي عباس الجراري في البيت الذي ولد فيه
والأستاذ حميدة الصائغ، تشكر منظم الحفل عبد الحق عزوزي ومحمد القباج على اللوحة،
وأن سيدي عباس الجراري بقي ويبقى شابا في جماله وفكرة ووداعته وألفته
حفظهما الله ورعاهما

Le Portrait de M. Abass JIRARI alors enfant dans la maison où il est né, remis comme souvenir au Dr. JIRARI, et on voit son épouse Hamida SAÏGH remerciant l'organisateur de la cérémonie M. Abdelhak AZZOUZI et M. Mohamed KABBAJ et soulignant que son honorable époux a été et est toujours jeune et élégant (15 novembre 2009)

عباس الجراري وزوجته في احتفالية تكريمه بفاس يوم 15 نونبر 2009

Dr. Abass JIRARI félicité par son épouse HAMIDA SAÏGH
(15 novembre 2009)

عباس الجراري مع السيد حامد بن أحمد الرفاعي، رئيس المنتدى الإسلامي الدولي
للحوار في احتفالية التكريم. 15 نونبر 2009

Dr. Abass JIRARI en compagnie de M. Hamed Ben Ahmed RIFAI, Président du Forum Islamique International pour le dialogue, lors de la cérémonie d'hommage (15 novembre 2009)

المحتفى به يوم تكريمه بفاس 15 نونبر 2009

Dr. Abass JIRARI le jour des hommages à Fès
(15 novembre 2009)

عباس الجراري في بهو البيت الذي ولد فيه

Abass JIRARI alors enfant dans la maison où il est né

يوم التكريم 15 نونبر 2009

A la clôture de la cérémonie d'hommage du Dr. Abass JIRARI

Abass JIRARI

Le Grand Érudit

Avis et Témoignages

Sous la direction de Abdelhak AZZOUZI

Abass JIRARI, Le Grand Érudit
Hommage en l'honneur de M. Abass JIRARI

1ère édition – 2010
© Tous droits réservés

Dépôt légal : 2010 MO 2004
Imagerie Pub – FES
Tél : 05 35 94 20 06

Actes de la cérémonie organisée par la Ville de Fès, le Centre Marocain Interdisciplinaire des Études Stratégiques et Internationales et la Fondation Esprit de Fès, avec la collaboration de plusieurs partenaires marocains et étrangers, en marge de la 3ème édition du Forum de Fès sur l'Alliance des civilisations et la diversité culturelle, « Médias et communication : Enjeux et défis du troisième millénaire », tenu à Fès les 15, 16 et 17 novembre 2009 sous le Haut Patronage de S.M. le Roi Mohammed VI,

en hommage à Monsieur Abass JIRARI

Ouvrage de reconnaissance, d'amitié et de mémoire commune faite de paix et de rassemblement

Par Abdelhak Azzouzi

D'aussi loin que l'on remonte, autant dans le temps de l'histoire que dans l'histoire du cœur, le Maroc fut une terre de rencontre, d'amour et de partage. C'est au carrefour de métissages séculaires, aux sources fécondes des langues berbère, arabe, romaine, grecque, française, que le Maroc a bâti sa splendeur et sa grandeur qui se perpétuent encore aujourd'hui en ce 21ème siècle qui s'ouvre. Rien d'étonnant pour un pays baigné et ouvert sur toutes les civilisations qu'il y ait des gens qui brillent par leur plume et leur savoir-faire, nous conduisant à une fascination de l'esprit née d'une inspiration féconde vivante et profonde : M. Abass Jirari en fait partie.

Cet ouvrage regroupe les témoignages rendus à Sidi Abass Jirari en marge de la troisième édition du Forum de Fès sur l'Alliance des civilisations et la diversité culturelle organisé sous le Haut Patronage de Sa Majesté le Roi Mohamed VI, du 15 Au 17 novembre 2009. La thématique annuelle du Forum s'inscrit dans la lignée du regard et du parcours de Si Abass Jirari. Un homme de lettres, de plume,

de savoir. Un grand Fakih, un Alem, fils d'un Alem, Sidi Abdallah Jirari.

C'est une formidable aventure humaine à laquelle le Centre Marocain Interdisciplinaire des Etudes Stratégiques et Internationales, la Fondation Esprit de Fès et la Ville de Fès nous convient dans cet ouvrage d'hommage, de mémoire et de reconnaissance en sachant que l'universalité de l'homme s'incarne dans le particulier. Que les territoires de l'homme ne sont pas seulement physiques ou géographiques. Que c'est sur ces territoires que se jouent la paix et le destin des nations, que se gagne la tolérance. Si c'est par l'esprit et dans les esprits qu'il faut commencer à bâtir les nations, combattre les conflits et les haines, « l'esprit » des écrits de Si Abass (presque cent ouvrages) a bâti des remparts contre de tels fléaux en installant un esprit de paix, de solidarité. Car l'esprit éruditionnel, littéraire et savant de Si Abass tisse des liens de rapprochement, de compréhension, de respect qui unissent des femmes et des hommes dans des valeurs spirituelles communes pour le triomphe d'une humanité généreuse, moins solitaire, moins souffrante, plus noble, mieux sentie, mieux soudée.

Nous avons rendu hommage à M. Abdelhadi Tazi (en marge du Forum de Fès sur l'Alliance des civilisations et la diversité culturelle du mois de novembre en 2008) et à M. Mohamed Kabbaj (en marge du Forum de juin sur l'Union pour la Méditerranée en 2009). C'est une initiative qui est

maintenant institutionnalisée. Il s'agit, comme je l'avais dit pour les anciens hommages rendus, d'évoquer le parcours, les réalisations des plus brillantes personnalités de l'élite culturelle, économique, politique et intellectuelle de ce pays. Le Maroc doit s'enorgueillir d'avoir, à travers ces personnalités, des gens qui ont bâti le Maroc. Ma génération et celles des années futures doivent découvrir la grandeur des personnes qui ont construit le pays. C'est aussi une reconnaissance à l'égard de leurs grandes œuvres. Le prophète n'avait-il pas dit : « celui qui ne remercie pas les gens ne remercie pas Dieu ».

Des milliers d'étudiants, des centaines de grands cadres, avaient Si Abass comme Maître. Des centaines de doctorats ont pu voir le jour grâce aux orientations académiques de Si Abass. Si la langue Arabe a pu avoir sa place dans les troisièmes cycles au Maroc, c'est grâce au militantisme de Si Abass. C'est dire que Si Abass a pris en charge une part de l'humanité qui est son avenir. Il a semé les graines qui ont donné et qui donnent de grands arbres aux ombres fraîches pour notre génération et les générations futures. Ce n'est pas un hasard si Sa Majesté le Roi Mohamed VI, l'avait choisi comme son Conseiller. Et ce n'est pas un hasard, qu'il soit membre de plusieurs Académies à travers le monde, plusieurs Organisations Internationales et plusieurs enceintes de réflexions et de maturité d'idées. Voilà qu'artistes, poètes, écrivains,

intellectuels, chercheurs, penseurs, décideurs, ministres, commis de l'Etat ont voulu apporté leur témoignage à l'égard d'un homme, mais aussi à l'égard d'une femme, son épouse le Professeur Hamida SAÏGH.

Comme l'écrit le grand poète sénégalais, M. Amadou Lamine Sall, c'est bien la culture qui a fondé le Maroc. C'est la culture qui a donné naissance à des hommes de conviction et de cœur comme Abass Jirari, qui de leur tour, ont en fait un jardin de l'esprit. Cela apaise nos désirs de confort de l'esprit dans ce qui l'élève, le nourrit, le protège contre la matérialité des biens de notre terre au profit d'une vie spirituelle hors de toute atteinte, hors de toute impasse, dans une réappropriation identitaire de notre sacré qui nous conforte que c'est dans l'autre que l'on s'agrandit. Seuls, nous sommes fragiles. Dieu a fait de nous tous Son calife sur la terre. Notre devoir alors est d'humaniser notre terre et non de la diviser, de la détruire. La foi doit nous y aider et non nous en éloigner. Il n'existe pas d'avenir pour une nouvelle civilisation sans une circulation et une rencontre libre des hommes et des savoirs. C'est cela que nous offrent la vie et le parcours de Si Abass !

Cet ouvrage est une mémoire commune faite de paix et de rassemblement !

Abdelhak Azzouzi
Président du CMIESI
Directeur général de la Fondation Esprit de Fès

Mot de M. Mohammed KABBAJ[1]

Président de la Fondation Esprit de Fès

J'ai lu plusieurs fois et à différentes occasions les réflexions d'intellectuels, de politiques ou d'intervenants étrangers se demandant pourquoi autour de l'Islam seules les voix de la violence et de l'extrémisme leur parviennent-ils, pourquoi ils n'entendent pas les voix d'intellectuels ouverts et tolérants militant pour le vrai Islam. Et là vient souvent à mon esprit le grand érudit, le Professeur M. Abass JIRARI qui représente à mes yeux cet Islam véritable à travers ses idées remarquables et ses nombreux écrits.

Je l'ai connu lors de sa première causerie religieuse du mois de Ramadan « *Dorouss Hassania* », et j'ai découvert alors un intellectuel d'un très haut niveau qui possède une plume d'un style subtil, raffiné mais très accessible, que peu d'écrivains possèdent. J'ai découvert un homme savant, ouvert et tolérant qui connaît énormément de choses, qui cherche toujours à apprendre. Je l'ai connu, et su alors qu'il s'intéresse, entre autres, à la poésie, à la musique andalouse sur laquelle il a beaucoup écrit.

---

[1] **L'ensemble des articles ont été traduits de l'arabe en français par le Professeur Asmâa Alaoui Taïb**.

Les circonstances ont fait que nous soyons tous les deux collègues puisque nous avons été désignés, le même jour, par Sa Majesté le Roi Mohamed VI que Dieu l'assiste ses propres Conseillers. Et durant toutes ces années de travail, je saisissais chaque occasion de rencontre ou de réunion collégiale pour engager une longue discussion avec M. Abass JIRARI ; je le faisais car j'apprenais énormément de lui et je me plaisais d'être en la compagnie d'une personnalité peu commune eu égard à ses qualités de vrai musulman, pacifiste, ouvert, épanoui et tolérant.

Aujourd'hui, la Fondation Esprit de Fès est très honorée de rendre hommage à ce grand homme et intellectuel, et à travers lui, à tous les savants musulmans ouverts et tolérants.

Mot de M. Hamid CHABBAT

Maire de la Ville de Fès

C'est très difficile lorsque les mots et les expressions vous manquent dans des occasions grandioses, telles que celles où vous vous adressez à de très hautes personnalités comme le professeur de générations successives, le doyen de la littérature marocaine Dr. Abass JIRARI.

C'est ce que j'ai ressenti d'ailleurs quand j'ai voulu écrire quelques lignes en l'honneur de ce grand monsieur ; mon esprit a hésité, ma pensée s'est étourdie, mon crayon a tremblé, et je ne savais plus quel aspect de sa vie bien remplie vais-je traiter. C'est l'écrivain créateur, le grand intellectuel, l'érudit à l'esprit critique objectif, le théologien innovant et novateur, l'académicien authentique, le bâtisseur des fondements de plusieurs cultures et arts marocains, le défenseur ardent de la *chariaa* islamique, le négociateur convainquant de l'identité marocaine face aux civilisations du monde… et la liste est longue. Et le dénominateur commun entre toutes ces caractéristiques est « le militantisme », c'est un terme très utilisé par Dr. Abass JIRARI non pas pour une manipulation linguistique ni pour une utilisation métaphorique, mais au sens vrai du terme qui a accompagné d'ailleurs tout son parcours scientifique pour

mettre en place les particularités de la pensée et de la culture marocaine dans les programmes des études universitaires. Il a payé pour cela le prix cher touchant à ses droits administratifs et universitaires et même à son gain de pain quotidien…, mais il a bien résisté et continué sa bataille culturelle jusqu'à ce que les arts marocains fassent partie des enseignements dispensés dans les différents facultés et instituts supérieurs marocains.

Dr. Abass JIRARI a excellé dans plusieurs domaines : la religion, la pensée, les sciences, le social, la diplomatie, les relations internationales, les organisations mondiales, … il a gravit les échelons jusqu'à devenir Conseiller de Sa Majesté le Roi Mohamed VI que Dieu l'assiste.

Et pour parler plus concrètement, il est de mon devoir d'aborder quelques unes de ses positions sur le terrain. Je prendrai pour cela l'exemple des liens qu'il a avec la ville de Fès, et plus précisément j'évoquerai deux points très importants ayant eu un impact sur la capitale culturelle et ses habitants.

Le premier est que le Dr. Abass JIRARI fut l'un des rares premiers professeurs ayant mis en place le premier noyau universitaire moderne à Fès à travers la faculté des Lettres Dhar Mehraz qui a produit des élites et assuré la gestion des affaires générales sur le plan local et national. Ces élites ont joué brillamment leurs rôles dans la société

car elles ont puisé le savoir et la citoyenneté véritable du grand professeur Sidi Abass JIRARI et de ses paires.

Le second point est que notre Professeur contribua grandement à la formation des cadres et des élites et fut parmi ceux qui ont initié et encouragé vigoureusement l'organisation de grandes manifestations et d'importants festivals artistiques dans la ville de Fès. A titre d'exemple on citera le Festival du *Malhoun*, et le Festival du *Madih* et *Sama'a* qu'il a accompagné sur les deux plans scientifique et artistique depuis sa première édition de 1996, jusqu'à ce qu'ils soient devenus les deux faces d'une même devise, celle de la promotion du patrimoine marocain authentique. Dans l'une de ces excellentes interventions dans ce même cadre, le Dr JIARAI avait dit un jour « A chaque fois que je suis convié au Festival du *Madih* et *Sama'a* à Fès je me sens très heureux d'y assister et d'y participer. Si ma mémoire est bonne je n'ai manqué aucune des éditions de ce festival exceptionnel, et en réservant une séance scientifique à sa marge, les organisateurs mettent en valeur l'un des aspects de cet art riche et spécifique au Maroc, et à chaque fois on a l'occasion d'aborder une thématique fertile qui suscite un débat riche et un échange de points de vue intéressant … ».

Cher Professeur, ce furent quelques unes de vos nobles qualités en général, et vos marques de générosité et d'attention à l'égard de la ville de Fès en particulier, pour lesquelles elle demeure incapable de vous remercier et de

vous le rendre, et comme je l'ai dit au début il est très difficile de trouver ses mots dans des situations pareilles ne serait ce que pour s'exprimer, sans même vouloir aller plus loin et chercher à dire sa reconnaissance et sa gratitude… Tout ce que je dirai finalement à l'occasion de cette cérémonie d'hommage organisée par le Centre Marocain Interdisciplinaire des Etudes stratégiques et Internationales, présidé par le Professeur Abdelhak AZZOUZI dans le cadre de la 3ème édition du Forum de Fès sur l'Alliance des civilisations et le diversité culturelle, j'implorerai Dieu qu'Il puisse considérer toute votre œuvre, qu'Il vous en donne meilleure récompense et qu'Il vous donne également santé et longue vie, qu'Il vous protège, vous et votre famille, et notamment votre épouse qui illumine votre vie et vous soutient sans relâche.

Mot du M. Manaï Saïd EL OUTAÏBA

Conseiller particulier de Son Altesse le Prince des Émirats Arabes Unis

C'est avec une grande joie et un immense plaisir que j'ai reçu l'invitation du Dr. Abdelhak AZZOUZI, Directeur général de la Fondation Esprit de Fès et Président du CMIESI, et de M. Hamid CHABAT, Maire de la ville de Fès, pour assister à la 3ème édition du Forum de Fès sur l'Alliance des civilisations et la diversité culturelle. J'étais en fait heureux pour deux raisons :

La première, ma participation aux hommages d'un ami très cher, un grand savant et militant pour le développement de son pays et pour les affaires de la nation arabe mais aussi celles de l'humanité, il s'agit bien du Dr. Abass JIRARI, Conseiller de Sa Majesté le Roi Mohamed VI, que Dieu le glorifie.

La seconde, est que ce forum tourne autour d'un sujet important sur lequel j'ai effectué moi-même plusieurs travaux et recherches, et publié de nombreux ouvrages dont certains ont été traduits en français et en anglais. L'idée est que la mondialisation ne peut pas servir l'humanité sans qu'il y ait un authentique dialogue entre les peuples et un véritable respect mutuel ; il faut accepter l'autre tel qu'il est, s'ouvrir à lui, et respecter ses idées et croyances.

Je reviens à notre premier point à savoir les hommages rendus au Dr. Abass JIRARI, Conseiller de Sa Majesté le Roi Mohamed VI. J'ai connu l'ami JIRARI depuis mon arrivée au Maroc, ce pays bien aimé. Une relation d'amitié et de fraternité nous a unis ; j'ai trouvé en lui une encyclopédie des sciences de la littérature et de la pensée, et ce n'est pas un secret si j'ajoute qu'outre ses connaissances pluridisciplinaires, il est un poète au vrai sens du terme.

Je me souviens encore d'un voyage effectué ensemble il y a vingt ans, de Casablanca à Abu Dhabi, alors que M. JIRARI était convié par Feu l'Émir des Émirats Arabes Unis Sheikh Zayed ben Sultan Al Nahyane, pour prendre part à la fête de l'union des Émirats. Lors de ce voyage, il m'a montré un beau poème, et j'ai su en le lisant que j'étais en présence d'un très grand poète qui a dû beaucoup écrire pour arriver à un tel niveau d'excellence.

Mot de M. Abdelhadi TAZI

Membre de l'Académie du Royaume

Je l'ai connu enfant alors qu'il aidait son honorable père, mon cher ami le grand savant Abdallah grâce à qui nous avons pu lire l'histoire du Maroc de manière moderniste. Il aidait son père en effet en lui apportant un livre ou un papier,… C'est ainsi que j'ai fait sa connaissance au tout début, avant de le revoir en Egypte où il était venu poursuivre ses études. Il fut l'exemple type de l'étudiant sérieux et studieux. Il travaillait sans relâche jusqu'à ce qu'il soutint sa thèse à l'Université du Caire en 1969.

Ses professeurs auguraient une personnalité brillante et un parcours exceptionnel. Et effectivement, Abass a montré ses preuves et excellé dans divers domaines ; on assistait à ses conférences et causeries où il surprenait son auditoire, y compris ceux qui le redoutaient. L'homme est resté toute sa vie humble, modeste, aimable et faisait son chemin confiant, en allant davantage vers un équilibre, une diversité et une profondeur qu'on lui enviait. En témoignent ses interventions improvisées, ses écrits et ses analyses.

Et je me permets de vous inviter à visiter l'Académie du Royaume où l'on se plait à assister à ses excellents débats et leçons, et son dernier propos fut sur l'importance

de l'autocritique laquelle indique une envie de vivre dans l'objectivité, l'honnêteté et la franchise. Ceci sans omettre évidemment ses commentaires spontanés sur des questions et des sujets d'actualité. Sa présence à l'Académie n'est pas que physique mais prend tout son sens, de même sa voix est toujours écoutée… et pour ceux qui veulent en savoir plus, ils peuvent parfaitement consulter les archives de l'Académie.

Si vous voulez mieux connaître le savant Abass JIRARI, cherchez-le alors en dehors de cette manifestation d'hommage, demandez auprès de lui dans les quatre coins du Maroc, en Est, en Ouest, au Nord et au Sud, à ce moment-là vous aurez établi une longue liste de ses étudiants professeurs qui vous diront leur gratitude à son égard et vous parleront de ce qu'il leur a appris. Je les rencontrais dans les universités ici et là, et demandais l'origine de leurs connaissances et ils répondaient avec toute fierté notre ami Abass. Ceci est valable également en dehors du Maroc, en Orient notamment où il a fait rayonner le nom de notre pays le Maroc.

La liste des étudiants qu'il a pu encadrer est tellement longue que l'on peut parler, comme disaient certains savants, de « la distance du Palais ». On dit également, dans la littérature arabe, d'une personne qui a pu et su transmettre ses connaissances chez d'autres que « la ville a accouché », par exemple « Fès a accouché », pour reprendre la réplique

de l'Imam IBN GHAZI envers Al Hassan BEN OTHMAN THAMLI, ce qui insinuait le nombre important d'intellectuels et de savants diplômés passés par son école.

Je fais souvent appel à lui quand je cherche un texte ou un argumentaire que je n'arrive pas à trouver. Il répond toujours à mon appel et parfois avec un plus qui satisfait entièrement mon questionnement et va même au-delà. Et puis, il y a le Club JIRARI que tout le monde connaît, une sorte d'Académie, de Faculté, d'Assemblée qu'il tient chez lui périodiquement et qui nous emportent par les sujets et les questions abordés et qui nous importent énormément. Et en parlant de Ce club, il faut bien que je félicite l'honorable épouse JIRARI, Madame Hamida SAÏGH qui par sa présence lui donne une touche particulière. Elle est toujours là à l'écoute de Abass. Ceci est l'une des grandes qualités des fassies et meknassies ! Une dame qui n'hésite pas à ouvrir les portes de sa maison et à accueillir tous ceux qui veulent écouter Abass ou lui présenter des ouvrages pour une préface qui n'est pas de simples phrases, mais porte entre ces lignes plus d'un sens.

Mot de M. Abdelhak MRINI

Je suis profondément heureux de cette rencontre intellectuelle qui nous réunit en l'honneur du Dr. Abass JIRARI ; le fait de lui rendre hommage ici ou ailleurs, dans des facultés, universités ou autres lieux culturels, est la meilleure façon de souligner et rappeler ses innombrables apports dans les domaines de la littérature marocaine, de la recherche scientifique, des études islamiques, et des arts populaires.

Il a, en effet, a son actif une soixantaine d'ouvrages conservés dans les bibliothèques marocaines et quarante autres écrits à la main et non reproduits encore. De même, il a encadré d'excellents mémoires universitaires, et leur nombre est de quarante thèses de doctorat et quatre-vingt diplômes d'études approfondies, et par sa supervision et les conseils apportés à ses étudiants, il a pu former des générations de chercheurs et d'intellectuels qui ont porté très haut le flambeau de la littérature marocaine dans toutes les manifestations nationales ou internationales.

Cette cérémonie d'hommage sera, comme celles qui l'ont précédé, une nouvelle affirmation de la place pionnière qu'occupe Abass JIRARI dans la littérature marocaine, en tant qu'intellectuel multidisciplinaire.

Dans mon témoignage, je souhaiterai sortir un peu des discours classiques en abordant un sujet que vous pouvez considérer comme un témoignage vivant de la souffrance de notre Professeur avec ses étudiants doctorants. Et je donne l'exemple de mon histoire avec ma thèse doctorale intitulée « La poésie du Jihad dans la littérature marocaine », sous la direction de mon Professeur Dr. Abass JIRARI.

Ainsi, lors de l'une de mes entrevues avec mon ami et camarade de classe du lycée Moulay Youssef à Rabat, et c'était après avoir obtenu mon diplôme d'études approfondies en France, le Professeur JIRARI m'a posé la question de savoir si je compte préparer une thèse de doctorat. J'ai répondu négativement compte tenu de mes nouvelles responsabilités professionnelles. Il a rétorqué en me disant de ne pas m'arrêter à mi chemin, que j'ai traversé tous les obstacles pour arriver au stade final de mon cursus universitaire, et donc qu'il fallait terminer la bataille en décrochant le diplôme du doctorat. Quelque temps après, j'ai revu notre Professeur Abass JIRARI et je lui ai dit que j'avais réfléchi longtemps à sa proposition et que j'hésite dans le choix du sujet de ma thèse. Il m'a répondu alors que j'avais rédigé un ouvrage sur l'histoire de l'armée marocaine, ses batailles et ses actes de bravoure, il serait intéressant de chercher dans le cadre de la poésie littéraire qui a accompagné ces guerres et combats, pour préparer une thèse ayant pour titre par exemple « La poésie de

l'exaltation guerrière dans la littérature marocaine ». Il m'a conseillé par ailleurs de laisser de côté la prose littéraire pour ne pas se perdre dans mes recherches, et a mis à ma disposition une bibliographie conséquente.

Et le hasard a voulu que Feu le Dr Aïcha Abdrahmane - connue par *Bint Chati'âa* - à qui je rendais visite pour savourer ses magnifiques propos sur la littérature et son éloquence en langue arabe, m'avait elle aussi proposé un jour de faire une étude littéraire sur le même sujet !

Je me suis mis alors dans la recherche, faisant le tour des bibliothèques publiques et privées des villes du Royaume. Quelle que soit la ville marocaine où j'atterrissais avec le cortège royal, j'essayais de trouver le temps pour aller visiter la bibliothèque, et cherchais dans les différents rayons consacrés à la littérature, à l'histoire, à la poésie espérant trouver mon bonheur.

J'ai finalement réussi à réunir de nombreuses œuvres poétiques depuis l'avènement de l'Islam jusqu'à une période récente de l'ère alaouite, des œuvres aux contenus divers exprimant une fierté, une plainte, un éloge ou décrivant les guerres et les batailles tout en insistant sur le courage et la bravoure des commandants et guerriers, et en incitant sur le jihad et la mort pour la gloire de Dieu ou de la patrie. Parallèlement, je cherchais dans les livres d'histoire les conditions et les évènements durant lesquels ont été récités ces poèmes. Ainsi, ma thèse a pris sa forme finale et

a porté comme titre, en concertation avec mon Professeur encadrant Abass JIRARI, « La poésie du Jihad dans la littérature marocaine ». (Et là, j'ouvre une grande parenthèse pour dire que le mot Jihad prend ici son véritable sens islamique pour signifier se défendre, défendre sa patrie ou sa religion, se défendre contre une attaque extérieure visant le pays, ce sens-là est bien loin du sens qu'a pris le Jihad aujourd'hui et qui est complètement contraire avec son état d'esprit et son objectif suprême. En effet, le Jihad ne veut pas dire mourir pour Dieu, mais vivre également pour Dieu et la patrie. Je ferme la parenthèse).

J'ai entamé la rédaction de la première version de ma thèse durant mes séjours, dans le cadre de mon travail, dans des hôtels à Fès, Marrakech, Ifran, loin de la famille et des proches, en s'armant de patience pour dépasser les difficultés et la souffrance de la rédaction et la finalisation de la thèse. J'ai poursuivi ma rédaction par un deuxième essai, puis un troisième puis un quatrième, et à chaque fois, notre Professeur Abass JIRARI me demande de faire des modifications ou des corrections, de manière à ce que je réussisse la correspondance entre l'histoire et la poésie, le lien entre l'évènement et le texte, et la précision dans l'analyse littéraire et l'étude des spécificités textuelles et artistiques.

Et j'avoue qu'à la quatrième rédaction, je sentais que j'atteignais l'ultime niveau dans mon travail, que j'arrivais

au bout de mon énergie et de mes efforts, ma patience était épuisée de même que ma plume. Mais n'ayant pas donné satisfaction totale à mon Professeur, j'ai alors tourné les pages de ma thèse pour la fermer. Mais le Dr JIRARI n'a pas accepté cette période de coupure et continuait à me relancer et parfois à me solliciter directement ou par téléphone pour que je poursuive et finisse ce que j'ai entamé, et surtout pour que je ne désespère pas ni m'arrête au bout du chemin, notamment que le sujet est stimulant et intéressant.

A sa demande, je me suis alors remis à rédiger le cinquième essai en tenant compte de ses recommandations, ses conseils et ses directives, ne ménageant aucun effort pour combler toutes les lacunes. Une fois terminée, j'ai envoyé la thèse à notre Professeur, et été ensuite hospitalisé pour subir une opération chirurgicale. A mon retour à la maison pour ma convalescence, j'ai trouvé une carte de la part du Professeur JIRARI m'annonçant que ma thèse de doctorat est désormais soutenable, que je pouvais donc la réviser et essayer de la perfectionner pour éviter de tomber lors de la soutenance dans des critiques sévères de la part du jury des professeurs.

Enfin, la soutenance a eu lieu à la faculté des Lettres de Fès- Université Sidi Mohamed Ben Abdallah- en 1989, soit après dix ans de recherche, d'étude, d'analyse et de rédaction, et après avoir surmonté quelques obstacles

administratifs qui s'élevaient à cette époque-là contre toute soutenance de doctorat dans cette faculté. J'avais donc l'honneur d'être le premier docteur sorti de cette faculté. Mon jury fut composé des Professeurs : Abdeslam HARRAS, Président du jury, Mohamed KETTANI et Mohamed HAMOUDANE, et bien sûr mon Professeur encadrant Abass JIRARI.

Le grand Professeur Mohamed KETTANI m'a félicité lors de la soutenance et souligné mon succès dans la mise du lien entre la littérature et l'histoire, grâce aux conseils de notre Professeur JIRARI. Ma thèse de doctorat a eu la mention très bien et a été éditée par le ministère des Habous et des affaires islamiques en 1996 sous l'insistance encore une fois de notre cher Professeur. Elle a reçu également le prix d'Abdallah GUENOUN pour les études islamiques.

Ainsi, j'ai pu combiner entre la littérature et l'histoire dans mon cursus universitaire ; la littérature m'a permis d'accéder à l'histoire et l'histoire m'a permis d'approcher la littérature, les deux, dans notre pays, s'entremêlent et se complètent. A celui qui étudie la littérature marocaine, il faut découvrir les ères historiques ayant vu naître cette littérature, et à l'historien marocain il faut découvrir les textes de la poésie et de la prose ayant été rédigés à l'occasion de l'évènement historique étudié.

Cette expérience a pu réussir grâce à celui qui l'a pensée, supervisé ses étapes, encadré ses démarches et

assuré sa loyauté scientifique. Je le remercie et que Dieu nous aide à faire le mieux de nous-mêmes au profit de notre patrimoine culturel et civilisationnel.

Mot de Mme Zineb ADAOUI

Présidente du Conseil Régional des Comptes à Rabat

Je souhaite d'abord exprimer ma joie du fait que les organisateurs m'ont fait l'honneur de me convier à cette cérémonie pour dire un mot sur le savant et l'écrivain Dr. Abass JIRARI, Conseiller de Sa Majesté le Roi Mohamed VI que Dieu le glorifie.

Les hommages rendus au Dr. Abass JIRARI est une reconnaissance et une considération de l'une des grandes pointures de la culture marocaine ayant contribué grandement et régulièrement au domaine de la connaissance et du savoir, au seul service du pays.

C'est réellement un grand honneur pour moi que de prononcer ces quelques mots en faveur du Dr. Abass JIRARI, cet homme ouvert et accessible, aux nombreuses œuvres, connu par la richesse de ses connaissances et ses points de vue sur les questions du savoir et de la culture et son militantisme pour la langue arabe.

Mon père, le savant Sidi Ahmed ADAOUI, m'a longuement parlé de Sidi Abass, de son intégrité scientifique et de sa soif continue de la connaissance et du travail.

Je l'ai connu à la suite d'une causerie que j'ai donnée dans le cadre des « *Dorouss Hassania* » du mois de Ramadan et qui avait pour titre « La protection de l'argent

public en Islam ». C'était une belle occasion qui m'a permis de mieux connaître notre Professeur, toujours serein et souriant. Et à chaque fois que je le revoyais dans des occasions officielles, je cherchais à avoir sa compagnie tant on se plaisait à l'écouter, et je discutais avec lui tant on apprend de ses propos à la touche poétique et ponctués de proverbes et d'adages d'un haut niveau.

Mot de M. Abdelghafour SABONI

Ambassadeur de la Syrie au Yémen

Tout en étant heureux, j'avoue que pour écrire sur une grande pointure arabe de la culture et du savoir, il aurait fallut des semaines et peut-être des mois… Ceci étant, j'ai pris mon stylo pour un essai qui demeurera à mes yeux modeste et insuffisant à l'égard du Dr. Abass JIRARI, insuffisant pour dire tout ce qui envahit le cœur et l'âme de considération, d'admiration et d'estime envers cet homme.

J'ai encore en tête, gravée dans ma mémoire mais aussi dans mon cœur, notre première rencontre. Je voyais ses yeux qui pétillaient de force et de confiance, traduisant la quiétude de l'homme sage et expérimenté…, je voyais une âme nourrie de sincérité dans l'acte et la parole, avec soi-même et avec l'autre. Un homme intègre, serein, affable, correct, sensible, humble, et sans exagérer mon propos, un homme qui, si vous le connaissez, ne peut pas vous laisser indifférent et ne pas vous impressionner par sa personne et ses qualités peu ordinaires.

En sa compagnie, je me voyais me promener dans un pré verdoyant de connaissance et de savoir, comme si j'étais en présence d'IBN ARABI, IBN ZAÏDOUNE et BEN KHATIB. Emu par son éloquence, son intelligence, sa forte mémoire, son discernement, sa culture, je l'écoutais sans me

lasser, au contraire, j'espérerais que cela se perpétue. Généreux et hospitalier comme il est, il me surchargeait de présents à l'heure de mon départ de chez lui.

Sa culture est entière car elle s'adresse à la fois à l'âme et à l'esprit. Elle est diversifiée de par ses horizons. C'est le Professeur académique, l'écrivain et le musicien particulier, aux connaissances pluridisciplinaires, aux propos libérant la réflexion, détruisant les barrières, se mettant contre le faux, l'injuste, le malpropre, l'obscur, car croyant que le destin d'une nation et son avenir dépendent profondément de ce que ses citoyens apportent et créent.

Dr. Abass JIRARI est un créateur clairvoyant, il sait discerner, sortir du doute et dégager une opinion lorsque les avis se contredisent. Il sait le faire car il dispose de deux atouts complémentaires : le premier sa capacité à relever les points délaissés et écartés dans le débat, et le second, son aptitude à présenter le point de vue écarté, autrement dit il cherche à regarder les deux faces de la vérité avant de pouvoir critiquer.

J'ajoute à cela que Dr. Abass JIRARI se caractérise par une culture qui lie l'Islam, le panarabisme et la mondialisation, restant fidèle ainsi à sa composition psychique, éducationnelle et culturelle. Dans ses ouvrages, et de par sa culture littéraire, philosophique, artistique et humaine, il cherche à :

- tirer des leçons du passé et à l'exploiter dans l'étude du présent et l'orientation du futur ;
- évaluer le patrimoine et l'exploiter, et bien maitriser le débat ;
- s'attacher aux principes de la religion et de la nation ;
- avertir des inconvénients de la mondialisation pour la défense de la justice, des affaires humaines, et des principes et valeurs communs entre les cultures et les civilisations ;
- faire face par le dialogue et la raison aux orientations dominantes du plus fort par rapport au plus faible ;
- montrer que la force n'est qu'un phénomène culturel, qui prend ses origines dans la culture. C'est en effet à travers la culture que la force peut s'exprimer. Il n'existe pas de force qui ait son autorité absolue sur le monde de la culture, de même l'âme d'un peuple et sa conscience sont dans sa culture.

L'amour du Dr. Abass JIRARI pour son savoir traduit son amour pour les générations de son pays et sa volonté de les servir, c'est pourquoi ses travaux ont une caractéristique particulière, excellent et reçoivent la considération et l'admiration de tous, parce qu'ils ont aussi emprunté une voix humaine évoquant l'histoire et le monde.

Enfin, en parlant de l'homme brillant et créateur, je ne peux pas oublier que la créativité qui coule de son cœur tel

que coule le fleuve ABI RAKRAK pour irriguer les terres assoiffées, ne pouvait être sans ses compétences, sa forte volonté, son travail acharné, et sans les soins, l'intérêt et l'affection apportés par son épouse Hamida SAÏGH JIRARI, qui partage aussi bien ses joies que ses peines et lui assure un environnement propice à la création.

Oui, cher écrivain et penseur, avec tout ce que vous avez pu donner et produire comme trésor culturel, votre savoir et vos apports scintillent, à l'instar d'un grand érudit, que Dieu vous garde et vous donne santé et longue vie.

Mot de M. Abdelaziz Ben Othman TOUIJRI

Directeur Général de l'Organisation Islamique de l'éducation, des sciences et de la culture -ISESCO-

Je me réjouis de prononcer ce mot dans cette agréable cérémonie organisée par le Centre Marocain Interdisciplinaire des Etudes Stratégiques et Internationales, la Fondation Esprit de Fès et la Ville de Fès, en l'honneur de l'un des grands savants marocains, auquel on reconnaît une éminence dans les domaines du savoir et de la culture dans tout son sens, notre cher docteur Abass JIRARI, Conseiller de Sa majesté le Roi Mohamed IV, membre de l'Académie du Royaume, de l'Institut Royal Al al-Bayt de la Pensée islamique en Jordanie, et de l'Assemblée de la langue arabe au Caire, Professeur titulaire d'une chaire universitaire à l'Université Mohamed V, et Doyen de la culture marocaine.

Je souhaite au départ saluer toutes les parties ayant participé à la mise en place de cet évènement pour leur belle initiative envers des commis de l'Etat qui représentent les valeurs marocaines issues des valeurs de l'Islam. Ces valeurs-là sont celles de l'homme qu'on célèbre aujourd'hui ; il les a adoptées durant tout son parcours scientifique, culturel et académique, pendant plus de quatre

décennies marquées par un apport important dans les domaines de la culture arabo-musulmane, de la littérature arabe en général et de la littérature marocaine en particulier, de manière qu'il est devenu l'un des écrivains marocains ayant le plus produit et créé pendant leur carrière.

Avant même de partir au Caire pour terminer ses études dans les années cinquante, Dr. JIRARI brillait déjà à Rabat. En effet, il fut élevé par son père le Professeur Abdallah JIRARI dans un environnement de culture et de savoir. Etudiant, il était parmi les meilleurs éléments ayant attiré l'attention à cette époque-là et sa formation lui a permis de s'intégrer aisément dans la vie estudiantine en Egypte, et de se classer parmi les premiers.

Le Dr. Abass JIRARI est une personnalité éminente que l'on peut assimiler aux plus grands savants et intellectuels d'antan ; cet homme touche à la littérature et à la langue, à la poésie et à la musique andalouse, aux sciences de l'Islam, de la politique, à l'histoire, notamment l'histoire du Maroc et de l'Andalousie, et à plein d'autres domaines qu'il maitrise parfaitement. Son nom est bien connu au Maroc et dans le monde arabo-musulman, il est une fierté pour son pays et est très considéré par ses paires au Maroc comme en Orient. Peu de personnes ont atteint ce niveau-là d'excellence.

Je dirai, par ailleurs, que ma lecture d'un certain nombre d'ouvrages du Professeur Abass JIRARI m'a

permis de mieux découvrir ce pays antique et authentique. Ses ouvrages étaient pour moi un moyen d'accès au monde de la littérature marocaine. J'en ai lu avant même d'arriver au Maroc puisqu'il nous parvenait au Riyad des livres marocains, et m'apercevait alors que cet écrivain et intellectuel est un défenseur ardent de la culture arabe, de sa civilisation, de son patrimoine, de son histoire et de son identité.

Il faut dire aussi que cet écrivain marocain est atypique puisqu'il réunit subtilement à la fois entre la culture littéraire authentique et moderne, et la culture islamique et les sciences juridiques, ce qui fait de lui un modèle rare parmi ses contemporains. Il a fait ses études à la faculté des lettres - Université du Caire qui fut à l'époque un haut lieu de la culture, de la littérature, du savoir et de la formation universitaire, la meilleure qu'elle soit. Il a eu sa maîtrise au début des années soixante, puis un mastère et un doctorat. Ses Professeurs furent tous de grandes pointures de la littérature dans toutes les universités arabes : Chouki DAÏF, Abdelaziz AHOUANI, Hossein NASSAR, Abdelhamid YOUNESS, Youssef KHALIF, Hossein MOUANISS, etc., tous ayant été à leur tour formés par les meilleurs Professeurs de la première génération ayant bâti les fondements de la renaissance universitaire et littéraire en Egypte, et dans d'autres pays arabes.

Dr. Abass a vécu au Caire où il a continué sa quête du savoir dans son université et ses différents clubs culturels. Et le fait d'avoir accéder au corps diplomatique à un jeune âge par son travail à l'ambassade du Maroc en Egypte ne l'a guère empêché de continuer dans cette voie de la connaissance et du savoir, à une époque florissante de la vie universitaire, culturelle et littéraire en Egypte, et peut-être même dans les pays arabes de façon générale.

Dans les différents congrès et rencontres scientifiques où j'avais l'occasion de le rencontrer, j'étais à chaque fois très content de sa compagnie, honoré de son amitié et flatté de pouvoir discuter avec lui et échanger quelques textes poétiques.

J'espère que mon témoignage pour mon cher ami Dr. Abass JIRARI fut pertinent et à la hauteur. Je lui souhaite une santé éclatante et une longue vie.

Mot de M. Nourddine CHMAÂOU

Président de l'Association Abi Rakrak

Je souhaite vous remercier d'abord de l'honneur que vous nous faites en conviant l'Association ABI RAKRAK pour prendre part à cette cérémonie et s'associer ainsi aux plus grands symboles de la culture, de la pensée, de l'art, des médias et de la recherche universitaire, venus du Maroc et d'ailleurs. Notre joie est plus intense encore de pouvoir prononcer ce mot en hommage à un homme qui rassemble à la fois et de manière rarissime, entre le savoir, la littérature, l'art et la recherche.

Résumer son long parcours en quelques mots relève de l'impossible ; il est en effet difficile de trouver les expressions qui conviennent notamment qu'il s'agit d'un homme ayant consacré sa vie à l'écriture, à la recherche et à l'enseignement. Et à travers la cinquantaine d'ouvrages qu'il a écrits, Dr. Abass JIRARI aura mérité le titre du doyen de la littérature marocaine. Il a en outre servi loyalement et avec abnégation son pays par sa contribution aux domaines scientifiques, religieux et politiques, sans oublier sa participation à la création de nombreux clubs littéraires et associations nationales et locales. Je citerai à titre d'exemple l'Association RIBAT AL FATH où il a participé à la création et à la gestion, et a eu un rôle

important dans ses rencontres, ses activités et ses programmes de développement. De même, il ne ménage aucun effort pour venir assister, participer ou nous soutenir dans le cadre des rencontres qu'organise l'Association ABI RAKRAK. Ceci a permis d'appuyer les liens entre Sidi Abass JIRARI et la ville de Salé en général, et notre association en particulier. Notre universitaire, historien, théologien, écrivain et artiste est une fierté pour nous à Salé. Il nous a toujours épaulé et soutenu par sa présence, sa participation, ou encore ses conseils et ses recommandations efficaces.

Cet homme est tout un symbole, c'est un exemple à suivre par tous les marocains. Adulant son pays, accessible et ouvert sur toutes les cultures et les civilisations, il est une lumière éclairant tous ceux qui sont à la quête de la recherche ou de création. Il a atteint le sommet des fonctions et des titres, et a pu ainsi gagner la confiance de Sa Majesté le Roi Mohamed VI, que Dieu le glorifie, qui l'a nommé son propre Conseiller. Cette confiance royale est un honneur pour tous ceux qui ne se lassent pas derrière la quête du savoir et du travail et qui n'ont qu'un seul objectif en tête servir le trône alaouite et la patrie.

Monsieur, mon maître, Abass JIRARI, veuillez accepter au nom de tous les membres de l'Association ABI RAKRAK les expressions de notre plus grande estime et considération, et nous serons profondément heureux de vous

revoir à Salé dans une occasion similaire, gage de notre grande affection pour vous. Que Dieu vous donne santé, bonheur et paix. Nos remerciements et notre gratitude vont au Centre Marocain Interdisciplinaire des Etudes Stratégiques et Internationales et à la Fondation Esprit de Fès d'avoir pensé à vous rendre hommage, chose que vous méritez amplement.

Mot de M. Abdallah CHEKROUN

Dramaturge

Je passe outre les remerciements et les félicitations aux organisateurs de cette cérémonie d'hommage, pour dire à mon cher ami Abass JIRARI combien j'ai d'affection pour lui et pour son père qui aimait la radio et l'a essayée un certain temps, et avec qui je discutais lorsqu'on se croisait dans les rues de Rabat.

Je vais raconter une histoire qui s'est produite vers le début des années soixante dix. Un jour, alors que j'étais dans mon bureau à la direction de la télévision marocaine, j'ai reçu la visite d'un ami et grand artiste M. Ahmed BIDAOUI qui fut l'un des accompagnateurs de Feu Sa Majesté le Roi Hassan II. En discutant, il me raconta que Feu Hassan II leur avait annoncé la veille qu'il avait reçu un nouvel ouvrage d'une grande valeur et qu'il était impressionné par son contenu, qu'il le leur avait montré et l'ouvrage s'intitulait « Le poème » (« القصيدة »). Ahmed BIDAOUI a renchérit en me disant que Sa Majesté le Roi leur a révélé le nom de l'auteur, Abass Ben Abdallah JIRARI, en précisant qu'il s'agissait d'un brillantissime jeune marocain, Professeur universitaire. Mon ami me demanda alors si j'avais lu l'ouvrage en question qui traitait de la musique andalouse et de ses secrets et si j'en

connaissais l'auteur. J'ai répondu que j'ai acheté l'ouvrage de chez mon ami le libraire connu de Rabat Haj Abdelkader MEKNASSI, et que j'ai eu le plaisir de connaître son auteur et de découvrir sa personne dynamique et brillante en 1964 à l'ambassade du Maroc au Caire lors de l'une de mes visites où je suis parti chercher quelques programmes télévisés, et que de tous ceux que j'ai contactés, j'avais eu d'excellents échos à son égard.

Je ne manquerai pas de rappeler aussi le rôle important que joue son épouse Madame Hamida SAÏGH à ses côtés, que Dieu les protège tous les deux.

J'ai découvert un bon nombre d'ouvrages du Professeur Abbas JIRARI, dont une importante œuvre défendant l'ère des Al Moravides et Youssef IBN TACHFINE, que j'ai beaucoup aimée et étais admiratif de l'étude très intéressante qu'elle renfermait.

Cher ami, je vous souhaite encore beaucoup de réussite et une très longue vie. Tout ce qui a été dit à votre sujet comme compliments ou éloges, est une réalité et vous le méritez amplement. Vous avez beaucoup donné, beaucoup écrit. Vous avez écrit sur la musique andalouse que nous aimons tous les deux.

Merci à tous.

Mot de M. Ahmed ABBADI

Secrétaire général de La Rabita Mohamadia des Oulémas du Maroc

Que pourrais-je dire au sujet d'un grand maître, une grande pointure du savoir et de la générosité Sidi Abass JIRARI que Dieu le garde, que pourrais-je ajouter de plus à ce qui a été déjà dit de lui ici ou ailleurs ? Mon mot serait tel un picotage d'oiseau dans une gigantesque mer. Tout de même, j'essayerai de le prononcer brièvement et de vous emmener dans un voyage dans l'immense océan de son savoir pur et profond.

L'honorable Dr. Abass JIRARI a beaucoup œuvré dans les domaines du savoir et des sciences, en particulier les sciences humaines. Il a élargi la définition des Lettres en les ramenant de leur concept en tant que prose poétique et artistique à une notion plus développée faisant des Lettres un tissage de sens et une empreinte de mentalités et de cultures. Il a considéré la littérature marocaine de manière mathématique, et a mis en valeur le concept du génie avec une grande précision et profondeur, et a critiqué le concept de l'impossible, esquissant ainsi les images et les configurations devant ceux qui le souhaitent en leur disant que ceci est possible, que cette personne est comme vous, vous sauriez faire comme elle a fait.

Sa deuxième caractéristique est qu'il est pointilleux au sujet des notions et des concepts, de telle manière que son lecteur ne peut pas avoir une pensée généralisant mais plutôt une précision fine et absolue des mots, l'un après l'autre, jusqu'à la constitution entière et finale de la phrase. Tout cela avec un style simple, clair et raffiné, comme l'a souligné Si Mohamed KABBAJ.

Sa troisième caractéristique réside dans son appel continu au respect du patrimoine mais aussi à sa renaissance, tout en précisant que l'innovation dans le domaine du patrimoine ne doit pas reposer sur la destruction de l'ancien. Il met l'accent également sur ce qu'il appelle l'exactitude des contours de l'identité, ou ce que l'on peut désigner par l'exactitude identitaire « *الضبط الهوياتي* », chose qu'il a enseignée dans la littérature marocaine et dans diverses disciplines qu'il aborde, avec cette envie de donner un sous-bassement à toutes ses recherches et d'apporter non seulement une pierre simple à l'édifice, mais une pierre angulaire. Il insiste, par ailleurs, avec tout ce que cela demande comme effort et engagement acharnés, sur l'importance du dialogue pour connaître l'Autre, seul moyen pour réaliser l'entente et la paix entre les humains, un dialogue qui doit être construit sur des mécanismes et des méthodes et avoir des institutions lesquelles doivent être indépendantes afin d'éviter les dérapages et de bien respecter le droit.

Une autre caractéristique propre à l'esprit scientifique de notre cher Professeur Sidi Abbas JIRARI, est qu'il a toujours œuvré pour le développement de notre pays dans le but de rendre possible l'existence d'un Maroc musulman et moderne à la fois. Il conçoit le concept du citoyen et de la citoyenneté, chose que vient de réaliser Monica SHARMA récemment dans une série de conférences et qu'elle a désigné par le concept « *inestimable witness* », c'est-à-dire la citoyenneté et le citoyen qui obligent à leur égard une bonne conduite et un comportement correct. Pour le Professeur Abass JIRARI, ceci passe à travers le savoir et l'État moderne ; il est évident que le savoir conduit à la constitution d'un État d'éducation et de formation, un État de recherche scientifique, un État d'institutions, en d'autres termes un État du devoir, un État de droit, et un État où se respectent les lois avec une place particulière dédiée à la démocratie, et à cet égard notre cher Professeur affirme : « La société dans laquelle se met réellement en place un régime démocratique peut facilement atteindre tous ses objectifs ».

Merci à tous.

Mot de M. Abderahmen TENKOUL

Doyen de la Faculté des Lettres et des Sciences humaines, Dahr Mehraz - Fès

Abass JIRARI et le double projet intellectuel

Le Professeur et Docteur Abass JIRARI occupe une place distinguée dans la communauté des intellectuels, penseurs et universitaires. Au regard de son important parcours marqué par une grande productivité, de la création et du travail acharné, on ne peut que lui reconnaître cette haute valeur qui est la sienne et lui témoigner notre estime et notre respect. Ceci montre et prouve le rôle qu'il joue dans sa société et ce qu'il lui apporte comme valeur ajoutée, ce qui fait de lui un modèle à suivre par les générations futures.

Le Dr. Abbas JIRARI a travaillé dans le champ des études littéraires et lui a consacré tout ce qu'il faut en termes d'analyse, de formulation et d'élaboration de concepts. Dans ce cadre-là, il a concentré ses efforts pour la promotion de la littérature marocaine, ancienne et moderne, qui a pu atteindre une place importante dans la littérature au niveau international. Il a, en effet, cherché avec minutie

dans ses différents problèmes, questions et phénomènes, loué ses hommes et les a fait connaître, et mis la lumière sur les zones d'ombre en évitant les jugements de valeur, les *a priori* et les idées préconçues qui nuisent à l'auteur comme à ses lecteurs.

Il ne faut donc pas s'étonner de voir aujourd'hui le succès et l'attrait que connaît la littérature marocaine en Orient et en Occident, que ce soit du point de vue étude, traduction ou critique. On peut aller jusqu'à dire que cette littérature est considérée parmi les littératures renouvelées au niveau des formes et contenus, et répondant efficacement aux attentes des lecteurs et intéressés par le patrimoine et ses arts.

Le Professeur Abass JIRARI s'est engagé dans l'étude du patrimoine marocain ; il l'a fait sortir des oubliettes et lui a ôté ce voile d'indifférence et de négligence qui le couvrait. Il fut ainsi le premier à le traiter à l'aide d'approches scientifiques équilibrant entre l'authenticité et la modernité. La preuve en est ses ouvrages sur le *zajal* au Maroc, la musique andalouse, la créativité populaire et les différentes formes de cérémonies et fêtes relevant du patrimoine… Il a pu ainsi mettre fin à la discrimination arbitraire qui existait entre la culture dite spécialiste et la culture populaire, et a pu par conséquent ouvrir le champ académique dans l'université marocaine sur cette culture, chose qui a entraîné un engouement et un grand intérêt à l'égard du patrimoine

culturel marocain dans ses diverses formes et manifestations.

Le Professeur Abass JIRARI ne s'est pas limité à de simples études de la littérature marocaine, non plus à une recherche superficielle dans le patrimoine de son pays avec tout ce qu'il recèle comme trésors, mais a dépassé tout cela en allant dans la profondeur des choses, en allant chercher dans des questions qui concernent l'homme et l'humanité entière. Il a ainsi conduit des études approchant la liberté, l'engagement, l'identité, l'unité, l'existence, l'univers, etc. et son idée et son but sous-jacents furent de montrer les liens existant entre les hommes malgré leur diversité culturelle et leur éloignement géographique. Ceci reflète principalement l'humanisme qui caractérise les travaux d'Abass JIRARI, et appuie le degré d'estime et de considération que lui porte toute la société.

À une époque dominée par les propositions idéologiques et en proie à des courants politiques qui souvent ne l'emportent que pour leurs propres intérêts, négligeant en cela les vraies valeurs auxquelles croient les peuples de l'extrême nord à l'extrême sud, et de l'extrême orient à l'extrême ouest, Abass JIRARI appelle à la sauvegarde de l'essentiel, c'est-à-dire à l'amour fraternel entre les hommes et l'abandon de tout ce qui va à son encontre ou le menace.

Et l'une des choses que l'on doit aussi au Professeur Abass JIRARI est sa prise de conscience très tôt de la nécessité d'aborder la question du dialogue entre les civilisations, les cultures et les religions. Contrairement à ceux qui appelaient à la fermeture sur soi et à l'identité étroite en tant qu'arme contre l'autre, notre Professeur s'est orienté à travers ses recherches à la divulgation des risques de cette voie et la proposition d'une alternative par le retour aux valeurs humaines de la paix, de la tolérance, de la solidarité et de coopération. C'est pourquoi il tend souvent dans ses écrits à défendre la culture en tant que :

- levier de changement vers la consolidation et la promotion de ces valeurs.
- pont reliant l'identité et le dialogue entre soi et l'Autre.
- espace vaste pour accueillir les idées et innovations humaines en faveur à la différence et à l'altérité.
- atelier ouvert sur la mémoire de l'avenir et sur ce qu'elle porte comme espoirs et promesses.

A partir de là, on constate que le Professeur Abass JIRARI ne travaille pas sur le présent en se coupant du passé, ni sur l'un et l'autre sans considération lucide de l'avenir. Mais je dirais que son intérêt pour ce qui va advenir constitue la plus grande part dans ses ouvrages et publications, lesquels tournent autour d'un pôle à double dimensions : le Maroc d'une part et l'humanité d'une

autre part. Ainsi les personnes intéressées par ces écrits se rendront vite compte du lien subtil entre ces deux dimensions, l'une ne pouvant être sans l'autre, et dans une dialectique cohérente. Ceci tend à considérer le travail intellectuel du Professeur Abass JIRARI tel un projet authentique induisant la naissance d'une nouvelle culture. En somme, c'est un projet qui sert avec excellence les ambitions des sociétés qui défendent la liberté et le droit d'exister tel que requis par les conditions de la dignité, de la satisfaction et de la prospérité.

Mot de M. Hamed Abderahim AÏD

Professeur à l'Université du Caire

Ex-Conseiller culturel au Royaume du Maroc

Je souhaiterais au départ saluer l'organisation de ce grand Forum International sur l'alliance des civilisations et la diversité culturelle qui se tient autour d'un sujet important et d'actualité « Médias et communication : enjeux et défis du troisième millénaire ». C'est un sujet captivant, en lien avec les faits et les évènements actuels, qui mérite toute notre attention, de manière à rendre cette alliance souhaitée fondée sur la coexistence pacifique et le respect de l'autre.

Le choix de la ville de Fès en tant que lieu d'organisation, découle son doute de votre volonté de donner à votre rencontre un cadre culturel profondément historique et humain, de voir réaliser un rapprochement entre les civilisations et les cultures et de faire face à la violence, à la domination et au colonialisme.

Je tiens à saluer cette assemblée présente avec nous à l'occasion de l'ouverture de ce Forum mondial pour l'alliance des civilisations et des cultures, et à féliciter ses organisateurs.

Je fus très heureux lorsque j'ai été invité à participer à cette grande fête, partant du principe que rendre hommage à

quelqu'un est un acte de loyauté et de reconnaissance à son égard, une considération de ses efforts et une appréciation de ses travaux et apports. Ma joie fut plus intense encore du fait que ces hommages sont rendus aujourd'hui au Dr. Abass JIRARI qui occupe une place éminente parmi ses paires, non seulement au Maroc mais au niveau du monde arabo-musulman et international également.

Lorsque j'ai décidé de participer et témoigner pour notre honorable Professeur, j'ai ressenti une certaine hésitation et confusion. J'ai hésité en raison de l'ampleur de son champ d'expertise et d'exercice : il a très tôt fait montre d'un génie remarquable parmi ses collègues scientifiques, il a fait ses études universitaires dans mon Université du Caire, sans compter ses positions patriotiques et ses nombreuses réalisations scientifiques, ainsi que ses hautes responsabilités lesquelles demandent une grande expérience et de hautes compétences dans différents domaines, culturel, éducatif, et politique. Et Dr. JIRARI les exerce aujourd'hui aussi activement que par le passé, avec optimisme, espoir et un esprit de jeunesse durable. Ma confusion, quant à elle, résulte de cette culture très étendue qui rend difficile de s'arrêter à certains de ses aspects lesquels sont très riches et abondants, non pas seulement pour en parler, mais pour les gratifier et dire tout ce qui se doit d'être dit à leur sujet.

Lorsque je suis venu au Maroc, pays frère, pour accomplir ma mission en tant que conseiller culturel et

directeur du centre culturel égyptien à Rabat en juillet 2001, j'étais persuadé que j'allais aimer le Maroc comme j'aime mon pays l'Egypte et mon intention fut de renforcer et de soutenir l'amour et la tendresse entre deux peuples qui se connaissent depuis des siècles, sur les plans culturel, scientifique, et religieux. Et je reconnais que ma mission était difficile mais ma volonté fut très grande, car il s'agit bien là de l'Egypte et du Maroc, dont les liens de fraternité et d'entente ont toujours existé, mais pas seulement ; des liens de coopération aussi, de concorde, d'harmonie et de cohésion, et c'est normal puisque notre éducation est une éducation islamique qui nous a été inculquée dans un environnement arabiste ayant uni les deux peuples, et entraîné la vie dans leur relation qui continue pour l'Islam, l'arabisme et les liens de parenté.

Jamais n'a cessé la communication culturelle entre l'Egypte et le Maroc, au contraire, beaucoup de moyens mis en place favorisent la poursuite de cette communication, tels que les discussions et les débats scientifiques menés par les marocains venus en Egypte dans le cadre de congrès ou de rencontres scientifiques. En même temps, il y a eu un échange d'idées et de visions entre ceux qui se déplaçaient ici et là, allant jusqu'à un échange d'écrits à travers les livres et les ouvrages que s'échangeaient les deux parties. Ainsi à chaque fois que venaient une commission marocaine ou un groupe d'intellectuels marocains, le marché du livre

égyptien connaît un important essor. Et il semblerait que la circulation des livres d'Egypte vers le Maroc se faisait à une grande échelle, certains scientifiques marocains ayant pu acquérir un nombre important d'ouvrages et de livres au cours de ce mouvement.

Ainsi vont les relations culturelles entre l'Egypte et le Maroc, de manière sage et vigoureuse. Elles ont apporté un patrimoine commun permettant aux deux peuples et aux deux pays de parler avec fierté d'une orientation culturelle commune dans le passé, le présent et le futur. Et cette symétrie multidimensionnelle dans l'emplacement et la mission historique fait de la culture maroco-égyptienne une culture exceptionnelle à caractère distinct, celui de l'authenticité renouvelée.

Quant à ma rencontre avec le Dr. JIRARI, elle a eu lieu dans le cadre d'un séminaire organisé par le Centre culturel égyptien à l'occasion de la 134ème année de la naissance du prince des poètes Ahmed CHAOUKI, le 16 octobre 2002, et qui correspond aussi à la 70ème année depuis qu'il nous a quitté. Ce fut une soirée littéraire et poétique inédite à laquelle ont participé, à côté du Dr. JIRARI, un certain nombre de personnalités marocaines, à leur tête les Professeurs et docteurs, Mohammed BEN CHRIFA, membre de l'Académie du Royaume du Maroc, et Malika ASSIMA, Professeur à l'Université Mohammed V et membre du Parlement, en plus de nombreux poètes et

écrivains, et d'une dizaine d'ambassadeurs arabes accrédités au Maroc. Le lancement du séminaire fut marqué par le mot du Dr. JIRARI sur l'Egypte et Ahmed CHAOUKI ; il a exprimé sa grande joie d'assister à cette rencontre scientifique et littéraire qu'organise le Centre culturel égyptien à Rabat dans le cadre de ses activités habituelles artistiques et uniques en son genre.

Dr. JIRARI avait déclaré « Je suis heureux car nous sommes réunis pour célébrer la poésie et avec elle le grand poète, le prince des poètes, Ahmed CHAOUKI. Nous célébrons également l'Egypte qui est au cœur de chacun d'entre nous, l'Egypte qui est dans mon esprit. Et l'importance de cette journée qui marque le décès du grand poète il y a soixante dix ans de là, est marquée par un grand événement non seulement au niveau de l'Egypte, mais aussi au niveau de la nation arabo-musulmane, si ce n'est au niveau de l'humanité entière. Il s'agit de l'ouverture de la Bibliothèque d'Alexandrie. Cette bibliothèque qui a rayonné dans le passé sur les plans scientifiques et intellectuel, et voici qu'elle retrouve aujourd'hui sa gloire et récupère de son éclat, devenant ainsi telle une lumière qui éclaire depuis l'Egypte. Et heureux comme nous le sommes aujourd'hui, il ne faut pas manquer de souligner que cette rencontre se tient en ce mois sacré où nous frères égyptiens, et avec eux tous les arabes et les musulmans, célèbrent la grande victoire de 1973 ».

Lors d'une deuxième rencontre avec Dr. JIRARI au Centre culturel égyptien à Rabat, et cela avant la fin de ma mission de quelques mois, dans le cadre du salon culturel égyptien organisé par le Centre depuis trois ans que je suis à sa tête. C'était donc la fin de mon mandat, une fin que j'ai fêtée agréablement sur une terre égyptienne au Maroc, en présence d'un certain nombre d'ambassadeurs arabes au Maroc. C'était une soirée joyeuse dans laquelle M. JIRARI a évoqué ses souvenirs d'étudiant en Egypte, et nous avons tous ressenti qu'il parlait de sa seconde patrie, où il a beaucoup appris à l'Université du Caire, et reçu des enseignements de la part d'honorables Professeurs auxquels il portent toute l'affection, l'estime et la reconnaissance.

Abass JIRARI fut influencé en Egypte par Taha HUSSEIN, Ahmed CHAOUKI, Hafez IBRAHIM, Chaouki DAÏF, Hossein NASSAR… et d'autres pionniers de la culture et de la science. Il a été honoré par l'Egypte : en 1965, il a reçu l'Ordre du mérite du Président égyptien Jamal ABDEL NASSER, de même que l'adhésion à l'Académie de langue arabe au Caire. En 2004, il a reçu la Médaille de la Science et des Arts de premier niveau du Président Housni MOUBARAK. Enfin, il fut honoré par son université, l'Université du Caire, lors de son centenaire, qui l'a célébré tels l'un de ses enfants prodiges, à travers la chaire ISESCO fondée à l'université,

J’ai été très heureux quand je l’ai accompagné dans sa mission en tant que représentant de l’Université et conseiller de son Président, et ses hommages ont été pensés par l’Université et l’organisation de l’ISESCO en même temps que par l’honorable Dr. Hafez MAHMOUD, président de l’Académie de langue arabe.

Ainsi, chers invités, ce fut mon témoignage à l’égard de l’homme auquel je porte toute mon affection et mon estime.

Mot de M. Saïd Abdelhafid HIJAOUI

Président de la Fondation Al al-Bayt pour la Pensée Islamique

Abass JIRARI…créativité authentique…et pensée renouvelée

Ce fut un réel moment de bonheur lorsque j'ai reçu une lettre provenant du Royaume du Maroc, pays frère, envoyée par messieurs, Abdelhak AZZOUZI, Directeur général de la Fondation Esprit de Fès et Président du Centre Marocain Interdisciplinaire des Etudes Stratégiques et Internationales, et Hamid CHABAT, Maire de la ville de Fès, pour me convier à participer au congrès « Médias et communication : enjeux et défis du troisième millénaire », et à la cérémonie d'hommage du Professeur et Docteur Abass JIRARI, qui nous honore par sa présence en tant que membre de la Fondation royale Al al-Bayt pour la pensée islamique, membre correspondant depuis 1982, et membre actif depuis 1988.

Ma joie peut s'expliquer par ma grande considération de cet intérêt manifesté à l'égard d'un grand universitaire, brillant intellectuel, penseur éclairé, enseignant intègre et remarquable, prédicateur ouvert d'esprit, et Conseiller loyal. Et lui rendre hommage c'est d'exprimer notre affection et notre estime à l'un des plus grands commis de l'Etat. Merci

donc à tous ceux qui ont organisé ce congrès et pensé à cette cérémonie d'hommage.

L'éminent universitaire, Abass JIRARI, est membre dans plus d'une dizaine d'associations scientifiques arabes, en particulier, outre la Fondation Al al-Bayt pour la pensée islamique, l'Association de langue arabe au Caire, l'Association de langue arabe à Damas, l'Académie du Royaume du Maroc, et l'Association des historiens marocains. Et sa présence culturelle dans chacune d'entre elles est bien spécifique et reflète la combinaison incroyable entre sa culture arabo-musulmane authentique, et son ouverture éclairée sur la civilisation occidentale.

Le grand intellectuel et penseur Abass JIRARI a à son actif plus d'une cinquantaine d'ouvrages, aux horizons larges ; traitant des études sur le Maroc, du patrimoine populaire, de la littérature arabo-musulmane et des études d'Andalousie, des questions culturelles diverses, et de la pensée islamique. Par ailleurs, il a plus de quarante écrits non édités encore sur la pensée, la littérature et l'histoire du Maroc et sur l'éducation islamique.

L'enseignant intègre et remarquable Abbas JIRARI a rejoint le corps professoral depuis 1966 à Fès puis à Rabat, après avoir obtenu un doctorat en littérature en Egypte. Il a été élu président de la Division de la langue et de la littérature arabes après sa mise en place à l'Université Mohamed V de Rabat en 1973, et fut nommé directeur des

études de troisième cycle universitaire pour la formation de cadres de l'enseignement supérieur à la même Université, depuis la création de cette instance en 1982. Il est actuellement Professeur de l'enseignement supérieur et président de l'Unité de la littérature occidentale islamique pour les études de troisième cycle universitaire. En plus de l'enseignement et de la recherche scientifique, le Dr. Abass JIRARI veille sur l'encadrement des thèses de doctorat, soit plus d'une trentaine thèses, sans citer les mémoires de master qui dépassent le nombre de quatre-vingt.

Abass JIRARI, prédicateur ouvert d'esprit, fut également prêcheur à la mosquée Lalla Soukaïna à Rabat en 1989, membre du *Majliss Ilmi* de la Wilaya de Rabat-Salé, puis son président en 1993, et participant actif aux causeries religieuses du mois de Ramadan « *Dorouss Hassania* » données en présence de Sa Majesté le Roi du Maroc, où il fut présent d'ailleurs plus d'une dizaine d'années, sans oublier sa participation distinguée à des rencontres visant le rapprochement entre les rites islamiques et les religions monothéistes, et ses nombreux écrits authentiques et approfondis véhiculant l'image réelle de l'Islam et ses fondements, notamment la tolérance, la justice et le respect de l'autre.

Concernant Abass JIRARI le Conseiller loyal, il fut chargé de missions par feu le Roi Hassan II au sein du cabinet royal en janvier 1999, tout en conservant ses autres

fonctions. Il a continué à occuper ce poste sous le règne de Sa Majesté le Roi Mohammed VI, que Dieu le garde, jusqu'à ce qu'à ce qu'il fut nommé Conseiller de Sa Majesté en 2000.

C'est une carrière exceptionnelle et une vie marquée par une productivité ininterrompue, un talent intellectuel et scientifique pur, le service du trône et de la patrie, et la prédication de l'Islam à travers sa culture, sa pensée, et sa pratique. Au cours de cette vie bien chargée, Abass JIRARI fut honoré et décoré des meilleures distinctions en Egypte, en Tunisie et au Maroc et reçut différents prix scientifiques. Il a également recueilli l'intérêt des chercheurs puisqu'il fut une référence incontournable pour de nombreux ouvrages édités et diverses études présentées dans des universités et qui auraient dépassé le chiffre soixante-dix.

De même, le parcours du Dr. Abass JIRARI riche et fertile tel qu'il est, constitue un patrimoine précieux pour ses disciples et les générations futures qui pourront ainsi continuer ce qu'il a entamé.

Toute personne ayant connu le Dr. Abass JIRARI, dira que c'est un homme intellectuel modeste, homme de dignité, fier de son savoir auquel il est attaché, fidèle à sa patrie et au patrimoine de sa nation. Et il ne fait aucun doute qu'un homme de ces qualités-là mérite d'être fêté, honoré et apprécié à sa valeur. Toutes mes félicitations au Professeur

et docteur Abbas JIRARI et tous mes vœux de santé et de prospérité.

Mot de M. Abou Kassem SAAD ALLAH

Historien et penseur algérien

Cette rencontre est une belle occasion pour moi de participer à un grand forum qui réunit des scientifiques et des chercheurs pour, entre autres, rendre hommage à un grand nom de la recherche et de la culture, le Professeur et l'ami Abass JIRARI.

Je l'ai connu depuis bien longtemps. Il était à mes yeux le modèle de la bonne éducation, de l'humilité entière et de l'érudition abondante. Et ces qualités-là indiquent bien une authenticité et un enracinement dans la littérature, l'histoire et la fierté nationale. Cela n'est pas surprenant, Abass JIRARI ayant vécu une partie de sa vie à l'époque coloniale et une autre partie à l'ère de l'indépendance. Lui et moi avons eu un sentiment commun d'injustice de la part du colonisateur et avons été sensibles à la cause des peuples colonisés et à la liberté.

Bien que les travaux de Abass JIRARI aient été nourris de l'héritage d'Andalousie et du Maroc à une époque récente, et les miens du patrimoine arabe et européen moderne, l'attachement littéraire et l'amour de l'histoire nous a réuni autour d'une même table, et j'en suis content.

Je tiens à féliciter le CMIESI d'avoir choisi la personnalité de JIRARI et d'avoir pensé à lui rendre hommage, et je félicite également notre Professeur de la reconnaissance et de la considération que lui réservent les gens du Maroc. Je voudrais aussi dire merci pour cette invitation et souhaiter au Maroc pays frère la prospérité et au Professeur JIRARI la longévité et une activité scientifique plus intense encore.

Peu nombreux sont ceux qui méritent d'être honorés aujourd'hui dans la nation arabo-musulmane. Parmi ceux-là, figure le Dr. Abass JIRARI qui appartient à une famille honorable et pieuse dont il a hérité l'esprit du militantisme, consacrant sa plume et son savoir au service du patrimoine arabe et islamique, dont le patrimoine marocain. Je suis réellement heureux de participer à travers ce mot aux hommages de cette grande personnalité dans la ville de Fès, symbole de l'ancien et du nouveau et esprit du présent et de l'antique.

J'ai lu sur la famille JIRARI avant de rencontrer son doyen Cheikh Abdallah JIRARI, dont j'ai découvert d'abord les travaux en sciences et en littérature ce qui a attiser mon envie de le rencontrer. Depuis les années soixante du siècle dernier, je m'intéressais à l'histoire des grandes personnalités dans les pays arabes et leur rôle dans la vie économique, sociale et culturelle. Je discutais et échangeais avec mes compatriotes maghrébins d'ici et d'ailleurs sur ces

personnalités-là issues du Maghreb et de ce qui caractérisait les anciennes familles ayant été au service de la science, de la politique et de la patrie.

En 1969, des intellectuels libyens ont organisé une conférence qu'ils ont appelé la Conférence des écrivains du Maghreb. Plusieurs délégations y ont été conviées ; la délégation algérienne a été la moins nombreuse, suivie par la délégation tunisienne, tout contrairement à la délégation marocaine dont le nombre de personnes avoisinait celui du groupe libyen organisateur. Je ne me souviens pas que M. Abass JIRARI ait été l'un des membres de la délégation marocaine, mais je sais que celle-ci a compté de grands écrivains dont les visages me reviennent encore, ancrés dans ma mémoire, même de ceux qui nous ont quittés aujourd'hui.

Ensuite, j'ai visité le Maroc pour la première fois en 1973. J'ai atterri à Rabat sans aucun contact, ou plutôt sans vouloir contacter quelqu'un de précis. J'avais en tête plusieurs noms de personnes que j'avais rencontrées au Caire à l'époque où nous étions étudiants dans les années cinquante, je citerai les Professeurs : Abdessalam HARRAS, AMRANI …Et évidemment d'autres noms marocains étaient connus comme Mohammed Al-FASSI, Abdallah LAROUI, Mohamed HAJI, Mohamed MANNOUNI, Abdelaziz BEN ABDALLAH, Ibrahim KETTANI, Mohamed BENCHRIFA et Abdelhadi TAZI ...

Dans la même année, j'ai fait la connaissance d'éminents intellectuels du Maroc, dont ceux que j'ai rencontré en Libye et d'autres que je n'avais jamais vu auparavant, comme le Dr. Abass JIRARI et sa noble famille, notamment son père, Ahmed CHAHLAN et ZERHOUNI, ... J'ai écrit à ce sujet un article que j'ai publié dans le Journal de la Culture sous le titre « Mon voyage au Maroc ». La générosité des personnes rencontrées et le génie du lieu m'ont permis de découvrir, impressionné, le potentiel culturel du Maroc et sa position dans le monde arabe et musulman, et ce qu'endurent ses citoyens et intellectuels pour le service de la culture arabo-musulmane et la protection de la civilisation qui s'étend de l'Andalousie à la Chine. J'ai senti à l'époque que j'étais en face d'un livre de culture ouvert, que le Maroc tient le côté ouest du livre et l'érudition qui caractérisait Abass JIRARI et sa famille m'a convaincu que j'avais en face de moi des symboles d'excellence de la pensée et de la culture.

Je suis donc retourné en Algérie impressionné et étonné, convaincu que le Maroc constitue en fait une forteresse de la civilisation arabe et musulmane et que tous les arabes et les musulmans se doivent d'apprécier son rôle historique. J'avais compris aussi pourquoi certains pays occidentaux avaient les yeux rivés sur le Maroc et ses intellectuels ; ils ne voulaient pas qu'il atteigne une position de force, de savoir ou de progrès, sauf peut-être à petite

échelle, et que les intellectuels sont conscients de ce rôle-là, tandis que les politiques font des manœuvres et jouent parfois avec le feu pour finalement nuire à nous tous.

Mes rencontres avec le Dr. JIRARI se sont répétées après 1973 ; il y avait eu en effet des réunions en Algérie et en Tunisie, etc. On avait également correspondu et échangé des idées, des positions mais aussi des livres et des écrits. Ses ouvrages me parvenaient nombreux, je les examinais aussitôt reçus et découvrais ses dédicaces. Ils traitaient de divers sujets comme la poésie politique, la littérature marocaine, le *Zajal* au Maroc, …, et ce avec une profonde prise de conscience et de la recherche précise. C'est ainsi qu'il a traité des questions de la littérature depuis l'antiquité en passant par l'Âge d'or et d'argent de la littérature marocaine… c'est-à-dire depuis l'ère des conquêtes jusqu'aux époques Idrisside, Almoravide, Almohade, Mérinide, etc.

Dans l'un de ses ouvrages, Abass JIRARI a suivi l'histoire de la littérature et de la culture marocaines depuis ce qu'il appelle l'ère de l'ignorance, et les contributions des berbères auxquels il a rendu justice, de même qu'à leurs dialectes et à leur rôle dans la civilisation et la diffusion de celle-ci et des langues qu'ils ont appris, jusqu'à l'ère des nobles et leur rôle aussi dans le maintien de l'intégrité du Maroc, de la force de sa cohésion et de la dynamique de ses

intellectuels arabes et berbères qui ont pu vivre dans l'ombre de l'Islam et pris goût à la langue du Coran.

Sur un autre registre, il a gratifié les Almoravides pour leur rôle dans la sauvegarde de la civilisation et du rite Malikite, et dans l'unité entre le Maghreb et l'Andalousie. Les Almoravides ont tenu à avoir une vie simple, telle que stipulé dans l'Islam et leurs efforts n'ont pas dépassé les domaines du Fikh. En effet, ils étaient contre l'interprétation, la philosophie et l'effort mental, par opposition aux Almohades qui ont refusé leurs manières. Ceux-ci ont établi une idéologie étrange pour les berbères qui ne l'ont d'ailleurs pas accepté que provisoirement et sous pression, mais les dirigeants Almohades ont réussi à unifier également l'Andalousie et le Maghreb, se sont renforcés progressivement, ont combattu les croisades, et produit de grands noms en politique, en administration, en guerre, comme en littérature, en logique et philosophie. Leurs successeurs Mérinides ont essayé de faire comme eux pour unifier la région, mais n'ont réussi que partiellement, mais ils ont été intéressés par la science, les scientifiques, la construction des écoles et des bibliothèques et l'écriture.

J'ai été touché par la dédicace du Professeur JIRARI dans l'un de ses livres « Le génie de YOUSSI » (*عبقرية اليوسي*). En effet, il le dédie « à chaque intellectuel conscient de son message et à chaque dirigeant conscient de sa responsabilité ». En fait, il s'agit-là du cœur de mon

mot : la mission de l'intellectuel et la responsabilité du dirigeant à toutes les époques et non seulement à l'époque de YOUSSI. Et nous avons tant besoin d'appliquer ceci à notre époque, où l'intellectuel semble perdu et le dirigeant tel un tyran. YOUSSI a eu l'intérêt de notre ami JIRARI qui a étudié et lu à son propos, et ce depuis son jeune âge, entendu parler de sa culture, de ses écrits, de ses positions, et de son statut, faisant ainsi de lui une référence. Il précise qu'à chaque fois qu'il revoit la vie de YOUSSI, son parcours lui paraît long, tant il est riche, fertile et attrayant avec ses multiples fonctionnalités et ses spécificités qui laissent entrevoir un génie exceptionnel ». Leader de son époque et innovant, YOUSSI a mérité toute l'attention de Dr. JIRARI, et son influence était telle que notre ami dit à la fin de l'introduction de son ouvrage que Lhassan YOUSSI l'a accompagné depuis son enfance jusqu'à sa maturité intellectuelle. Pourquoi donc, il n'y aurait pas à chaque époque un intellectuel tel que YOUSSI, innovant, créatif et sage ? Pourquoi il n'y aurait pas à chaque époque des conférences telles que celles de YOUSSI formant une génération et appelant à la renaissance et au renouveau.

Abass JIRARI s'approfondit dans tous ses livres, même dans ses ouvrages universitaires, afin de diffuser son message de réforme et de renaissance parmi la génération actuelle, et ce à partir de ce qu'il a tiré du patrimoine islamique et marocain. Il a probablement appris de sa

famille l'amour pour le travail, l'*ijtihad*, l'intégrité, l'optimisme et la modestie des intellectuels. Et le patrimoine pour Abass JIRARI est une matière première qui l'aide à former ses perceptions et attentes. En effet, le patrimoine, y compris ses contradictions, ses innovations, ses doctrines et ses conflits, constitue un matériau fertile sur lequel il a mis la lumière de son esprit, a concentré ses pensées, et l'a formulé à travers sa plume savante, ce qui l'a fait rayonné de mille feux.

Le patrimoine est, pour Abass JIRARI, un film riche duquel on peut tirer des leçons et s'inspirer pour des études, et un réservoir de connaissances, une substance susceptible de classification, que ce soit le patrimoine de la civilisation islamique de façon générale, ou le patrimoine du Maroc et de l'Andalousie en particulier. Il a en effet fait le tour du patrimoine de manière sage et rigoureuse, et produit ainsi des études sur les partis politiques, les groupes religieux, les mouvements populistes et secrets en Islam ... Chaque idée, il l'a représentée à travers ses hommes, et chaque courant ou doctrine, il l'a rapporté à travers sa poésie, sa prose, sa sagesse et son opinion.

Par ailleurs, Abass JIRARI a étudié les courants raisonnables apparus au Maroc. Il a ainsi rendu justice aux Almoravides et aux Almohades, dans leurs réformes, et a justifié leur intérêt pour le rite Malikite, ses branches et ses hommes. Il a également apprécié la pensée des Almohades,

l'estime et la considération de leurs dirigeants envers la philosophie, l'interprétation, le recours à la raison et à la modération en dépit de leur attachement eux aussi au rite Malikite qui s'est enraciné grâce à l'École de KAIROUAN, en particulier par l'Imam SAHNOUN.

Du fait des liens entre le Maroc et l'Andalousie, Abass JIRARI a relié les deux en termes de recherche dans la nature, la production et l'autorité de chacune. Il s'est intéressé alors à la littérature des strophes, à la musique et à d'autres aspects de la culture andalouse. Il fut attiré par l'art d'IBN ZAYDOUNE, le style IBN ABBAD, et autres aspects de la poésie en Andalousie. Et il avait tout à fait raison de s'intéresser à ce patrimoine marocain et maghrébin, qui s'il est une partie d'un tout, il est dans la réalité historique un tout d'une partie- et ce tout s'appelle le patrimoine du Maghreb arabe et d'Andalousie.

Abass JIRARI s'est intéressé également à la littérature populaire sur laquelle il a écrit un mémoire académique et donné une conférence publique. Il en a parlé de façon détaillée et a montré ses caractéristiques et son rôle dans le patrimoine général. Et mon attention fut attirée par le fait qu'il a rendu cette littérature synonyme de littérature scolaire ou officielle telle que produite par les grands intellectuels de toute époque. Il semble, par ailleurs, que Dr. JIRARI avait trouvé dans notre histoire commune, un peuple non instruit, mais qui dispose d'une littérature orale

et de moyens d'expression qui sont aussi profonds que la littérature haut de gamme écrite. Il n'a donc pas voulu annihiler cette littérature - arabe ou non arabe - mais l'a enseignée de façon académique détaillée et de cette manière-là il a rendu justice à ceux qui n'ont pas pu donner trace écrite à leurs travaux et a plongé dans leurs pensées et perceptions et a exprimé ce qu'ils avaient sur le cœur et dans l'esprit spontanément et honnêtement.

Mais même si je respecte l'intérêt du Dr. JIRARI pour la littérature populaire, je ne partage pas son avis sur le fait qu'il tranche en sa faveur. Cette littérature, à mon avis, mérite d'être étudiée sous certains angles mais n'est pas un signe de développement d'une nation ni celui du génie de sa culture. Je garde mon avis pour ceux qui s'y intéresseraient, ils pourront se référer à l'introduction du poète populaire El Hadi JAB ALLAH revu par Dr. Ahmed ZAGHAB.

Je reconnais profondément la contribution du Professeur JIRARI dans les domaines de la pensée, la culture, la littérature, le patrimoine arabe et islamique et le patrimoine marocain, maghrébin et andalou. J'ai beaucoup admiré son insistance sur l'unité du rite Malikite et sur son rôle positif dans l'unité du peuple de la région, et l'adéquation de son discours à leur esprit et à leur nature. Et il a suivi les étapes du rite et ses hommes qui l'ont défendu et ont été pour cela persécutés.

J’ai apprécié également ce que Dr. JIRARI a écrit au sujet de l’unité des pays arabo-musulmans et celle des pays du Maghreb, à une époque où l’on se vante et cherche à réaliser l’unité dans divers domaines car elle est un signe de force, de stabilité et de maturité civilisationnelle, et un moyen pour s’échapper de la tyrannie et accéder à la liberté, à la démocratie et aux droits de l’homme, d’autant que nous - et comme l’a dit Abbas JIRARI - vivons dans le XXIe siècle.

Il est de mon devoir enfin de féliciter à cette occasion le Dr. Abbas JIRARI pour ces hommages tant mérités, en implorant Le Tout Puissant qu’Il lui perpétue la santé et l’amour de la plume, à une époque où les intellectuels périssent parfois avant que leurs idées et leur savoir soient transmis.

Mot de M. Hossein NASSAR

Faculté des Lettres- Université du Caire

Des traits scintillants du Dr. Abass JIRARI

J'avais 17 ans lorsque j'ai rejoint l'Université Fouâd Premier. J'ai alors quitté Assiout, la capitale du Saïd, pour le Caire, la capitale d'Égypte, et regagné la Faculté des Lettres. Ma vie fut complètement changée.

Le calme est remplacé par le bruit de la ville, la vie est marquée par la solitude. Le Caire fut à l'époque un refuge pour tous ceux qui ont fui le colonisateur français, anglais ou italien. La faculté des Lettres accueillait tous ceux ayant un peu de temps et l'envie d'apprendre ; une association d'étudiants fut alors créée ayant de nombreuses activités. Ainsi pour chaque région arabe, une journée spéciale fut organisée dans le but d'en présenter la culture, la politique et les arts en particulier, ce qui a permis de mieux connaître l'Autre.

Et le hasard a voulu que je travaille en Irak et en Arabie Saoudite, et j'ai parallèlement visité de nombreux autres pays arabes, ce qui m'a fait passer du stade de la simple connaissance culturelle à celui du contact personnel direct. Ceci fut notamment le cas avec l'Afrique du nord.

J’avais visité en effet la Tunisie, l’Algérie et le Maroc plus d’une fois, et je fus accueilli par les responsables de ces pays qui ont facilité mes visites dans les régions les plus importantes.

En me limitant au Maroc, je dirai que dans ce pays j’ai noué beaucoup de relations malgré la distance géographique, par comparaison aux autres pays du Maghreb plus proches. Le Maroc était une terre d’accueil de mon Professeur le Dr. Najib BAHBATI qui y a migré et passé le restant de sa vie. De même que pour Dr. Aïcha ABDERAHMANE que je considère l’une de mes professeurs même si je n’ai pas reçu ses enseignements de manière directe.

Les responsables marocains ont choisi l’un de mes livres - Le Dictionnaire arabe - en tant que livre scolaire pour un des niveaux de l’enseignement secondaire, bien que certaines circonstances n’ont pas permis de poursuivre ce travail. J’ai eu des élèves que j’ai rencontrés plus tard pour certains d’entre eux, entre Fès, Rabat et Marrakech, ils occupaient ou occupent des postes de grande responsabilité avec l’État, ou encore des postes dans le domaine culturel. Et la vérité, ces personnes-là étaient depuis l’université des étudiants sérieux, motivés, curieux et ambitieux, ce qui les distinguait clairement du reste de leurs camarades et les liaient à la plupart de leurs Professeurs. Et de ceux-là, il y avait Abass Abdallah JIRARI.

J'avais l'habitude d'accueillir les meilleurs étudiants, égyptiens et étrangers, et leur consacrais une partie de mon temps plus que les autres, et Abbas fut l'un de ces brillants éléments. Et puis j'ai quitté l'Egypte un moment, lui aussi pour quelques années. Mais le destin nous réservait une autre surprise. En effet, il est revenu en tant qu'attaché culturel à l'ambassade du Maroc, en compagnie de son épouse, une femme affable et aimable, et une relation familiale s'est créée, ne se limitant pas à nous deux mais a concerné également nos épouses respectives. Nos rencontres se sont ainsi multipliées, à la maison ou dehors, et notre relation est devenue personnelle lorsque nous nous voyons, ou de correspondance lorsque nous nous séparons.

Je ne me permettrai pas d'évaluer l'activité scientifique du Professeur Dr. Abass JIRARI. Tout d'abord, je ne possède pas tous ses travaux et œuvres, bien qu'il m'en a offert quelques uns. Deuxièmement, pour la non disponibilité d'une grande partie de ce qu'il a édité dans les bibliothèques privées ou publiques en Egypte. Et troisièmement, à cause de mon intérêt particulier pour l'ancienne littérature arabe. Mais en jetant un coup d'œil rapide aux titres de ses ouvrages, on se rend compte des traits qui le distinguent.

En effet, on voit qu'il ne s'est pas limité aux études littéraires et linguistiques, mais s'est intéressé aussi aux questions islamiques, notamment celles soulevées par les

américains, les européens et leurs médias qui véhiculent des images en tant que vérité indéniable, ce qu'il essaye lui de corriger et de traduire loin des idées fausses ou préconçues. Il s'est intéressé aux questions culturelles générales qui traduisent la vision arabe à notre époque, et que certains essaient de dissimuler entièrement ou en partie, faisant d'elle une cible facile à la critique négative.

Si nous nous limitons, par ailleurs, aux seules études littéraires, nous trouverons qu'Abass JIRARI s'est dévoué presque entièrement au patrimoine marocain, ne laissant qu'une infime partie de son intérêt en faveur du patrimoine arabe en général, et andalou plus particulièrement. Concernant le patrimoine marocain, il ne l'a pas étudié d'un seul côté, mais a élargi son examen aussi bien à la littérature pure savante, qu'à la littérature du *Malhoune* ou encore à la littérature populaire, méritant ainsi le propos de mon Professeur et le sien aussi au sujet de sa thèse de doctorat : « l'étude du Dr. Abass JIRARI est un anneau d'une longue chaîne d'études universitaires ayant concerné plusieurs pays arabes, menées grâce à leurs enfants savants, et plusieurs d'entre elles sont passées par des maisons d'éditions d'Orient et d'Occident ». C'était en 1969, une affirmation qui augurait bien l'avenir, et elle est une réalité aujourd'hui pour de nombreux savants et intellectuels arabes, à leur tête Abass Abadallah JIRARI.

Que Dieu lui donne santé, prospérité et succès -pour toujours- dans ce tout qu'il entreprend au profit de l'humanité entière, en particulier pour la nation arabe et plus particulièrement encore pour son pays le Maroc.

Mot de M. Mostapha JOUHARI

Secrétaire général de l'Association Ribat al Fath pour le développement durable

Le Dr. Abass JIRARI et les manifestations de la culture associative efficace

Je voudrais d'abord exprimer ma grande joie pour l'honneur qu'on m'a fait par le Bureau exécutif de l'Association Ribat al Fath pour le développement durable et par M. le président Abdelkrim BENNANI qui m'a chargé de prononcer le mot de l'Association dans ce grand forum scientifique - 3ème Forum de Fès sur l'alliance des civilisations et la diversité culturelle- à l'occasion duquel les organisateurs ont pensé l'ouvrir en rendant hommage au Professeur des générations, le grand érudit, Conseiller de Sa Majesté le Roi Mohamed VI que Dieu le glorifie, pour les services qu'il a rendus à la patrie et à la nation.

Ce mot ne portera pas sur ses efforts scientifiques et son apport abondant, ni sur ses théories concernant des questions liées à la culture, à la pensée et à la civilisation, sur le plan du Maroc, arabe, islamique et humanitaire ... Ceci appartient plutôt aux spécialistes de la critique et de la recherche, notamment ses étudiants et ses lecteurs qui se trouvent un peu partout au Maroc et dans le monde arabo-

musulman. C'est pourquoi, on a choisi de mettre la lumière sur un autre aspect peu abordé de la personnalité de notre cher ami, le Dr Abbas JIRARI, que l'on considère aussi important et complémentaire de son brillant parcours, notamment que l'on a remarqué qu'on s'intéressait davantage à son savoir, sa culture, sa pensée et ses œuvres littéraires.

Cet autre aspect est la culture et le travail associatifs, un champ fertile de sa personnalité et de ses services au pays. Ainsi, malgré ses occupations universitaires et scientifiques et les contraintes de l'écriture, il s'est intéressé également au travail social culturel associatif par lequel il a réalisé beaucoup de choses sur les plans humanitaire, culturel et artistique, en sus d'une communication réelle, ce qui a fait de lui un acteur associatif distingué, impliqué de manière rarissime, avec des valeurs de conscience, de sensibilité, de patience et de générosité dédiées à la culture associative efficace, qu'il a marqué d'ailleurs par son style et sa méthode, chose que lui reconnaissent avec fierté les générations de ces associations qui ont bénéficié de ses connaissances, de ses expériences et de ses analyses constructives, imprégnées des valeurs religieuses, culturelles et patriotiques, leur ayant permis de créer et de mieux avancer.

En observant cette face de la personnalité du Dr. Abass JIRARI, on se rend compte qu'il s'est engagé dans la

culture associative depuis l'enfance et la première jeunesse. La preuve en est le club de son père, grand intellectuel et écrivain, Abdallah JIRARI - que Dieu l'ait en sa miséricorde - qui l'a fondé en 1930 (Club JIRARI) et en a fait une prestigieuse institution culturelle nationale, avant que le Professeur Abass prenne le relais en poursuivant ses activités et ses programmes tout en cherchant à donner un nouveau souffle à leur contenu.

Cette face s'est développée chez Dr. Abass JIRARI à travers la participation, la création, la supervision, la présidence, la consultation ou le secrétariat général d'un certain nombre d'organisations et d'associations culturelles nationales, arabes et internationales. On citera, entre autres : le Syndicat National de l'Enseignement Supérieur ; l'Union des écrivains du Maroc ; l'Association des historiens marocains ; l'Association pour la recherche dans la littérature de l'Occident musulman ; plusieurs associations de musique andalouse ; l'Association du *Malhoune* ; l'Association du *Sama'a* et *Madih*, l'Assemblée arabe des chercheurs du populaire, l'Organisation islamique pour l'éducation, les sciences et la culture (ISESCO) ; le Centre d'études de l'Andalousie et le dialogue des civilisations ; le Conseil Scientifique de Rabat et ses régions ; l'Institut BABTINE pour la poésie du Koweït ; le Forum littéraire en Arabie saoudite ; l'Institut Al al-Bayt de Jordanie ; l'Académie du Royaume du Maroc ; les assemblées

linguistiques arabes à Damas et au Caire ; l'Association des diplômés des instituts et universités égyptiens ; l'Association du Forum de demain littéraire ; l'Association Ribat al Fath pour le développement durable ; et bien d'autres.

Il faut également souligner sa participation à un grand nombre de conférences et de rencontres arabes et internationales et à des festivals locaux et nationaux que l'on ne peut tous citer ici. C'est une personne très généreuse, attentionnée et intéressée ; il répond à tous ceux qui lui écrivent - du Maroc ou de l'étranger – pour une discussion, une conférence à donner ou une activité culturelle, et ce malgré ses diverses contraintes, ses multiples responsabilités et ses conditions de santé. Ce sont des caractéristiques qui lui ont valu beaucoup de respect et une réputation enviable dans le cadre associatif.

Dans notre association Ribat al Fath pour le développement durable qui s'est créée le 4 juillet 1984, nous considérons Dr. Abass JIRARI l'un des principaux visionnaires et fondateurs de l'association. Nous avons encore le souvenir avec émotion de la première assemblée générale de création et lui reconnaissons son rôle actif dans la modération et la détermination des structures de l'association, de ses objectifs et de ses programmes. Durant cette phase, il insistait vivement sur le fait que l'association doit avoir une vision culturelle et de développement à la fois

nationale et internationale. Mais non seulement, en tant que personne ouverte d'esprit, il cherchait à ce que notre association soit une réserve de ressources humaines et intellectuelles dans le but de promouvoir les valeurs de dialogue et d'échange parmi les différentes couches sociales de la société. Il nous épatait avec ses propositions, ses discours et sa manière de gérer, qui étaient à la hauteur de son message associatif et de ses responsabilités scientifiques et culturelles. A travers notre association, il a alloué un grand intérêt aux personnalités marocaines ayant marqué l'histoire du royaume que ce soit par leur poésie, leurs voyages, leurs œuvres, leurs arts, leurs créations, leurs politiques, etc. et cet intérêt a été mis en évidence lors de la commémoration annuelle des évènements de la ville de Rabat de 1944 dans le cadre de conférences organisées à cette occasion, où Dr. JIRARI a fait montre d'une grande sensibilité patriotique et d'un projet culturel noble.

A chaque réunion, rencontre, congrès ou préparation d'un projet, le Dr. JIRARI nous éclairait par ses analyses et ses propositions de qualité qui dans la plupart des cas étaient retenues pour application.

En reconnaissance de tout ce qu'il a fait et donné, de sa symbolique culturelle, de son engagement et de sa sensibilité à la culture nationale, je suis venue à la ville de Fès, haut lieu du savoir, pour déclarer dans ce grand forum scientifique international, au nom de M. Abdelkrim

BENNANI, président de l'Association Ribat al Fath pour le développement durable, la création du Prix annuel Abass JIRARI pour la recherche universitaire dans le domaine du patrimoine marocain – la musique andalouse et le Malhoun.

Cher Professeur, que Dieu bénisse vos efforts scientifiques, tienne en compte votre travail associatif noble, vous donne santé et bien-être, et vous guérisse de tous les maux. Je réitère ma prière pour le comité du Forum de Fès sur l'alliance des civilisations et la diversité culturelle et que ses travaux soient couronnés de succès.

Mot de Mme Latifa AKHARBACH

Secrétaire d'Etat aux affaires étrangères et à la coopération

Comme l'a dit notre grand poète EL OTAÏBA, rendre hommage à de personnalités telles M. Abass JIRARI est un acte civilisé, c'est pourquoi je tiens à remercier tous les organisateurs pour cette initiative et ce geste que je considère tel un devoir envers la personne de M. Abass JIRARI, un érudit fils d'érudit. C'est donc pour moi un grand honneur que de vous partager ce moment spécial où les hommages sont rendus au savoir et à ses détenteurs. C'est un grand honneur de lire ce mot que j'espère fera passer mon message pour l'universitaire, le diplomatique, l'écrivain, le penseur, le *khatib*, le savant, Dr. Abass JIRARI, une personne humble aux grandes valeurs humaines.

Au risque de répéter les propos de certains témoignages, je dois avouer qu'il est effectivement difficile de parler comme il se doit d'un grand homme qui mérite toute notre reconnaissance et notre gratitude compte tenu de ce qu'il a donné et rendu comme services, mais aussi pour ses valeurs, ses vertus et ses qualités d'homme, passionné par le savoir, la recherche, l'écriture, l'enseignement et le conseil. Ceci sans parler de son amour pour le pays et sa contribution au développement de la pensée et du savoir

marocains et son acharnement à défendre l'identité marocaine à travers ses composantes locales, ses fondements arabes et islamiques et son ouverture incessante sur l'Autre.

C'est indéniablement un parcours riche et brillant, celui d'un homme de valeurs, un grand savant, dévoué pour son pays et à son service depuis toujours. Je tiens également à dire qu'il est très important de consacrer des moments de reconnaissance et de gratitude à de telles personnalités, et ceci fut le cas à plusieurs reprises pour notre Professeur. D'éminentes personnalités lui ont exprimé leurs témoignages à différentes occasions, dans les quatre coins du royaume, mais aussi à travers le monde.

Ce qui distingue notre grand Professeur, Dr. Abass JIRARI est sa vision perspicace concernant de nombreuses questions actuelles, à leur tête celle qui se rapporte au thème qui nous réunit dans le cadre du Forum de Fès « Le dialogue des cultures et des religions », question pour laquelle il a consacré une grande partie de ses œuvres et de ses récits[2]. Cette question a pris encore toute son ampleur aujourd'hui vu les développements auxquels on assiste et qui préoccupent la communauté internationale ; en effet l'écart entre l'Orient et l'Occident continue à se creuser, et en particulier entre l'Occident et le monde arabo-musulman, un phénomène qui suscite l'intérêt des Nations Unies et auquel

[2] Voir la version arabe pour la liste des ouvrages cités.

elles essaient d'y faire face grâce à son projet d'alliance des civilisations.

En conclusion, ce n'est pas un hasard que Dr. Abass JIRARI est aujourd'hui le doyen de la littérature marocaine, ce fut l'étudiant studieux, et c'est le Professeur dévoué, le grand chercheur qui ne se lasse pas, l'auteur et l'écrivain généreux. Ce n'est pas un hasard non plus qu'il reçoive la bénédiction et la confiance royales et que Sa Majesté le Roi Mohamed VI l'honore en le désignant son propre Conseiller. Ce n'est encore pas une coïncidence qu'il soit un membre actif de l'Académie du Royaume du Maroc, président du *Majliss Ilmi* de Rabat ou encore secrétaire général du Centre des études d'Andalousie. Je pense qu'il n'est pas juste de résumer un si brillant parcours d'un homme qui a beaucoup donné et donne encore dans quelques pages, mais nous comptons sur sa tolérance et sa compréhension si jamais nous aurions manqué certains aspects importants de sa carrière. Pour ce qui est des détails ou des sacrifices que tout cela demande, nous sommes bien conscients que ceci ne peut être connu et estimé que par ceux qui ont vécu cette même grande expérience, ce qui explique mon incapacité.

Mot de M. Abdallah Saleh ATMINE

Secrétaire général du Prix international du Roi Fayçal

Abass JIRARI, un flot de savoir

Ce n'est pas aisé pour quelqu'un comme moi, au savoir limité, de parler d'un grand symbole de l'intellectualisme, de la pensée et de la littérature, une source intarissable pour tous les assoiffés de savoir et de culture dans toutes leurs diversités. J'espère pouvoir trouver les mots et m'exprimer comme il se doit de cette figure emblématique de la connaissance, de ses multiples apports et de son érudition.

Il est apprécié de tous, passionné de notre patrimoine et désireux de le refaire vivre et de le préserver, en toute loyauté et dévouement.

Cela fait soixante-douze ans qu'il est venu au monde, dans la ville de Rabat, accueilli par une famille heureuse, où il a grandi et reçu son éducation de base, avant de tracer son chemin et rejoindre l'université du Caire où il reçut son diplôme en langue et littérature arabes et poursuivit ses études jusqu'à l'obtention d'un doctorat en littérature, après un passage à l'Université de Sorbonne.

L'apport et le travail du Professeur Dr. Abass JIRARI ne se sont pas limités seulement à l'enseignement supérieur – quoique cela est en soi-même un acte noble – mais faut-il souligner aussi ses différentes œuvres, soit une cinquantaine ayant servi beaucoup d'intéressés, en plus d'une cinquantaine autres en attente de publication. Ses ouvrages sont éclectiques, on y trouve ceux ayant trait à des études marocaines, d'autres au patrimoine populaire, d'autres encore à la littérature arabo-musulmane, ou à des études d'Andalousie, ajouter à cela des ouvrages sur la pensée et la culture en général, ou bien sur la pensée islamique.

Avec une telle culture, il n'est donc pas surprenant qu'il ait reçu autant de prix et de décorations, par considération et reconnaissance à sa personne, et ceci non seulement dans son cher pays le Maroc, mais aussi dans différents pays arabes et de la part de l'ISESCO également.

Félicitations donc à notre cher Dr. JIRARI pour tout ce que Dieu le Tout Puissant lui a donné comme capacités intellectuelles et qualités humaines, et félicitations à son pays et à sa nation pour cette source de vitalité et cette richesse intellectuelle.

Mot de clôture de M. Abass JIRARI

Conseiller de Sa Majesté le Roi Mohamed VI

Les mots ne me parviennent pas et ne peuvent exprimer ce que je ressens comme sensations de bonheur et sentiments de fierté d'avoir assisté à cette cérémonie radieuse à l'occasion de laquelle on a tenu à me rendre hommage, en conviant un certain nombre d'intellectuels et de penseurs du Maroc et d'autres pays frères et amis.

Submergé par ces sensations et ces sentiments-là, je ne trouve pas les mots convenables et suffisants pour féliciter et remercier les organisateurs et les intervenants pour ce qu'ils ont exprimé à mon égard comme messages d'amour, de respect, de fidélité et de reconnaissance. Peut-être aurais-je l'occasion de le leur rendre un jour.

Rendre hommage est sans doute un grand honneur, mais en même temps c'est tel un renouvellement de mandat pour dire au concerné ce qu'il a comme responsabilités dans son champ d'application et ce qu'il a à assurer compte tenu de la mission dont il s'est chargée, et pour laquelle il a fourni tous les efforts possibles pour l'accomplir d'une manière qui lui procure une certaine satisfaction et assurance.

Et j'avoue que si pour moi, cela s'est en quelque sorte réalisé, ce n'est pas seulement grâce à mon humble personne, à mes efforts et à mon travail, mais aussi grâce à ceux qui m'ont ouvert la voie par leur grand soutien qui a été pour moi un véritable appui et un motif fort pour continuer, un moyen également pour faire face aux difficultés, aux défis et aux contraintes rencontrés et qui laissaient augurer parfois d'éventuels échecs.

A tous ceux qui m'ont soutenu, je tiens à leur dédier ces hommages en espérant qu'ils les acceptent, au-delà des éloges et des compliments que je mériterais peut-être que partiellement.

Et je me permets de saluer l'âme de mes parents qui m'ont élevé et pris soin de moi avec beaucoup d'amour, d'affection et de dévouement, notamment mon père, mon premier maître et mon ami qui m'a guidé depuis tous mes débuts.

Et je n'oublierai pas mes professeurs durant toute ma scolarité, marocains ou étrangers, dont la plupart nous ont quittés d'ailleurs, qu'ils reposent en paix. Et je suis fier que le Professeur et l'ami Dr. Hossein NASSAR ait pu être avec nous, malgré les rigueurs du voyage depuis l'Egypte jusqu'au Maroc, que Dieu le protège et lui donne santé et longue vie. Il est de ceux qui m'ont beaucoup appris et orienté à l'Université du Caire, et avec qui j'ai noué de très bonnes relations d'amitié.

Et le fait que ces hommages soient organisés à Fès donne à cette cérémonie toute sa beauté et sa splendeur, Fès cette cité distinguée par son histoire glorieuse dans ses divers aspects, qui ont enrichi non seulement la civilisation du Maroc et sa culture, mais étaient à travers les siècles, et le sont encore, une source riche pour tous les pays arabes et musulmans. Ajouter à cela sa nature fascinante qui apparait dans ses créations magnifiques, ses habitants généreux, courtois, ouverts et consciencieux dans leur travail, et l'accueil qu'elle réserve aussi à tous ses visiteurs dont la chaleur leur fait oublier le sentiment d'éloignement.

Je ne cacherai pas que j'étais en admiration de la ville de Fès depuis mon enfance, le jour où mon père, que Dieu ait son âme, me prenait avec lui dans certaines de ses visites à cette ville qu'il aimait, et me l'a fait aimé à mon tour. Il avait écrit sur Fès, sur ses savants et ses écrivains. Deux de ses visites ont été publiées et la troisième est en cours. Et mon amour pour cette ville s'est renforcé depuis que je m'y suis installé pour enseigner à l'université, il y a quarante ans. J'avais rejoint une division de la faculté des Lettres à l'Université Dhar Mehraz qui comprenait la branche de langue arabe. Ce fut à l'époque le seul établissement d'études linguistiques et littéraires, avant le lancement de facultés similaires au sein d'universités créées dans la plupart des villes et des provinces marocaines.

Mon adoration pour Fès s'est accrue durant cette période non négligeable où j'y ai vécu. J'y ai passé avec ma famille de très bons moments. Et même quand je suis retourné à Rabat, j'ai gardé les liens avec la ville et ses gens, à travers la supervision et les soutenances de mémoires et de thèses de doctorat et les cours que je continuais à donner et ce même après que la branche de langue arabe soit créée à Rabat et que la division de Fès soit devenue une entité indépendante. Ce lien avec Fès persistait et se renforçait puisque j'assistais à presque toutes les activités scientifiques, littéraires et artistiques qu'organisait l'université, ou encore la Fondation Esprit de Fès et d'autres organisations de la société civile, pour la plupart, sous le Haut Patronage de Sa Majesté le Roi Hassan II, que Dieu ait son âme, puis celui de Sa Majesté le Roi Mohammed VI, que Dieu le glorifie, et qui veille sur la renaissance culturelle du Maroc et guide la voie de son développement et de sa prospérité.

Et je n'ai nul besoin d'illustrer mes propos, le meilleur exemple des activités organisées à Fès est cette cérémonie d'hommage organisée par le Centre Marocain Interdisciplinaire des études stratégiques et internationales, la Ville de Fès, et la Fondation Esprit de Fès.

Et si je me sens incapable de remercier et féliciter comme il se doit tous ceux qui ont préparé cette cérémonie bénie, il est de mon devoir d'exprimer ma grande gratitude

et mon admiration à mon collègue et mon cher ami, M. Mohamed KABBAJ, Président de la Fondation Esprit de Fès, à l'honorable Maire de la ville de Fès, M. Hamid CHABAT, au respectueux Président de la Région de Fès Boulemane, M. M'hmed DOUIRI, mais surtout au Président du Centre Marocain Interdisciplinaire des Etudes Stratégiques et Internationales, que je considère tel un fils, et qui est une grande fierté et un exemple pour la jeunesse marocaine, le Professeur Dr. Abdelhak AZZOUZI, lequel a initié et organisé ces hommages, je lui exprime, moi et mon épouse, nos sentiments sincères d'affection et d'estime, avec nos prières de succès et de prospérité pérenne pour tout ce qu'il accomplit.

CIRUCCILUM VITAE

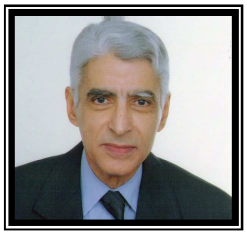

Nom et prénom : Abass Abdellah JIRARI

Date et lieu de naissance : 15/02/1937 à Rabat

Situation familiale : Marié à Hamida SAÏGH et père de trois filles et un garçon : Alouf, Oula, Rim et Mohamed.

FORMATION

1981 : Participation au Programme Fullbright aux USA

1969 : Doctorat d'Etat en littérature à l'Université du Caire

1965 : Diplôme de troisième cycle à l'Université du Caire

1961 : Maitrise en langue et littérature arabes à l'Université du Caire

FONCTIONS

De 2000 à nos jours : Conseiller de Sa Majesté le Roi Mohamed VI

1999- 2000 : Chargé de mission au sein du cabinet royal

1998 : Président de l'Unité de la littérature de l'occident islamique pour les études supérieures.

1994- 2000 : Président du *Majliss Ilmi* de la Wilaya de Rabat

1989-2000 : *Khatib* à la mosquée Lalla Soukaïna à Rabat

1983 : Membre de l'Académie du Royaume du Maroc et de *Majliss Ilmi* de la Wilaya de Rabat.

1982 : Directeur des études universitaires supérieures pour la formation des cadres de l'enseignement supérieur.

1980 : Doyen de la Faculté des Lettres à l'Université Cadi Ayyad à Marrakech

1979 : Professeur à l'Ecole Royale

Membre de jurys pour la promotion de Professeurs dans diverses universités arabes.

Professeur visiteur dans plusieurs universités étrangères

1973 : Elu président de la branche de la langue et de la littérature arabes lors de sa création à la faculté de Rabat

1969-1973 : Elu membre de la commission administrative du Syndicat national de l'enseignement supérieur et dans son Bureau exécutif.

1966-2002 : Professeur universitaire à l'Université Mohamed V puis à Rabat. Il a encadré plus de 80 mémoires et 40 thèses de doctorat soutenus.

1962 : Nommé au sein du cercle diplomatique (ambassade du Maroc au Caire).

ACTIVITES CULTURELLES

En plus de son rôle au sein de l'université, il a une présence culturelle et littéraire diversifiée, et ce à travers :

- l'animation de discussions à la radio
- l'animation de conférences au Maroc et à l'étranger
- la participation à des semaines culturelles marocaines à l'étranger, et la présidence de certaines d'entre elles.
- sa présence à des congrès nationaux, arabes, islamiques et internationaux.
- la participation aux causeries religieuses « *Dorouss Hassania* ».

PUBLICATIONS

- Une centaine d'ouvrages publiés dans plusieurs domaines[3].

- Plusieurs recherches et articles publiés dans des journaux et revues marocains, arabes et étrangers

- Plusieurs préfaces d'ouvrages de poètes et d'écrivains

AFFILIATIONS

- Membre de l'Union des écrivains du Maroc

- Vice-président du Conseil de la Direction de l'Association des relations maroco-américaines

- Membre de la Commission nationale de la culture (au Maroc).

- Président de la Commission de la promotion de la culture marocaine sur les plans national et international.

- Membre du Bureau exécutif de l'Assemblée arabe de la musique et président de sa Commission d'études historiques.

- Secrétaire général de l'Association marocaine de la rédaction, de la traduction et de l'édition

- Membre de l'Institut al-Bayt pour la pensée islamique en Jordanie

- Membre de l'Assemblée de la langue arabe au Caire et à Damas

- Membre de la Commission de l'éducation et de la formation (Maroc)

- Membre de la Rabita arabe des chercheurs en patrimoine populaire

[3] **Voir la version arabe pour la liste des ouvrages rédigés par Si Abass Jirari**

- Membre du Centre des recherches anthropologiques au Proche-orient (Egypte)

- Expert spécialiste au sein de l'ALESCO et l'ISESCO

- Membre du Conseil de l'Université Quaraouiyine

- Membre du Conseil administratif de l'Université Quaraouiyine

- Membre de l'Association des historiens marocains

- Membre d'honneur de la Rabita de la littérature islamique

- Membre du Jury d'arbitrage des publications à la Faculté des Lettres de l'Université du Koweït

- Membre du Conseil de rédaction de la Revue « Etudes africaines » (دراسات افريقية) éditée par le Centre islamique africain au Khartoum (Soudan)

- Membre de l'Unité consultatif de la Revue « Le patrimoine folklorique » (المأثورات الشعبية) éditée par le Centre du patrimoine populaire des pays du Golfe (Doha - Qatar)

- A représenté le Maroc pour de nombreuses années à la Rencontre d'Octobre (une conférence annuelle organisée par l'ex-Yougoslavie).

- Président d'honneur de l'Association de recherche sur la littérature à l'Ouest islamique.

- Président d'honneur de l'Association marocaine des diplômés des universités et des instituts de la République arabe d'Egypte.

- Vice-président de la Fondation Ribat al-Fath

- Président ou membre d'honneur de plusieurs associations du *Malhoune* et de la musique andalouse.

- Secrétaire général du Centre des études de l'Andalousie et du dialogue des civilisations.

- Membre d'honneur de la Chaire d'IBN BATTOUTA des études méditerranéennes (Académie de la Méditerranée et Université Abdelmalek SAADI).

- Membre de la Commission consultative de la Revue « L'Iran et les Arabes » (إيران والعرب) du Centre de la recherche scientifique et des études stratégiques du Moyen-Orient (Beyrouth).

- Président d'honneur de l'Association marocaine des Amis de la Bibliothèque d'Alexandrie.

- Membre du Conseil consultatif de la Ligue de la civilisation islamique à Beyrouth (Liban).

- Président de la commission de « l'Encyclopédie du *Malhoun* » éditée par l'Académie du Royaume du Maroc, sous sa direction.

DECORATIONS ET PRIX

- Wissam du Mérite d'Egypte (1965)

- Wissam du Trône de l'ordre de chevalier (Maroc, 1980)

- Wissam de l'Historien arabe (1987)

- Médaille de l'Académie du Royaume du Maroc (1990)

- Grand Prix du Mérite (Maroc, 1992)

- Wissam du Trône de l'ordre d'officier (Maroc, 1994)

- Wissam du Mérite national de l'ordre de commandeur (Maroc, 1996)

- Wissam de la République de premier degré (Tunisie, 2000)

- Wissam du Trône de l'ordre de commandeur (Maroc, 2000)

- Wissam des Sciences et des Arts de premier degré (Egypte, 2004)

- Wissam de l'ISESCO de premier degré (2006)

- Wissam d'Or de la Ligue de la civilisation islamique (Beyrouth, 2007)

- *Diraa* de l'Université du Caire (Egypte, 2008)

- *Diraa* de la Fondation al-Bayt de la pensée islamique de Jordanie (2009)

- *Diraa* du Ministère de l'enseignement supérieur d'Egypte (2010)

- *Diraa* de la Fondation Esprit de Fès (2010)

LE CLUB JIRARI

- Fondé par Abdallah Ben Abass JIRARI en 1930.

- Lieu de rencontre des hommes de Lettres et de sciences marocains et étrangers, après la prière du Assr de chaque vendredi.

- Il est associé à sa bibliothèque – la bibliothèque abbasside – à laquelle il allouait une attention particulière, et qui reflète sa grande culture.

- Le Club fut actif jusqu'au dernier vendredi de sa vie.

- Son fils Abass a poursuivi les activités du Club dans les mêmes horaires à sa maison familiale, en l'ouvrant en particulier aux jeunes et universitaires, ainsi qu'aux invités du Maroc, arabes ou autres.

- Se tiennent au Club des débats et discussions autour de diverses questions et des nouvelles publications, de même que des séminaires nationaux.

- Le Club a édité environ 49 écrits.

TABLE DES MATIERES

Ouvrage de reconnaissance, d'amitiés et de mémoire commune faite de paix et de rassemblement, Par Abdelhak Azzouzi 5

Mot de M. Mohammed KABBAJ, Président de la Fondation Esprit de Fès 9

Mot de M. Hamid CHABBAT, Maire de la Ville de Fès.....11

Mot du M. Manaï Saïd EL OUTAÏBA, Conseiller particulier de Son Altesse le Prince des Émirats Arabes Unis 15

Mot de M. Abdelhadi TAZI, Membre de l'Académie du Royaume 17

Mot de M. Abdelhak MRINI..... 21

Mot de Mme. Zineb ADAOUI, Présidente du Conseil Régional des Comptes à Rabat 29

Mot de M. Abdelghafour SABONI, Ambassadeur de la Syrie au Yémen 31

Mot de M. Abdelaziz Ben Othman TOUIJRI, Directeur Général de l'Organisation Islamique de l'éducation, des sciences et de la culture -ISESCO- 35

Mot de M. Nourddine CHMAÂOU, Président de l'Association Abi Rakrak..... 39

Mot de M. Abdallah CHEKROUN, Dramaturge 43

Mot de M. Ahmed ABBADI, Secrétaire général de La Rabita Mohamadia des Oulémas du Maroc 45

Mot de M. Abderahmen TENKOUL, Doyen de la Faculté des Lettres et des Sciences humaines, Dahr Mehraz - Fès 49

Mot de M. Hamed Abderahim AÏD, Professeur à l'Université du Caire *55*

Mot de M. Saïd Abdelhafid HIJAOUI, Président de la Fondation Al al-Bayt pour la Pensée Islamique 63

Abass JIRARI…créativité authentique…et pensée renouvelée, Mot de M. Abou Kassem SAAD ALLAH, Historien et penseur algérien 63

Mot de M. Hossein NASSAR, Faculté des Lettres- Université du Caire, Des traits scintillants du Dr. Abass JIRARI 81

Mot de M. Mostapha JOUHARI, Secrétaire général de l'Association Ribat al Fath pour le développement durable 87

Mot de Mme. Latifa, Secrétaire d'Etat aux affaires étrangères et à la coopération 93

Mot de M. Abdallah Saleh ATMINE, Secrétaire général du Prix international du Roi Fayçal 97

Mot de clôture de M. Abass JIRARI, Conseiller de Sa Majesté le Roi Mohamed VI 99

CIRUCCILUM VITAE 105

ALBUM DE PHOTOS